الوسطية

إسلامية - وسطية - فصلية - مستقلة

السنة العاشرة: العدد الثالث والثلاثون - ربيع الآخر ١٤٤٠هـ / كانون الأول ٢٠١٨م

تصدر عن المنتدى العالمي للوسطية

ندوة من أعلام الإصلاح والتجديد:
ابن عاشور ومحمد حبيب العبيدي

زيارة دولة الأستاذ الدكتور
أحمد داود أُوغلو رئيس وزراء تركيا الأسبق

المنتدى العالمي للوسطية
يشارك في
مؤتمر الوحدة الإسلامية في مكة المكرمة

المنتدى يشارك في مؤتمر دولي
في جامعة الأنبار في العراق

افتتاحية العدد..

(الإدانة الظالمة)

المهندس مروان الفاعوري

ويستمر فعلنا الفكري والثقافي في تصاعد مستمر ولا يتوقف، لأنه يأتي مرّة إستشعاراً لحالة فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ما، يستلزم معها الواقع العام طرحاً معالجاً لخلل هنا، أو دعم لموقف إيجابي هناك، مثلما يأتي كذلك كردّة فعل لما تنتجه مطابخ السياسات الإيديولوجية العالمية التي تأتينا كل يوم بتوصيف ما، حول واقعنا السياسي أو الإقتصادي أو الإجتماعي أو الثقافي أوغيره.

ولعل هذا يمهد لما أود طرحه من فكرة حول عنوان عريض شكل منهجية عمل لكثير من الدول والمؤسسات، إنه (تجفيف منابع الإرهاب) بغض النظر عن كل ما يلتصق بهذا العنوان، خيراً كان أم شراً، إذ تبين لدى الجميع أن مصطلح محاربة الإرهاب وتجفيفه لم يتوقف عند الإرهاب الحقيقي الذي يعرفه الجميع، وعانت منه دول وشعوب وأفراد، بل تعدّى ذلك إلى توصيفات عدة للإرهاب، أو لنقل توسعاً في توصيف الإرهاب المُمارس من قبل بعض المسلمين ليكون صفة ملازمة للإسلام فكراً وثقافة وسلوكاً، وبحيث ينسحب ذلك التوصيف ليشمل المعتقدات والعبادات والمعاملات والأخلاق العامة والفكر والثقافة، وكل ما ينبثق عنهما، وصولاً إلى إشهار الإسلام برمّته على أنه دين إرهابي وأتباعه إرهابيون بامتياز!!!

إن هذا الموقف الظالم المتحجّر من قبل الكثير من أعداء الإسلام أسس لحالة من الشعور بالمظلومية عند كثير من المسلمين، نتيجة إتهام الإسلام بالإرهاب، وأن الإسلام برمّته عقيدة وفكراً وثقافة وسلوكاً وأتباعاً، مصدر للإرهاب العالمي، فنال ذلك الموقف من الفكر الإسلامي الوسطي الذي يجسد الإسلام روحاً ومعنى، مثلما يجسده سلوكاً يومياً وواقعاً معاشاً، لم تلوث صورته الحقيقية بمثل ما جرى له في هذه السنوات العجاف، التي أرادت إلصاق الإسلام بالإرهاب وتشكيل كل قوى الرفض التي تعمل على تضييق نوافذه نحو العالم الآخر وإغلاقها، بعدما رأوا أنه يتقدم بخطى واثقة غير آبه بما يحاك له من أعدائه، أو بما يُصاب به أبناؤه من خذلان وتراجع وجُبن، يدفعهم إلى تبني بعضاً من مشاريع محاربته يقدمونها قرباناً لنيل رضا السادة من دول ذات سطوة، ولا ينفع معها إلا إعلان الوقوف مع تلك الدول المعادية للإسلام علانية للأسف.

ولذلك نجد أن قريحة من يدعون محاربة الإرهاب قد تفتحت أكثر فأكثر لترى أن دور القرآن الكريم التي تبذل جهوداً كبيرة في استحضار القرآن الكريم في فكر الجيل وثقافته وسلوكه وتهذيبه إنما هي منبع من منابع الإرهاب ويدعون إلى تجفيف ذلك المنبع بقطع الدعم عنها وتضييق حرية العمل ومراقبتها بطريقة استفزازية، حتى تجبر على الإغلاق.

ولا يتوقف الأمر عند دور القرآن الكريم بل يتعداه إلى التشكيك بالحديث النبوي الشريف ومذاهبه ومدارسه ومعاهد تدريسه والقائمين عليها، واعتبارها منبعاً آخر من منابع الإرهاب، ويجب إغلاقها بشتى الوسائل والطرق، وفي ذلك تضييق على دائرة الفهم الخاصة بالقرآن الكريم، إذ بفهم الحديث واستيعابه تفسر الآيات وتستلخص الأحكام وتجسد المعاني.

ولم يتوقف الأمر عند هذه المفاصل بل تعداها إلى أمر المساجد وكيفية انفتاحها على مجتمعها المحلي والمطالبة بإلغاء دورها الدعوي والإكتفاء بفتحها خلال أوقات الصلاة فقط، الأمر الذي يبعدها تدريجياً عن تربية الجيل وتوجيهه وتنشئته وفق ضوابط أخلاقية ودينية.

وفي خضم الحرب على المذاهب الإسلامية الراشدة وأتباعها من العلماء الذين قادوا الأمة في مراحل وفترات أشد صعوبة وظلمة ينهد المنتدى العالمي للوسطية، وبما يمتلك من رؤية وفلسفة متقدمة في الطرح والوسائل والآليات لصياغة الرد الأمثل على تلك القوى مهما كانت مرجعياتها، وليكون لها بالمرصاد، من خلال ما يعقد من مؤتمرات وندوات ومحاضرات، يُدعى لها أصحاب الرأي وصنّاع القرار السياسي والفكري، لإيجاد قناعة مشتركة لدى الجميع، تقوم على توضيح صورة الإسلام كما جاء بها الأنبياء وخاتمهم محمد صلى الله وعليه وسلم، وسار عليها الخلفاء الراشدون من بعده، من أجل الوقوف في وجه كل من يشكك بالإسلام وفكره، والوقوف كذلك ضد من يشوّه صورته من أبنائه وأتباعه للوصول إلى حالة من الإتّزان المطلوب الذي يتحقق معه وفي ظله مظاهر العيش المشترك الذي يحقق البقاء والتقدم للجميع في ظل منهج رباني يستقيم وقوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.

محتويات العدد

	الافتتاحية	م. مروان الفاعوري	١
أخبار الوسطية	زيارة دولة الأستاذ الدكتور أحمد داود أُوغلو رئيس وزراء تركيا الأسبق		٤
	البيان الختامي لندوة من أعلام الإصلاح والتجديد: ابن عاشور ومحمد حبيب العبيدي		٧
	المنتدى العالمي للوسطية يشارك في مؤتمر الوحدة الإسلامية في مكة المكرمة		٨
	المنتدى يشارك في مؤتمر دولي (الإعتدال الديني والسياسي وأثره في تعزيز التنمية المجتمعية) وتحت شعار "الإعتدال في الخطاب طريقنا إلى السّلام" في جامعة الأنبار في العراق		١٢
	ندوة الإنتماء الى المجتمع الجامعة الأردنية		١٤
	معرض المنظمات الأهلية الثالث اسطنبول		١٥
	مؤتمر صلاح الدين الأيوبي الإنسان والقائد وموجه التاريخ "السليمانية		١٦
	المنتدى العالمي للوسطية ينظم ندوة حوارية بعنوان: من تجليات الوسطية: الترشيد		١٨
دراسات	مقصِد السلام في شريعة الإسلام	د. أحمد الريسوني	٢٠
	دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الترشيد	الدكتور محمد طالب عبيدات	٣٣
	دور منظمات المجتمع المدني في محاربة التطرف	أ.د. أمين مشاقبة	٣٦
	الجودة الشاملة في الفكر الإسلامي	دكتور سهم سامي المجالي	٣٩
	آليات تربوية للنهوض بواقع الأسرة المسلمة	د. إنصاف أيوب المومني	٤٧
	ملامح الاعتدال والوسطية في الخطاب الفقهي المعاصر للمرأة	د. خولة حمد خلف الزيدي	٦٠
	عالمية الإسلام .. والعلمانية المذهبية	الشيخ عبد المجيد ابو سل	٧٠
لقاءات	لقاء المهندس مروان الفاعوري مع صحيفة الدستور الأردنية		٧٣
مقالات	الوسطيّةُ ليستْ أسودَ وأبيضَ فقط	د. أبو جرة سلطاني	٧٩
	دور الأَئمة في المجتمع المعاصر	أ. جمال السفرتي	٨١
	الحرية في الاسلام	أ . محمد العضايلة	٨٤
	تأملات تربوية في سورة الضحى	أ. د. داود عبدالملك الحدابي	٨٦
	توظيف الإبداع في الفعاليات الاقتصادية مطلب شرعي	أ. د. قيصر عبد الكريم الهيتي	٨٨
	فِي انْحِبَاسِ القَطْرِ عِبْرَةٌ	عدنان عبيدات	٩٠
	قراءة في السلم	د. عبد الحميد القطيطات	٩٣
	الانتماء للأمة والوطن	الدكتور سليمان الرطروط	٩٤
	في رحاب جامعة الأنبار	د. حسن علي المبيضين	٩٦
	سؤال الدولة الاسلامية و مفهومها في فكر سعدالدين العثماني	شيروان الشميراني	٩٨
واحة الوسطية	الشيخ الإمام يوسف القرضاوى يناجي ويبتهل..		١٠١

الوسطية

السنة العاشرة: العدد الثالث والثلاثون - ربيع الآخر ١٤٤٠هـ /كانون الأول ٢٠١٨م

إسلامية - وسطية - فصلية - مستقلة

تصدر عن

المنتدى العالمي للوسطية

تحت رقم ايداع

د/٢٠١٨/٧٠٨

المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان

هاتف: ٥٣٥٦٣٢٩ - فاكس:٥٣٥٦٣٤٩ - ص.ب: ١٢٤١ عمّان ١١٩٤١ الأردن

E-mail: mod.inter@yahoo.com - Web Site: www.wasatyea.net

الهيئة الاستشارية للمجلة

الإمام الصادق المهدي / السودان

الدكتور سعد الدين العثماني / المغرب

معالي الدكتور عبد السلام العبادي / الأردن

معالي الدكتور عبد الرحيم العكور / الأردن

الدكتور عبد الفتاح مورو / تونس

الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل / السودان

الدكتور محمد طلابي / المغرب

الدكتور محمد زاهد جول / تركيا

الدكتور عبد الإله ميقاتي / لبنان

الأستاذ الدكتور أبو جرة السلطاني / الجزائر

الأستاذ منتصر الزيات / مصر

الدكتور محمد حبش / سوريا

الدكتور زيد المحيسن / الأردن

هيئة التحرير

المهندس مروان الفاعوري

الدكتور محمد الحاج

الدكتور زهاء الدين عبيدات

الدكتور سليمان الرطروط

الدكتور علي الحجاحجة

الدكتور زيد المحيسن

المشرف العام

الدكتور حسن علي المبيضين

تصميم وإخراج

بـــلال المـــلاح

٠٧٩٩١٦٠١٣٦

المراسلات

المواضيع المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنتدى العالمي للوسطية وحق الرد مكفول للجميع

زيارة دولة الأستاذ الدكتور أحمد داود أُوغلو رئيس وزراء تركيا الأسبق

بدعوة كريمة من المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية قام دولة الأستاذ الدكتور أحمد داود اوغلو بزيارة الى الاردن ترافقه زوجته وابنته، وخلال هذه الزيارة تم إعداد برنامج تفصيلي لها حيث كان الوصول يوم ١١/١٨ الساعة الثالثة فجراً فقد استقبل الضيف كل من الأمين العام للمنتدى المهندس مروان الفاعوري ومعالي الدكتور محمد الحلايقة والدكتور زيد أحمد المحيسن ، وقد تشرف بمقابلة جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين وبمعية الأمين العام للمنتدى، وفي المساء في تمام الساعة السادسة مساء القى الدكتور اوغلو محاضرة في مدينة الحسين للشباب بعنوان "مستقبل المنطقة في ضوء التحديات الراهنة " وقد حضر المحاضرة عدد كبير من الشخصيات الوازنة في الأردن من رؤساء الوزارات والوزراء والأعيان والنواب وأساتذة الجامعات وعدد من رؤساء الفعاليات الرسمية والشعبية والحزبية.

وقد لاقت المحاضرة أهميةً في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية وعلى أثر ذلك قامت صحيفة الرأي بإجراء لقاء مطول مع دولة الدكتور أوغلو تضمنت مجريات الأحداث في المنطقة وانعكاساتها على السلام والإستقرار في الإقليم، وفي اليوم الثاني من الزيارة قام بمقابلة دولة رئيس الوزراء الدكتور عمر الرزاز وكذلك رئيس مجلس الأعيان دولة الأستاذ فيصل الفايز.

وفي المساء أقام السفير التركي في عمان حفل عشاء على شرف الضيف حضر اللقاء دولة الدكتور عون الخصاونة ودولة طاهر المصري ودولة الدكتور عبد الله النسور، ومن المنتدى الأمين العام المهندس مروان الفاعوري ومعالي الدكتور محمد الحلايقة ومعالي الشيخ عبد الرحيم العكور والدكتور زيد المحيسن والدكتور عبد الرحيم معايعة والسيد احمد الجغبير.

وفي اليوم الثالث للزيارة قام بزيارة سياحية الى البتراء والبحر الميت للإطلاع على معالم

المدينة الأثرية الوردية وغادر الأردن يوم الأربعاء فجراً عائداً الى بلاده.

وخلال زيارة الضيف كرّم من قبل رابطة كتاب التجديد أحد أذرع المنتدى العالمي للوسطية بدرع وشهادة فخرية لعضوية المنتدى وميدالية المنتدى.

تأتي أهمية المحاضرة التي قدّمها دولة الأستاذ أحمد داود أوغلو من كونها تمثل نتاجاً فكرياً ذا رؤية مستقبلية لشخص مرّ بتجارب عميقة في العمل الأكاديمي والحزبي والسياسي وشغل مواقع مهمة عدّة في دولة ذات تأثير كبير على مستوى الإقليم والعالم بحيث يلحظ كل متابع لها أن ما يصدر عن الرجل لا يمثل وجهة نظر شخصية فقط بقدر ما يمثل سياسة تركيا وإستراتيجيتها قديماً وحديثاً ومستقبلاً وبحيث يرى المتابع أيضاً أن ما ينتظره المرء من أحداث سياسية لا تخرج عن سياق التوقعات السياسية التركية التي تنسجم مع سياستها حيناً وتختلف عنها أحياناً أخرى، الأمر الذي جعل من المحاضرة درساً سياسياً مميزاً في دراسة الماضي والحاضر ورؤية استراتيجية كذلك في استشراف المستقبل وخاصة فيما يتعلق بالداخل التركي ودول الجوار ذات المشاكل الداخلية والإقليمية، الأمر الذي يجعل من أي معادلة سياسية لحل أزمة ما في هذه الدولة أو تلك من دول الجوار، معادلة تركية كذلك، لارتباط جميع دول الجوار التركي بعلاقات ومصالح متبادلة لا يمكن تجاوزها عن طرح أي مشروع سياسي يستهدف حل النزاع في هذه الدولة أو تلك.

كما أن المتابع لمجريات القضية الفلسطينية والقدس تحديداً يرى مستقبل هذه القضية ليس بعيداً عن الوجود التركي بشكل أو بآخر ذلك أن القضية الفلسطينية والقدس في مقدمتها تحتل مكاناً بارزاً في السياسة الداخلية والخارجية التركية وأي حل لهذه القضية لا ينسجم مع الرؤية التركية حول قداسة القدس وعدالة قضيتها هو حل مرفوض لأن تركيا تضع نفسها في خط الدفاع الأول عن القدس والمقدسات، الأمر الذي يزعج أي طرف إقليمي يريد التساهل في قضية القدس من أجل إتمام صفقة ما، وهذا من شأنه أن يعمق الإمتداد الإسلامي لقضية القدس في نفوس المسلمين عرباً وأتراكاً وغيرهم.

أما ما يتعلق بالتطورات ذات البعد الاقتصادي فيرى كثيرمن المحللين أن محاضرة كهذه تأتي لتؤكد للجميع أن هناك عمقاً إستراتيجياً إقتصادياً على العرب جميعاً إستثماره إستثماراً واضحاً لتحقيق الفائدة المرجوّة للطرفين خاصة إذا علمنا أن كثيراً من المستثمرين العرب بدأوا بإقامة مشاريعهم الإقتصادية في تركيا للإستفادة من الإمتيازات الممنوحة للمستثمرين هناك.

ولعل ما يبعث الأمل في نفوس المفكرين والمثقفين المتابعين للمحاضرة تلك، يدرك حجم التفاؤل الذي ينبغي على الجميع استحضاره ونحن نرى إقبالاً متزايداً على دراسة اللغة التركية مثلما نرى إقبالاً مماثلاً أو يزيد على دراسة اللغة العربية الأمر الذي ينشر بفهم أوسع للقرآن والسنة من قبل الشعب التركي مثلما ينشر بانفتاح أكبر للإسلام والمسلمين نحو أوروبا، إذ أن تركيا هي بوابة الدخول نحو أوروبا باتت أكثر قناعة بضرورة تدريس اللغة العربية في مدارس الجالية في دولة مثل ألمانيا مثلاً.

إن محاضرة كهذه مهدت لتأصيل قناعة مشتركة لدى المنتدى العالمي للوسطية والدول ذات التأثير الإقليمي الكبير مثل تركيا بأن سياسة الوسطية والإعتدال والتوازن هي الكفيلة بحل جميع القضايا المعلقة على طاولة المفاوضات مثلما يشكل الفكر الوسطي بديلاً عند الجميع، لهذا الفكر المتطرف الذي بات ينخر في جسد الأمة ويقدم نفسه وكأنه الإسلام الشامل فكراً وثقافة وسلوكاً وهو من الإسلام براء.

إن إيمان رجل بحجم أوغلو سياسياً بالمنتدى العالمي للوسطية وبطروحاته الفكرية يمهد لمزيد من الثقة المتبادلة بحيث يكون المنتدى معها يبث خبرة فكرية وسياسية وثقافية كذلك.

من هنا يؤمن القائمون على المنتدى بضرورة استمرار العمل ضمن الرؤية الإسلامية المعتدلة المتوازنة التي تحقق التواصل والحوار مع جميع أطراف المعادلة السياسية الإقليمية وبما يخدم المصالح العليا للأمة وتعزز وحدتها ويحقق للمنتدى حضوره الإقليمي والدولي مؤمناً كذلك بدور الأطراف الأخرى في دعم ذلك التوجه.

تحليل لأهمية الزيارة:

تأتي أهمية زيارة الدكتور احمد داود اوغلو لعمان وسط عدد من التحديات الكبيرة والخطيرة التي تواجه منطقة الشرق الأوسط من ناحية الأمن والإستقرار.

وإن الحضور السياسي المتميز من أربعة رؤساء وزارات كذلك بعض الأعيان والنواب وعدد من رؤساء الأحزاب والشخصيات السياسية والإجتماعية والثقافية له دلالة كبيرة على أهمية هذا المفكر الإستراتيجي وأهمية الإستماع اليه، وقد يساهم بشكل أو بآخر في طرح بعض المفاهيم والمواقف تكون فيها فائدة لهم لإعادة النظر في مواقفهم تجاه تركيا،كما أن إشادة المفكر بالدور الأردني الذي تقوم به الأردن من خلال الوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية ودور جلالة الملك في الدفاع عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية هو إيجابية بحد ذاتها لهذه الزيارة.

كما أحدثت الزيارة ضجة إعلامية محلية واقليمية من خلال التغطية الإعلامية لهذه الزيارة في الصحف والمواقع الإلكترونية ومحاولة استشراف الموقف التركي تجاه القضايا العالقة في المنطقة ونوايا أصحاب القرار التركي في حلها من خلال تهيئته فرصة لتبادل وجهات النظر الرسمية مع القيادة التركية من خلال هذه الزيارة، وكذلك من أجل احتمال نشوء تفاهمات حول طرق معالجة التطرف والإرهاب في المنطقة، وهذا دلالة واضحة من أن شخصية رئيس الوزراء التركي اوغلو لها مكانتها المحلية والإقليمية والدولية وتجذب في العادة وسائل الإعلام للإستفادة من المعلومات التي لديه في الشؤون الدولية والإقليمية.

كما أبرزت الزيارة في هذه الظروف للأردن مكانة الأردن ومزاياه وما يتمتع به من استقرار سياسي ونموذج في الإعتدال والوسطية ومثال يحتذى فيه في العيش المشترك والسلم الأهلي.

إن قيام منظمة مجتمع مدني في الأردن بالدعوة والتنظيم والترتيب لهذه الزيارة تعد إنجازاً بحد ذاته من خلال التنظيم والتحضير وتضافر الجهود الرسمية تجاه المنتدى اثمرت عن تحقيق نجاح كبير لهذه الزيارة للأردن وللمنتدى معاً وهذا له دلالة على المكانة الكبيرة والمصداقية التي يحظى بها المنتدى لدى كافة المؤسسات الرسمية ودوائر الدولة ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب والعلاقات الحميمة معهم واستطاع المنتدى من خلال هذه الزيارة تسويق نفسه فكرياً وإعلامياً وثقافياً واجتماعياً والدولة الأردنية المستضيفة له معاً.

البيان الختامي لندوة من أعلام الإصلاح والتجديد: ابن عاشور ومحمد حبيب العبيدي

يؤمن المنتدى العالمي للوسطية إيماناً مطلقاً برسالة الأصالة والمعاصرة التي ينبغي استحضارها في فكر الأمة وثقافتها وأخلاقها وقيمها وسلوكها ولا يكون التوازن بين مفهومي المعادلة حاضراً إلا بانتهاج الإصلاح والتجديد الذي يضمن بقاء شجرة الفكر الإسلامي خضراء يانعة على مر الدهور والعصور تؤتي أكلها كل حين، بما تطرحه من جديد العلم والمعرفة الذي يمتد في تاريخ حضارتنا عمقاً وأصالة، مثلما يعرج في أفق الإبداع والتميز تجديداً وتألقاً لما يحتاجه عالمنا العربي والإسلامي الذي عانى من مراحل البيات الفكري بسبب سوء الأوضاع السياسية حيناً، وتدهور الملامح الإقتصادية والإجتماعية لأمتنا أحياناً أخرى.

ولذا، فقد ارتأى المنتدى العالمي للوسطية عقد هذه الندوة: أعلام الإصلاح والتجديد، ابن عاشور ومحمد حبيب العبيدي، لتتناول علمين من أعلام الإصلاح والتجديد وذلك يوم السبت الموافق ٢٠/١٠/٢٠١٨ في مدينة تونس الحضارة والحداثة، لتكون رداً على المشككين بقدرة الأمة على استرداد نهضتها وفعلها الحضاري الذي ميزها على سائر الأمم

وحتى يكون لتونس الدولة سبق الريادة في رعاية هذه الندوة الدولية دليلاً على تقدم الوعي العام الذي بات ملمحاً واضحاً في تونس الخضراء.

وقد ضمت الندوة في محاورها التي مثلها نخبة من العلماء والمفكرين من مختلف بلاد العرب والمسلمين عناوين ذات حضور واضح في فكر الإصلاح والتجديد عموماً، وفي فكر العلمين المذكورين على وجه الخصوص.

فقد تناولت النشأة والتكوين والآثار الفكرية لابن عاشور، قدمها الدكتور احمد كافي، ومحمد حبيب العبيدي مصلحاً ومجدداً للأستاذ هشام البدراني، ومنهج الإجتهاد عند المتأخرين في نظر ابن عاشور للدكتور برهان النفاتي، كما تناولت مفردات الإصلاح في فكر المصلحين بين الأمس واليوم للدكتور أبو جرة السلطاني، وموقف محمد حبيب العبيدي من قضايا عصره للدكتور عمر النقيب.

هذا وقد أجمع الحضور على ضرورة وضع منهاج واضح وفلسفة محددة ورؤية معتمدة لمنهج التجديد في عصرنا ليكون منسجماً ومتناغماً مع مسيرة فكرنا الإسلامي المتطور والقابل للتجديد حسب مقتضيات العصر ومتغيراته، وبما لايشكل انقطاعاً او غربة أو عزلة عن فكرنا الإسلامي الأصيل الذي شكل هوية الأمة وفلسفتها ذات زمان.

ويذكر بأن حفل الإفتتاح لهذه الندوة المميزة قد تضمن كلمتين جامعتين مانعتين الأولى للمهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية والثانية للدكتور مثنى حارث الضاري الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق قدمها نيابة عنه الدكتور عمر النقيب.

وقد اجمع الحضور على شكرهم لدولة تونس العظيمة رئيساً وحكومة وشعباً على جهودهم الكريمة، وكرم الضيافة وحسن المعاملة التي اسهمت في انجاح فعالياتها.

وقد خلص المنتدون الى التوصيات الآتية:

١. اعتماد منهج الإصلاح والتجديد في حياة الأمة ضماناً لاستمرار حضورها العصري عالمياً.
٢. الرجوع الى سيرة المجددين في كل عصر من حياة الأمة لإستلهام الرؤى التي منحتهم صفة التجديد في عصرهم، وملامح ذلك العصر الذي عاشوه.
٣. إيجاد التوازن عند طرح فكرة تجديدية عصرية مع ما يماثلها في تاريخ الأمة للربط بين القديم والحديث.
٤. وضع رؤية فلسفية واضحة لكل فكرة عصرية بحيث تعد امتداداً مقبولاً لما تأسست عليه الأمة من رؤية فلسفية وفكرية واضحة.
٥. الإنفتاح على تجارب الإصلاح والتجديد لدى الحضارات والشعوب الأخرى ودراسة بُعدها الفلسفي للإستفادة من تلك التجربة.
٦. تطبيق الرؤى الفكرية الإصلاحية التجديدية التي خلص إليها المنتدون في ميادين العمل التي يمثلون.

والحمد لله رب العالمي من قبل ومن بعد،،

المنتدى العالمي للوسطية يشارك في مؤتمر الوحدة الإسلامية في مكة المكرمة

شارك المنتدى العالمي للوسطية ممثلاً بالمهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى في فعاليات مؤتمر الوحدة الإسلامية: "مخاطر التصنيف والإقصاء تعزيز مفاهيم الدولة الوطنية وقيمها المشتركة".

والذي عقد في مكة المكرمة خلال الفترة الواقعة ما بين ١٢-١٣/١٢/٢٠١٨ وأشرفت على تنظيمه رابطة العالم الإسلامي، وحضر المؤتمر عدد كبير من العلماء والمفكرين والأكاديميين من أرجاء العالم كافة.

وخلال جلسات المؤتمر قُدمت أوراق علمية ثرية حول نهضة الأمة الإسلامية والتحديات التي تواجهها وأهمية العيش المشترك بين مكونات المجتمعات الإسلامية وكذلك تعزيز الحوار آفاقه مع الجميع وأحوال المسلمين في الدول الغربية والشراكة الحضارية، إضافة إلى مجموعة من الأوراق التي عالجت موضوع التطرف والتكفير والجمود الفكري والتراكمات التاريخية والإسلاموفوبيا ومخاطر التصنيف والإقصاء على الفرد والمجتمع في العالم الإسلامي.

وقد خرج المؤتمرون إلى مجموعة كبيرة من التوصيات الهامة، منها:

١. دعوة المسلمين إلى الإستمساك بالإسم الجامع الشريف الذي سمانا الله به "هو سمّاكم المسلمين من قبل" (الحج:٧٨) وتجاوز الأسماء الضيقة القائمة على التصنيف والإقصاء بما يحمله من مخاطر على الفرد والجماعة ولا سيما تعميق النعرات الطائفية والنظريات الإقصائية والتزهيد في شرف المظلة الكبرى الجامعة للمسلمين كافة وهو إسم وشعار السلام وليس غيره.

٢. تعزيز العلاقات بين المذاهب والطوائف المسلمة بترسيخ الثوابت المحكمة وتفهم الإجتهادات الممكنة وبناء جسور الثقة والتفاهم والتعاون على المشتركات الجامعة وتجاوز الآراء والمواقف الشاذة، وعدم الإستسلام للإرث التاريخي المصطبغ بروح السلبية أفرزتها صراعات تاريخية لا مبرر لها في العموم.

٣. نشر ثقافة الأخوة الإسلامية والتحلي بالصدقية والموضوعية في التعامل مع القضايا البينية والتماس العذر وإحسان الظن وعدم الإنجرار لدواعي النعرات المذهبية والصدام الطائفي الذي يشيع ثقافة الحقد والكراهية ويثير الشقاق والتوتر والتعبئة الخاطئة لمشاعر المسلمين ويستجر إلى العنف والتطرف وما يستتبعهما من معارك تثور ولا تخمد وتؤخر ولا تقدم.

٤. رفض ظاهرة التهجم على رموز المذاهب الإسلامية ومنع التطاول على منتسبيها بالتفكير والتسفيه والإمتهان والإزدراء والتنديد بالمسيرات والمظاهر الطائفية واعتبارها صورة من صور استنبات الكراهية واستدعاء العنف لما فيها من إثارة سلبية للمشاعر الدينية.

٥. رفض دعوات الإستدعاء والإقصاء والتحزّب وجمع الطاقات وترميم الفجوات لمواجهة قوى التطرف والإرهاب والغلو الطائفي الذي أساء للإسلام بشعاراته المزيفة وأطروحاته الفاسدة في سياق جدليات عقيمة تحمل عليها أفكار مشبعة بالجهل والتخلف فضلاً عن أجندة المصالح التي يعملها الجميع في لحن قولها وهمجية فعلها.

٦. رفض السجالات العقيمة بين المذاهب والطوائف مهما تكن ذرائعها العلمية والفكرية واعتبارها مسعرة الغلو الطائفي ومثيرة للفتنة وأن درء مفاسدها مقدم على جلب مصالحها على فرض التساوي فكيف بها وقد غلبت مفاسدها مصالحا.

٧. دعم الجمعيات والمؤسسات الإعلامية

والإجتماعية التي تعمل على تعزيز المشتركات الإسلامية وترسيخ القيم الوسطية والشروع في إنشاء أو تفعيل المؤسسات الإسلامية الوحدوية وتطوير عملها لتحقيق التكامل الإسلامي في كافة المجالات الحيوية.

٨. تمكين كافة المكونات الدينية والمذهبية والثقافية من ممارسة شعائرها بحرية وإحترام خصوصياتها والتخلية بينها وبين حقها في المحافظة على هويتها الثقافية الإجتماعية والإستفادة من التنوع في بناء مجتمع تنموي متجانس على أساس من المواطنة العادلة والشاملة التي تشرك الجميع في برامج التنمية ومخرجاتها.

٩. إيجاد حل عادل للمشكلات السياسية والتوترات البينية والعمل على التخفيف من تبعاتها والسعي في إشاعة القيم الإسلامية الجامعة، وتفويت الفرص على القوى المتطرفة الراغبة في تأجيج الصراع بين المذاهب والطوائف الإسلامية.

١٠. التعاون في سبيل التصدي الحكيم للتحديات المحدقة والأعمال الإجرامية الظالمة سواء كانت في الداخل الإسلامي أو خارجه، ومكافحة التعصب والإنغلاق والتطرف والجهل ورفض المشاريع الطائفية التي تمارس الإقصاء البغيض ووضع خطط مشتركة لأولويات العمل في ذلك بمساراته كافة، وبما يتجاوز المعوقات التي تعرض النسيج الوطني للتمزق وتمنع تكامله وتبعثر موارده مع الإستشهاد والإفادة في هذا من تجربة الجمهورية الجزائرية في ميثاق السلم والمصالحة الوطنية التي انتصرت بها (بحمد الله) على محاولات تمزيق وحدتها الوطنية والتأثير على وجدانها الإسلامي الوسطي المعتدل منهية بذلك ما يسمى بالعشرية السوداء حيث أعادت تلك العزيمة القوية والصادقة للجزائر وئامه وسلمه ووحدته.

١١. التعاون الفاعل على مواجهة الفقر والمرض والكوارث ورفض إستغلال هذه الظروف في تمرير مشاريع المذهبي والطائفي.

١٢. التنديد بسياسات القتل والتهجير المذهبي القسري ورفض مفاهيم المحاصصة الطائفية وضمان حقوق المواطنة الكاملة وفق نظام وتقويم دوري معلن للجميع بكل وضوح وشفافية.

١٣. مطالبة الدول والمنظمات بتحمل مسؤولياتها في التصدي لممارسات التطرف والإرهاب والسعي في إيقاف الحروب والنزاعات ووضع حد للأوضاع غير الإنسانية التي يعيشها ضحايا هذه الحروب وأنتجت الملايين من القتلى والمعاقين والجرحى والمشردين وقادت العالم إلى مزيد من الكراهية والعداوة في طليعتها ممارسة التطهير العرقي ومحاولات طمس الهوية الدينية بالكامل التي تتعرض لها بعض الأقليات بأساليب إرهابية لا تقل بشاعة وهمجية عن إرهاب داعش والقاعدة، مع دعوة المجتمع الدولي ليكون أكثر حياداً وجدية وحزماً حيال هذه الجرائم الإرهابية لتستمر منظومته ببارقة أملها قبل أن تفقد مصداقيتها.

١٤. إيقاف شذوذات فتاوى التكفير والتفسيق والتبديع وإحالة مسائل الخلاف العامة إلى الحوار الرزين الذي يطلع به العلماء الراسخون والمجامع العلمية دون غيرهم بعيداً عن الهوى والتعصب المقيت، مع اعتبار الفتاوى الفردية في القضايا العامة مجازفة علمية تسيء للشريعة في غالب أحوالها فضلاً عن تبعاتها السلبية المتعددة على حسن تدابير الشأن العام علاوة على تأثيرها على الوئام الوطني وسكينته وسلمه.

١٥. التحفظ على تصدير الفتاوى خارج نطاقها المكاني وذلك أن لكل جهة أحوالها وأعرافها الخاصة بالشؤون الدينية الرسمية لكل دولة

على جغرافيتها المكانية دون التدخل في شؤون غيرها، والتأكيد على أهمية إيجاد مرجعية علمية موحدة لكل دولة في كيان فتوى عامة أو هيئة علمية مختصّة تُعنى بالتصدي للقضايا الشرعية العامة وأن مثل هذه التدابير من شأنها أن تحفظ السكينة الدينية لكل دولة بما في ذلك ما يسمى بالأقليات الدينية حيث يجب إحترام مرجعيتها العلمية الخاصة بها، وأن يكون التعاون البيني في هذا مقتصراً على مواجهة أفكار التطرف والإرهاب وعلى الدراسات والأبحاث وتنظيم الملتقيات العلمية والفكرية لرفع مستوى الوعي والتصدي للمستجدات ذات الشأن العام، ولا يستثنى من ذلك إلا ما كان بطلب رسمي من الدولة المضيفة، أو دخلاً في اختصاص المجامع العلمية ذات الطابع الدولي.

١٦. دعوة المكون الإسلامي – الأقليات – في الدول غير الإسلامية إلى الإندماج الوطني الإيجابي من خلال مفهوم الدولة الوطنية الشاملة، وأن تكون مطالباتهم بخصوصياتهم الدينية وفق أنظمة الدولة الوطنية دون ممارسة أي أسلوب من أساليب العنف أو الإستعلاء.

١٧. توعية الشباب المسلم بخطورة الحماسة والعاطفة الدينية المجردة عن الوعي بما في ذلك الدراية بالحكم الشرعي في كل واقعة عن طريق الراسخين في العلم الذين يحسنون النظر في الوقائع (جمعاً وتفريقاً) ومن ثم إنزالها على نصوص الشريعة ودلالاتها ومقاصدها وقواعد الترجيح بين المصالح والمفاسد، مع النظر الصحيح إلى المآلات وسد الذرائع والمصالح بأحكامها الثلاثة (إرسالاً واعتباراً والغاءً) مع ضوابط تغير الفتوى والحكم وكذا حسن النظر في قواعد الإطلاق والتقييد من قواعد الفقه والأصول تمثل بعداً غائباً وحلقة مفقودة لدى كل متجاسر على أحكام الشريعة وهو خالي الوفاض منها علماً وفقهاً في غمرة الإنخداع بحفظ النصوص دون فقه، فضلاً عن مجتزئيها ومن هنا تتضح أهمية حضور العالم الراسخ وعدم غيبته عن تلك الوقائع ليبصر الناس بهدي الشريعة.

١٨. دعوة كل من تصدر للفتوى العامة من مرجعيات علمية فردية أو مجمعية إلى الإستطلاع اللازم والكافي عن واقعة تتصدى لها، والا يصدر عنها بيان شرعي قبل الحصول على التفاصيل كافة من مصادرها المعتبرة مع الاستعانة بالمختصين من ذوي الصلة في كل فن للإيضاح وطلب الرأي مع استرعاء علم الجميع بأن التساهل في هذا أوصل لفتاوى وقرارات وبيانات تحمل أخطاء جسيمة حتى اضطر بعضها الى الإعتذار والتراجع ومنها ما تم التعقب عليه من قبل مرجعيات أخرى أوضحت بالحقائق ودلائل الشرعية ما صدر عن اخواتها من وهم كبير تطلبت براءة الذمة إيضاحه، فيما بقي غيرها على خطئه الفادح بإسم فتوى وعلم الشريعة، وهو ما منح المغرض فرصة للنيل منها والتقليل من شأنها وصولاً لفقد الثقة بها، حاملاً في هذا شواهد خطئها الجسيم.

١٩. أن تكون الملتقيات الفكرية والثقافية جامعة لكلمة المسلمين، بعيدة عن التصنيف والإقصاء تحت أي شعار غير شعار واسم ووصف الإسلام الجامع، مع ترسيخ الإيمان بالسنة الكونية في الإختلاف والتنوع والتعددية، وأن يقتصر دور المؤسسات الدينية الرسمية في كل بلد على شأنها الديني الخاص دون التدخل في شؤون غيرها، إذ لكل أحواله وأعرافه التي تتغير بها الفتوى والحكم، وأن تكون اللقاءات فيما بينها لتعزيز اللحمة الإسلامية في شأنها العلمي والفكري والوجداني وطلب الإثراء والتبادل المجرد فيما بينها.

٢٠. إنشاء لجنة جامعة تمثل المكونات الإسلامية المختلفة لصياغة ميثاق إسلامي شامل يتضمن قواعد الخلاف التي تحكم علاقة المسلمين، ويبين الأصول والثوابت المحكمة الجامعة لهم، ويحرر مواضع النزاع المهمة، ويحيلها لأهل الإختصاص للدراسة والنظر وتقريب وجهات النظر فيها ما أمكن، ويعهد المؤتمرون لرابطة العالم الإسلامي تبني ذلك من خلال وثيقة إسلامية جامعة تحت عنوان " وثيقة مكة المكرمة" يتم عقد ميثاقها بجوار البيت العتيق.

٢١. دعوة الجامعات والهيئات العلمية والفكرية الى تعزيز دورها التربوي والتثقيفي في تأصيل مفاهيم الوحدة والتضامن والتعاون والمحبة والوئام، واعتباره من مظاهر سعة الشريعة الإسلامية وعالميتها ورحمتها بالعباد.

٢٢. التأكيد على أن الدولة الوطنية (بقيمها المشتركة مع شقيقاتها من الدول في نطاق

هويتها الإسلامية) تعد امتداداً لمفهوم الأمة بإعتبارها إحدى مكوناتها التي تتلاقى وتتكامل مع أخواتها في إطارها الدولي الديني ببرامجه العلمية والفكرية تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي، وإطارها الدولي السياسي تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي، وإطارها الدولي الإقتصادي تحت مظلة البنك الإسلامي للتنمية، وغيرها من المؤسسات الإسلامية الجامعة، وبخاصة التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب الذي يضم الدول الإسلامية المتحالفة مع عدد من الدول الصديقة الداعمة، مع التأكيد كذلك على العقد الجامع للدول الإسلامية (في كياناتها الوطنية ذات السيادة المستقلة) وهو قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم بمكة المكرمة في المملكة العربية السعودية التي تضطلع بخدمة الحرمين الشريفين ورعاية قاصديهما والسهر على راحتهم.

٢٣. تثمين تواصل رابطة العالم الإسلامي من قدسية مقرها في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ومن منطلق مهامها وتفعيل دورها في سبيل تحقيق الوئام والسلام وبخاصة ترسيخ مفاهيم التعايش والإندماج الإيجابي في الدولة الوطنية الشاملة بطيفها الديني والعرقي.

٢٤. التأكيد على رابطة العالم الإسلامي بإستمرار رعاية ودعم الشعوب الإسلامية مع تثمين جهود الرابطة في استضافتهم لزيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإقامة المؤتمر السنوي في الحج والذي كان له أثر روحي كبير في نفوس الشعوب المسلمة.

٢٥. دعوة رابطة العالم الإسلامي لإنشاء منتدى عالمي للوحدة الإسلامية يتضمن:

- مبادرات وبرامج علمية لتعزيز القيم المشتركة في الداخل الإسلامي، مع مد جسور التواصل والتعاون بين أتباع الأديان والثقافات والعمل على مشتركاتها.
- إيجاد مبادرات وبرامج عملية ضمن مناشط المنتدى العالمي للوحدة الإسلامية وذلك لتعزيز قيم التسامح والتعايش من أجل السلام والوئام في أفق ترسيخ الوعي ولاسيما في صفوف الشباب.
- تتضمن تلك البرامج رصد وتحليل كافة الأطروحات السلبية ومن ثم التصدي لها بكفاءة عالية تعتمد الحكمة والمنطق والمتابعة الجادة والواعية في التعامل معها.
- يعمل المنتدى العالمي للوحدة الإسلامية على اقتراح البرامج التأهيلية التدريبية المرسخة لقيم الإعتدال الإسلامي والمعززة لوعيه وذلك للأئمة والخطباء والدعاة والمرشدين حول العالم، ويقوم بذلك نخبة من كبار المختصين في العالم الإسلامي بمختلف مذاهبه ومدارسه من خلال المشترك الجامع بينهم وهو الإعتدال العلمي والفكري الذي يحمل رسالة التسامح والسلام والوئام والتعايش مع الجميع، ويتفهم بوعي كامل سنة الخالق جل وعلا في الإختلاف والتنوع والتعدد بين بني البشر.
- يعمل المنتدى على اقتراح المناهج الدراسية الداعمة لأهدافه التوعوية من خلال برامج يشترك إعدادها نخبة من كبار العلماء والتربويين عبر مخرجات هذا المنتدى والي سيعمل فيه كفاءات علمية وتربوية وفكرية متنوعة من كافة المذاهب والمدارس والإتجاهات المحبة للخير وإسعاد البشرية عن طريق جهودها الصادق والجادة في تعميق الوعي ونشره ومواجهة الأفكار المتطرفة والكارهة والمثيرة للصدام الحضاري والثقافي والمعيقة للتعاون والتبادل والشعور الإيجابي نحو الآخرين.
- يركز المنتدى في جهوده التوعوية للشباب المسلم على احترام العهود والمواثيق ولاسيما دساتير وأنظمة الدول الوطنية التي يعيشون فيها (الإسلامية وغير الإسلامية) والتحذير من الإساءة إليها تحت أي ذريعة.
- يركز المنتدى في جهوده التوعوية على التعامل مع الجميع بمحبة الخير لهم والصدق معهم والترفع عن أي أسلوب من أساليب مواجهة الإساءة بالإساءة، بل العفو والصفح والعمل على تأليف القلوب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .. وعلى آله وصحبه أجمعين..

والله ولي التوفيق..

المنتدى يشارك في مؤتمر دولي (الإعتدال الديني والسياسي وأثره في تعزيز التنمية المجتمعية) وتحت شعار " الإعتدال في الخطاب طريقنا إلى السّلام ". في جامعة الأنبار في العراق

شارك المنتدى العالمي للوسطية جامعة الأنبار في العراق في إقامة مؤتمر بعنوان (الإعتدال الديني والسياسي وأثره في تعزيز التنمية المجتمعية) في الفترة ٢٠١٨/١٠/٣١ - ٢٠١٨/١١/١ وتحت شعار " الإعتدال في الخطاب طريقنا إلى السّلام ".

وقد بُدء المؤتمر بآي من الذكر الحكيم بعد السلام الجمهوري ثم قراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق والمحافظة والجامعة، بعد ذلك عرض فلم وثائقي تناول الظروف الصعبة التي مرت بها الجامعة إبّان الأحداث في عهد داعش، تلاه كلمة لرئيس الجامعة الأستاذ الدكتور المهندس خالد بتال نجم، إذ أكّد حرص الجامعة على نشر خطاب الإعتدال والوسطية بين جميع أطياف الشعب العراقي الذي نال منه الجهل والتطرف والإرهاب فصار الدمار والخراب ملمحاً من ملامح مدن العراق وقراه، ثم ألقى راعي الحفل كلمةً نيابة عن معالي وزير التعليم العالي بعد ذلك عقدت الجلسة الحوارية الأولى التي شارك فيها نخبة من العلماء والمفكرين وكان من بين المشاركين الأستاذ الدكتور محمد الحاج من المنتدى العالمي للوسطية وبعد الجلسة عقد مؤتمر صحفي شارك فيه عدد من ممثلي المحطات الفضائية، ومن بين المشاركين في المؤتمر الصحفي الدكتور حسن المبيضين، إذ بيّن الهدف من فكرة مشاركة المنتدى في هذا المحفل الفكري الكبير، مبيّنا كذلك أن المنتدى أصبح مرجعية للوسطية والإعتدال والتوازن، تتسابق المؤسسات الفكرية والعلمية والثقافية لعقد اتفاقيات ثنائية معه ليكون مرجعاً لهذه المؤسسة أو تلك عند نيتها عقد مؤتمرات أو ندوات أوملتقيات تعقد بالشراكة ليكون عملها المنجز مستنداً إلى خبرة في الميدان الفكري المتعلق بالوسطية والإعتدال، وقد كانت الإشارة إلى هذا الأمر واضحة في جميع اللقاءات الإعلامية التي عملها الدكتور حسن مع عدد من المحطات الفضائية.

وفي مساء اليوم الأول عقدت الجلسات العلمية وأهمها الأولى التي عقدت في تمام الساعة (٢:٣٠) وكانت فعالياتها موزّعة إلى أكثر من كلية من الكليات التابعة للجامعة وفي كلية العلوم الإسلامية ترأس الدكتور حسن علي المبيضين جلسة علمية شارك فيها عدد من المفكرين والعلماء والباحثين تناولت منهج الإعتدال في ميادين عدّة من شرعنا الحنيف ودور خطاب الإعتدال والوسطية في تعزيز التنمية المجتمعية التي أصبحت ضرورة وطنية ومصلحة إنسانية في وطن تعرّض للتجهيل والتدمير والتكفير والتهجير.

وفي مساء اليوم الأول كذلك عقدت جلسة حوارية مفتوحة شارك فيها نخبة من المفكرين المشاركين في المؤتمر من مختلف الدول العربية وغيرها مثل لبنان واليمن ومصر والسودان وإيران واليمن والأردن بالإضافة إلى العراق، وقد مثّل وفد المنتدى في تلك الجلسة الحوارية الدكتور حسن المبيضين الذي تحدّث حول الإعتدال والوسطية، مثلما أجاب على أسئلة الحضور المتعلقة بكيفية مواجهة الإرهاب والتطرف والغلو في الأردن، إذ بيّن أن معالجة تلك الآفات كانت معالجة نوعية حسب الأسباب التي تقود إلى هذه المسألة أو تلك فهناك المعالجة وغيرها وموضحاً في الوقت نفسه المشاريع الفكرية التي نالت إستحساناً عالمياً وأهمها رسالة عمان ومشروع كلمة سواء وأسبوع الوئام بين الأديان والإهتمام الرسمي والشعبي كذلك بمسألة الحوار بين الأديان وجميع مكونات المجتمع الأردني الذي أصبح حالة مميزة في الإنسجام والتناغم الإجتماعي بين جميع فئات المجتمع وأطيافه وتحدث أيضاً حول ملامح استراتيجية وطنية آخذةً بالظهور في جميع المؤسسات الرسمية بهدف مكافحة الإرهاب والتطرف وتتبناها مؤسسات رسمية مثل وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي والأوقاف والثقافة والشباب وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني مثل المنتدى العالمي للوسطية وهيئة شباب كلّنا الأردن وغيرها.

وفي اليوم الثاني للمؤتمر عقدت جلسات علمية تناولت المزيد من البحوث المقدمة للمؤتمر.

وفي نهاية المؤتمر شكر رئيس الجامعة/رئيس المؤتمر جميع القادمين المشاركين في المؤتمر مثلما شكر الجهات التي أسهمت في إنجاح فعالياته ومنها المنتدى العالمي للوسطية.

يُذكر بأن المنتدى شارك بوفد ضم:

١. أ.د محمد أحمد الحاج / نائب سابق
٢. أ.د. محمد الرواشدة / عميد كلية الشريعة في جامعة مؤتة
٣. الدكتور حسن علي المبيضين / مدير الدراسات في المنتدى العالمي للوسطية
٤. أ. عبدالله الشهبان / باحث

وقد أثنى الجميع على سعادة رئيس الجامعة د. خالد بتال نجم بجزيل الشكر وبالغ الثناء على ما أحاط به جميع المشاركين من عظيم الإهتمام وصادق المحبة.

ندوة الإنتماء الى المجتمع

الجامعة الأردنية ٢/١٢/٢٠١٨

عقد المنتدى العالمي للوسطية بالتعاون مع كلية الشريعة في الجامعة الأردنية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي يوم الأحد الموافق ٢/١٢/٢٠١٨م ندوة بعنوان " الإنتماء الى المجتمع " والتي تأتي كدعوة الى تعميق مفهوم الإنتماء الى المجتمع والأمة ودوائرها، بحيث نصل الى تأصيل مفهوم الإنتماء في أذهان الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية والمعرفية، وتفعيل قيمة المواطنة في نفوسهم أيضاً، بالإضافة الى تشخيص معيقات الإنتماء، وبيان أهمية الأمن الفكري، مع تقديم برامج وخطط عملية لتنمية قيمة الإنتماء ووضع حلول علمية وعملية لجملة المعيقات التي تقف في طريق الإنتماء سواء أكانت نفسية أو ثقافية او اجتماعية او اقتصادية.

ولعل محاور الندوة تقدم تصوراً حول السياسات والممارسات التي تحقق التكامل والضمان الأسري والإجتماعي، وكذلك شيوع حرية التعبير وانفتاح السبل أمام الطموح من خلال دعم مشاركة الأفراد والجماعات لبناء السياسات على المستوى المحلي والمجتمعي، ومن خلال وضع برامج تعليمية وتثقيفية كل ذلك من أجل تعميق مفهوم المواطنة لتكون بين أبناء المجتمع فكراً وثقافة وسلوكاً.

إن الإهتمام بالأمن الفكري وكان حاضراً في الندوة لأنه أساس العمل في مواجهة التيارات المتطرفة، والتي ينبغي على الجميع مواجهتها بدءاً من الأسرة والمدرسة والجامعة والمؤسسات الرسمية والأهلية، ومؤسسات المجتمع المدني كالنقابات والأحزاب والجمعيات والمنتديات ومراكز الدراسات بحيث يشترك المجتمع كله في محاربة آفة التطرف وبحيث نصل إلى الشخصية الفكرية الموحدة التي تضمن سلامة تطبيق السياسات العامة للدولة وتنسجم معها وذلك عن طريق تفعيل برامج تعليمية وتربوية وثقافية وإعلامية، تعمم على المدارس والجامعات ومنابر الخطاب الديني والثقافي والإعلامي.

ولعل المنتدى العالمي للوسطية وهو يستنهض همم المؤسسات الفكرية والعلمية يدرك أبعاد ثقافة العنف ومخاطرها، ولذلك فإن إشراك أكثر المؤسسات في صياغة الفكر وصناعته يعد أمراً مهماً للغاية للوصول الى بيان دور كل مؤسسة في مقاومة التطرف، وترسيخ قيم التوازن والإتزان والوسطية والإعتدال.

وقد تضمنت الندوة في افتتاحها كلمة الأمين العام للمنتدى وكلمة لعميد كلية الشريعة الأستاذ الدكتور عدنان العساف، وكلمة للدكتور رائد عكاشة ممثلاً للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ثم جرى بعد ذلك تقسيم أوراق العمل الى جلستين، ففي الجلسة الأولى تحدث الدكتور فتحي الملكاوي حول دوائر الإنتماء المتحاضنة، بينما تحدث الدكتور احمد العوايشة حول تأصيل فكرة الإنتماء الى المجتمع، أما الدكتور عبد الله الكيلاني فتحدث حول المواطنة ودورها في بناء المجتمع.

وقد أكد الجميع على ضرورة دعم فكرة الإنتماء حتى تكون سلوكاً متبعاً وفكراً متأصلاً وثقافة ممارسة، وبشكل يحقق أمن المجتمع واستقراره.

أما الجلسة الثانية فتناولت ضرورة ترسيخ قيم الإعتدال والوسطية ومناهضة التطرف كدور تقوم به مؤسسات المجتمع المدني، وتحدث بهذا المحور الدكتور حسين خزاعي بينما بين الدكتور محمد الوحش دور مؤسسات التربية والتعليم في بناء الشخصية المجتمعية.

أما الدكتور أمين مشاقبة فتحدث حول دور المؤسسات البحثية والمراكز الفكرية في مناهضة التطرف.

وبعد تقديم الأوراق العلمية أجاب المحاضرون في كلا الجلستين على استفسارات جمهور الندوة ومداخلاتهم التي أكدت جميعها ضرورة حماية المجتمع من صور الفساد على تنوعه، وضرورة البدء بمسيرة الإصلاح الحقيقي الذي يحقق الأمن والإستقرار السياسي والإقتصادي والإجتماعي.

هذا وقد لاقت الندوة اهتماماً كبيراً في الوسط الإعلامي نظراً لأهميتها في هذا الوقت الذي يسعى الجميع فيه إلى ابعاد نار الفتن عن وطننا الحبيب.

معرض المنظمات الأهلية الثالث
اسطنبول ١٧-٢٠١٨/١١/١٨

شارك المنتدى العالمي للوسطية بالمعرض الدولي الثالث للمنظمات الأهلية والذي عقد في اسطنبول بتاريخ ١٧-٢٠١٨/١١/١٨م بوفد رسمي مكون من السيد احمد الصمادي والسيدة ميسون مبيضين والسيدة هاله سلوم ، وتم عرض مجموعة كبيرة من اصدارات المنتدى من كتب الوسطية والمنشورات التي تبين انجازاته في مجال نشر فكر الوسطية والإعتدال ومحاربة الإرهاب والتطرف حيث تم تخصيص جناح للمنتدى في المعرض الذي شارك فيه ٢٠٠ مؤسسة، حيث تم افتتاح المعرض من الدكتور علي كورت الأمين العام للمنظمات الأهلية وقد أمَّ الجناح عدد كبير من الزوار الذين أشادوا بالمنتدى ومسيرته منذ تأسيسه، وبما اكتسبه من سمعة دولية كمنظمة إسلامية لتوضيح مفاهيم الدين الصحيح.

وقد شاركت في المعرض مؤسسات وجمعيات دولية وإسلامية علماً بأن المنتدى هو المؤسسه الوحيدة التي شاركت في المعرض من الأردن.

وكان هناك اقبال كبير من المشاركين والزوار للمعرض على اصدارات المنتدى لما تحتويه من مواضيع هامة في مضمونها بنشر الوسطيه والعدل ومحاربة التطرف والارهاب وما فيه منفعة الشعوب والمجتمعات.

مؤتمر صلاح الدين الأيوبي

الإنسان والقائد وموجه التاريخ

"السليمانية ٢٧/١٠/٢٠١٨"

عقد المنتدى العالمي للوسطية وبالتعاون مع فرع المنتدى في كردستان مؤتمراً دولياً حول صلاح الدين الأيوبي "الإنسان والقائد وموجه التاريخ" يوم ٢٧/١٠/٢٠١٨ في مدينة السليمانية / كردستان العراق.

ويأتي أهمية عقد هذا المؤتمر حول صلاح الدين الأيوبي في هذه الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية الصعبة التي أخلّت بمنظومة المفاهيم الإسلامية في السلم والحرب ولبيان الجوانب الساطعة للقادة المسلمين أثناء الحرب والسلم، إذ سبق الإسلام المنظمات الدولية في إقرار الحقوق الإنسانية في السلم والحرب بمئات السنين، ومنها التمسك بالعهود والمواثيق وضبط سلوك المقاتلين والمحافظة على الأسرى ومعاملتهم المعاملة الحسنة، والمحافظة على كرامة الإنسان والنهي عن التمثيل في القتلى والتمييز بين المقاتلين والمواطنين الأبرياء.

وقد عُرف القائد صلاح الدين بالرحمة والتّسامح وعدم إراقة الدماء أو إرتكاب الجرائم أثناء تحرير بيت المقدس والبلاد الإسلامية من الفرنجة والصليبيين عكس ما تقوم به هذه الأيام التنظيمات الإرهابية والمتطرفة التي تتخذ الدين لبوساً لتبرير عملياتها الشنيعة وتفعل بالقتلى وهتك الأعراض دون أدنى إلتزام أخلاقي أو قيمي بالتعاليم الإسلامية الحنيفة التي أرساها القادة العظام أمثال رسولنا الكريم والخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم من القادة والأئمة المكرمين.

كما ينبع عقد هذا الملتقى الفكري الكبير في أرض كردستان لبيان مدى الظلم الذي لحق بالشعب الكردي الشقيق عندما استخدم الكيماوي ضده من قبل عصابات داعش وخوارج العصر وغيرها من التنظيمات الإرهابية المتطرفة التي عاثت في أرض العراق الدمار والخراب والفساد، كما تأتي أهمية انعقاد المؤتمر في كردستان لابراز دور صلاح الدين من إنشاء المدارس والمعاهد العلمية وتكريم العلماء الذين عملوا على توحيد الأمة في ظل ظروف استثنائية مرّت بها الأمة الإسلامية تشابه ظروفنا الحالية في العالم الإسلامي – واستطاع هذا القائد الهمام أن يوحد صفوف المسلمين وتوجيهها نحو عدوهم الحقيقي وقيامه بتحرير أراضي المسلمين من الإحتلال الفرنجي وعلى رأسها تحرير بيت المقدس وفلسطين.

كما يأتي انعقاد هذا المؤتمر لإبراز أخلاقيات صلاح الدين سماحةً ورفقةً وجنوحاً إلى السلم مع أعدائه عندما يتطلب الأمر ذلك، حتى صار هذا القائد مضرب المثل في معاملته الإنسانية للصليبيين المحتلين للأرض الإسلامية، حيث أبدى تسامحاً كبيراً ودون إراقة قطرة من الدماء حيث استلم مدينة القدس ضارباً بذلك المثل المشرق والناصع للأعداء، ومتناقضاً مع ما قام به الإفرنجة عند استيلائهم على مدينة القدس من الفتك بأهلها وسكانها الأبرياء وقتل الآلاف منهم تحت سنابك خيولهم.

وخلال المؤتمر ناقش المؤتمرون مجموعة من الأوراق العلمية التي ركزت على شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي – والجانب السياسي والقومي والجانب العسكري، والديني والإجتماعي، إضافة إلى الجانب الحضاري والتاريخي والأثري للعهد الأيوبي، إضافة إلى واقع الحياة السياسية حين ظهور صلاح الدين وأخلاقه في الحرب والسلم والدبلوماسية التي كان يتمتع بها صلاح الدين وكذلك دور المرأة في العهد الأيوبي في النهوض بالمجتمعات والأجيال، وكما عرضت الأوراق دراسات وأقوال المستشرقين عن صلاح الدين وحياته.

وقد حضر المؤتمر أكثر من (٣٠٠) شخصية من أكاديميين وعلماء دين وشباب ونساء يمثلون عدداً من الدول منها:

الأردن، المغرب، تونس، لبنان، سوريا، العراق، إيران، واقليم كوردستان، ومن أبرز هذه الشخصيات الوازنة التي حضرت المؤتمر:

المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية، سماحة الشيخ عبدالفتاح مورو، والدكتور أنور محمد فرج محمود، والأمير الدكتور وليد الأيوبي، والمهندس جليل بارامي، والمهندس بيخال أبو بكر حسين، والدكتور عماد عبدالسلام، والدكتور فرست مرعي، والدكتور ضنور جعفر، والمهندس كامران بابان زاده، والدكتور يحيى عمر ريشاوي، والدكتور محسن حسين، والدكتور عمر عبدالعزيز والمهندس ساز كار رضا إسماعيل، والدكتور كامران عومر، والدكتور كوردستان سالم سعيد، والدكتور عزالدين مصطفى رسول والدكتور آراس فريق زينل والدكتور ناريمان عبدالله.

ويقوم المنتدى سنوياً بعقد عدد كبير من المؤتمرات والندوات وورش العمل وعمليات التدريب للأئمة والوعاظ في فروعه كافة المنتشرة في معظم دول العالم العربي والإسلامي، وذلك من أجل نشر رسالة الإعتدال وتعزيز منظومة القيم الأخلاقية ومحاربة التطرف والإرهاب والتحصين الفكري والأخلاقي للشباب من آفات العصر وغرس مفاهيم الوسطية والإعتدال من أجل عالم يسود فيه الإعتدال وخالٍ من التطرف والإرهاب.

ومما يجدر ذكره بأن لجنة من الأساتذة والمفكرين من أعضاء فرع المنتدى في السليمانية قد أشرفت على الإعداد والتنظيم لهذه التظاهره الفكرية الثقافية مؤلفة من:

١. شيروان شميراني
٢. د. جنور جعفر أحمد
٣. د. أنور محمد فرج
٤. د. فاتح سنكاوي
٥. د. يحيى عمر ريشاوي
٦. سازكار رضا اسماعيل
٧. بيخال أبو بكر
٨. د. هيوا عزيز سعيد
٩. فهمي حمه توفيق

المنتدى العالمي للوسطية ينظم ندوة حوارية بعنوان:

من تجليات الوسطية: الترشيد

نظم المنتدى العالمي للوسطية ندوة حوارية صباح يوم السبت الموافق ٢٠١٨/١٢/٢٢ تحت عنوان "من تجليات الوسطية: الترشيد" تحدث فيها عدد من العلماء والمفكرين أصحاب الإختصاص في القضايا المجتمعية والشأن العام.

وافتتح المهندس مروان الفاعوري الندوة بكلمة ترحيبية جاء فيها:

تأتي هذه الندوة – من تجليات الوسطية: الترشيد – كآخر ندوة من ندوات هذا العام ٢٠١٨ هدفنا من اختيار هذا الموضوع هو لتسليط الضوء على هذه القيمة الدينية الهامة وفي الوقت نفسه هي ضرورة حياتية نحتاج اليها في ظل الظروف والتحديات الاقتصادية والمالية التي تواجه بلدنا العزيز – كذلك توعية المواطن بأهمية تحويل هذه القيمة الى ثقافة وسلوك حياتي للمحافظة على مواردنا المادية والروحية واستخدامها بشكل أمثل بعيدا عن الهدر والاستنزاف.

– يقول الله تعالى في محكم التنزيل (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) ويقول رسولنا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم (لا تسرف في الماء ولو كنت على نهر جار)

هذه الندوة ومن خلال عنوانها تحمل في طياتها مفاهيم عميقة مادية ومعنوية نذكر بها الجميع وهذا ماسوف تستمعون اليه من العلماء والاساتذة الاجلاء.

وقد تحدث الدكتور زغلول النجار حول " الترشيد في القرآن والسنة النبوية " وركز على ان منهج الإسلام الإعتدال والتوسط في كل مناحي الحياة، والتوسط والإعتدال لايعني الإمتناع عن التمتع بنعم الله تعالى، فإن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، وأهمية تفكر المسلمين في الإعتدال والتوسط في كل شيء مع مراعاة التدرج المنطقي بين الضروريات والحاجيات، وان موارد الحياة محدودة ورزق الأرض محدود ولذا لابد من مراعاة التوسط في استهلاك هذه الموارد.

وتحدث معالي الدكتور محمد طالب عبيدات حول " دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الترشيد " وركز على ان العادات والأعراف بعيدة كل البعد عن منهج الترشيد، وركز الدكتور على مصطلح هام وهو التطرف في السلوكيات ، وبين ان الحديث عن الترشيد يكون من جانبين: الجانب النظري والجانب العملي، وركز على أهمية وسائل الإعلام في نشر ثقافة الترشيد، وبين دور منظمات المجتمع

المدني الفاعل في ترسيخ منهج الترشيد، وتحدث الدكتور محمد الحاج حول " دور المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية في نشر ثقافة الترشيد " وركز على ضرورة ترشيد الإستهلاك، وينطلق من منهج الإسلام في الوسطية، وأسوأ ما تعاني منه الأمة الإسلامية هو التضارب في مسألة الإنتاج والإستهلاك ، وصناعة الوعي الثقافي مسؤولية تقع على عاتق الموجهين لابد أن تتحول قضية الترشيد في الإستهلاك الى قضية تربوية تثقيفية، ثم بين دور المدارس في الترشيد من خلال تعزيز الطلبة بجوائز لمن يحافظوا على كتبه المدرسية والتقليل من المتطلبات المرهقة للأهالي وتثقيف الطلاب بالإبتعاد عن ثقافة المباهاة.

وقد خلُص المنتدون بالإجماع إلى أن الترشيد في الإنفاق له آثار إجتماعية على المجتمع من حيث السلوكيات الإيجابية تجاه المجتمع والدولة من حيث تفهم الأوضاع الإقتصادية التي يمر بها الوطن واللجوء إلى الأساليب المقنعة في الحكومات لتفهم إحتياجات المواطن بالتركيز على وسائل الإعلام الراشدة لتوعيتهم بانتهاج نهج الوسطية والإعتدال والتنبيه من مخاطر الأفكار والأيديولوجيات الغريبة والإنجرار خلف التيارات الهدامة التي تبث روح الفرقة والكراهية والتنبيه من مخاطر التواصل باختلاط الحابل بالنابل ودون وسائل ضبط أو رقابة.

وأجمع المنتدون إلى أن الأديان والتربية والمنابر التعليمية والدينية والتربوية والشبابية والإعلامية والأسرية جُلّها لها أدوار مؤثّرة جداً في نشر ثقافة الترشيد والحد من الأنماط الإستهلاكية المتزايدة وذلك من خلال التوعية والتنوير والتأثير على الشباب والأجيال كافة ليكون ذلك سلوكاً قويماً لديهم، وربما المرأة هي أساس عملية ترشيد الإستهلاك لما لها من دور إيجابي في كل العملية.

وقد أشرفت على إدارة الندوة بمهنية عالية الأستاذة الدكتورة سناء الحنيطي، وقد تفاعل الجمهور مع هذه الندوة وأعربوا عن إمتنانهم للمنتدى وما يقوم به من عقد ندوات توعوية وفكرية لتثقيف المواطنين والتي كلها تصب في الصالح العام.

مقصِد السلام في شريعة الإسلام

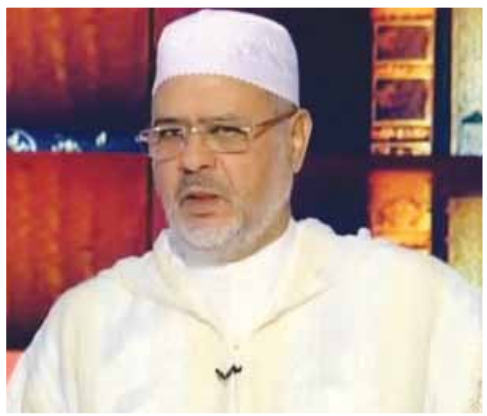

د. أحمد الريسوني
الجزائر

أطروحة هذا البحث هي بيان أن من مقاصد الإسلام وشريعته: إخمادَ الحروب ونشرَ السلام والوئام بين الناس، أفرادا وجماعات.

ومعلوم أن بعضا من علماء المسلمين، ومن الدارسين الغربيين، ناهيك عن بعض شباننا المتحمسين، لا يقبلون هذا القول، بل منهم من يعتقد عكسه تماما، ويرون أن من مقاصد الإسلام ومبادئه: خوض حرب دائمة "ضد الكفار". وبعضهم – من الباحثين الغربيين، ومن أصحابنا أيضا – يرون أن الإسلام جاء بالسيف، وأنه انتشر وانتصر واتسعت رقعته بفضل الغزوات والفتوحات الحربية. ولذلك يرى بعض مشايخنا ودعاتنا أنه لا يجوز تجريد الإسلام من هذا "الحق"، ويعتبرون أن هذا المنزع ليس سوى تعبيرٍ عن التخاذل والانهزامية...

ومعنى هذا أن القول بكون السلام بين الأمم والشعوب مقصدا شرعيا، تحفه تحفظات واعتراضات، وتقف دونه شبهات وإشكالات.

فلهذا لا بد أولاً – وقبل الوصول إلى تقرير هذا المقصد السلمي وبيان أدلته – من الوقوف عند تلك الاعتراضات والإشكالات وبيان حقيقتها.

وبناء عليه، سيتشكل هذا البحث من ثلاثة مباحث هي:

السياق التاريخي،

السياج التشريعي،

مقصد السلام وأدلته في الإسلام.

المبحث الأول: السياق التاريخي

حين بُعث رسولُ الله محمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه، مكث هو وأصحابه أزيد من أحد عشر عاما يباشرون دعوتهم السلمية، بصبر وصفح واحتساب، سواء بمكة أو بالمدينة أو بغيرهما. ولم يدخلوا طيلة هذه المدة في أي حرب، لا دفاعية ولا هجومية، مع أنهم كانوا باستمرار هدفا لكل ألوان البغي والعدوان والاضطهاد والفتنة، لا لشيء ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّه﴾ الحج: ٤٠.

على مدى هذه السنين الطويلة ظل المسلمون مع نبيهم يواجهون العدوان بالإحسان، ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ الرعد: ٢٢.

وحتى حينما أكرهوا على خوض معاركهم

الحربية الأولى ضد أعدائهم المعتدين عليهم – كما في بدر، وأُحُد، والخندق، وغيرها – فإنما كانوا يخوضون معاركَ دفاعيةً اضطرارية مفروضةً عليهم بشكل لا مفر منه. فقد كانت تلك المعارك بالنسبة للمسلمين تدور حول "البقاء أو الفناء". ومجرد وقوعها على مشارف المدينة المنورة هو أبلغ دليل يكشف طبيعتها، ويكشف الجهة المبادرة إليها. وأما بقية معارك المسلمين، في السنين الأخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم تحدْ عن هذا الأساس، بالرغم من التغيرات التنفيذية "التكتيكية"، التي تقتضيها عادةً حالة الحرب ومتطلباتُها الميدانية.

وتفاصيل هذه الخلاصة مسجلة وموثقة في القرآن الكريم، وفي كتب السيرة والسنة والتاريخ... وفيما يلي لمحات من الوقائع التفصيلية لهذه الخلاصة.

جاء في (جوامع السيرة) لابن حزم: "ثم أَعلن (أي جهَر) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء إلى الله عز وجل، وجاهرته قريش بالعداوة والأذى، إلا أن أبا طالبٍ عمَّه كان حدبا عليه، مانعا له، وهو باق على دينِ قومه"[1].

ولذلك وُجه أكثر الضغط والأذى إلى الذين آمنوا وأسلموا، وخاصة الضعفاء منهم، فراح المشركون "يعذبون من لا منَعة عنده، ويؤذون من لا يقدرون على عذابه، والإسلام على هذا يفشو في الرجال والنساء. ولقي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب أمرا عظيما. ورزقهم الله تعالى على ذلك من الصبر أمرا عظيما، لما ذخر الله عز وجل لهم في الآخرة من الكرامة، فطعن الفاسق عدوُّ الله أبو جهل سميةَ أم عمار بن ياسر بحربة في قبلها فقتلها، رضوان الله عليها.

وكان سادات بلال، من بني جمح، يأخذونه ويبطحونه على الرمضاء في حر جوامع مكة، يلقون على بطنه الصخرة العظيمة، ثم يأخذونه ويلبسونه في ذلك الحر الشديد درع حديد، ويضعون في عنقه حبلا، ويسلمونه إلى الصبيان يطوفون به، وهو في كل ذلك صابر محتسب، لا يبالي بما لقي في ذات الله تعالى، رضوان الله عليه"[2].

وقال ابن إسحاق يصف هذه المرحلة: "ثم إن قريشا تآمروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله منهم رسوله بعمه أبي طالب"[3].

هجرة وحصار..

لما طال الاضطهاد والعدوان على المسلمين، هاجر عدد منهم إلى أرض الحبشة، تاركين وراءهم بلدهم وأقاربهم وديارهم وأموالهم، طلبا للسلامة والأمان في دينهم وأنفسهم.. "عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: لما ضاقت علينا مكة وأوذيَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفُتنوا، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَنَعة من قومه وعمِّه لا يصل إليه شيء مما يكره ما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بأرض الحبشة ملكا لا يُظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه. فخرجنا إليها أرسالا حتى اجتمعنا ونزلنا بخير دار إلى خير جار؛ أمِنَّا على ديننا ولم نخش منه ظلما"[٤].

وأما من بقوا بمكة من المسلمين، فقد فرض عليهم مشركو قريش حصارا معيشيا قاسيا ومقاطعة اجتماعية تامة، لمدة تراوحت بين سنتين وثلاث سنين.

ولما تفكك هذا الحصار وانهار من غير أن يأتي بالنتيجة المرجوة منه، بدأ زعماء قريش يفكرون في تدابير أخرى يضعون بها حدا للدعوة المحمدية وتفشيها بينهم وبين غيرهم من القبائل العربية. فتداولوا الرأي ما بين اعتقاله، أو قتله، أو طرده بعيدا عنهم... وذلك ما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى، تذكيرا للنبي صلى الله عليه وسلم وامتنانا عليه، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال: ٣٠.

روى الإمام الطبري بسنده عن عطاء قال: "سمعتُ عبيد بن عمير يقول: لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يُثْبتوه أو يخرجوه، قال له أبو طالب: هل تدري ما ائتمروا بك؟ قال: نعم! قال: فأخبره، قال: من أخبرك؟ قال: ربي! قال: نِعْمَ الرب ربك، استوص به خيرًا! قال: "أنا أستوصي به، أو هو يستوصي بي؟!"[٥].

الهجرة إلى المدينة وما بعدها

بلغت التراكمات العدوانية المتصاعدة للمشركين ضد المسلمين أوجها بمحاولة قتل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. بعد ذلك جاءت الهجرة الكبرى؛ هجرة رسول الله وأصحابه إلى المدينة المنورة.

وكان الغرض المباشر منها إيواء رسول الله وحمايته لكي يُبلغ رسالته، وحماية أتباعه في دينهم. وكان رسول الله في هذه المرحلة قد بدأ يطلب – إضافة إلى الإيمان به وبرسالته – إيواءه ونُصرتَه وحمايته، وكان يقول: (من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلّغ رسالة ربي وله الجنة؟)[٦].

فمن هنا سمي الأنصار أنصارا، وعلى هذا الأساس كانوا قد توافدوا على النبي وبايعوه في العقبة، ولهذا الغرض كانت الهجرة إليهم في المدينة.

فعن جابر رضي الله قال: "... فقلنا: حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة. فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله نبايعك، قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومه لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة. قال: فقمنا إليه فبايعناه. وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال: رويدا يا أهل يثرب فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن إخراجه اليوم مفارقةُ العرب كافة، وقتلُ خياركم وأن تعضكم السيوف. فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة، فبينوا ذلك، فهو عذر لكم عند الله. قالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبدا ولا نُسلبها أبدا. قال: فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة"[٧].

وقد عبر الأنصار حينئذ عن استعدادهم وجاهزيتهم لمهاجمة قريش، ردا على اعتداءاتها. فمباشرة بعد البيعة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي بعثك بالحق لئن شئتَ لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أومَر بذلك"[٨]، مما يعني مزيدا من الصبر والتحمل وطلب السلم.

تمت بيعة الأنصار إذاً، وتمت بعدها هجرة المهاجرين إليهم بالمدينة، واندمج الجميع في مجتمع واحد متكافل متآخ.

وبمجرد الاستقرار بالمدينة، بادر النبي صلى

الله عليه وسلم بعقد مواثيق للسلم والتعايش والتكافل فيما بين المسلمين، المهاجرين والأنصار، وفيما بينهم وبين غيرهم من أهل المدينة، من المشركين ومن اليهود[٩]

فهل وضع ذلك حدا لمحنة المسلمين ومعاناتهم مع المشركين واعتداءاتهم؟

الحقيقة أن موقف المشركين – قريش وغيرها – أصبح أكثر خطورة وأشد شراسة، بعد نجاح الهجرة وما جلبته من مكاسب للمسلمين ونبيهم صلى الله عليه وسلم.

روى الإمام البيهقي... عن أُبَيّ بن كعب، قال: "لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُه المدينةَ وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾"[١٠]

وقد انتقل مشركو العرب في هذه المرحلة إلى طور جديد من الحرب ضد "محمد وأصحابه"، وهو طور التوسع في التحشيد والتحريض والتحالفات العسكرية، سواء على صعيد القبائل العربية، أو على صعيد القبائل اليهودية في المدينة المنورة وضواحيها، وذلك لأجل هدف واضح وحاسم؛ وهو استئصال الإسلام والمسلمين، فظهر بذلك ما يمكن تسميته "أول إسلاموفوبيا في التاريخ"، ولكنها إسلاموفوبيا مسلحة وعسكرية. لقد كانت الاعتداءات على المسلمين خلال العشر سنين المنصرمة ذاتَ طابع فردي أو اجتماعي. لكنها تحولت في المرحلة الجديدة إلى أعمال حربية شاملة.

ففي هذا الوقت، وليس قبله، أَذِنَ الله تعالى للمسلمين في استعمال حقهم في الدفاع عن أنفسهم، وذلك في قوله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الحج: ٣٩، ٤٠.

ومع هذا الإذن وفي ثناياه بدأ وضع السياج التشريعي الإسلامي للحرب والجهاد الحربي. وهو موضوع المبحث الثاني..

المبحث الثاني: السياج التشريعي ما قبل الإذن بالقتال..

من المعلوم تواترا أن الإسلام لم يأذن للمسلمين في استعمال السيف للدفاع عن أنفسهم إلا بعد أن حمَّلهم أقصى ما يمكن، وأقصى ما يستطيعونه، من الحلم والرفق والصبر والعفو، تجاه ما كان مسلطا عليهم من عدوان المشركين.

القتال المشروع معلَّلٌ ومقيَّد

القتال المشروع في الإسلام ورد مقرونا – في كافة مراحله – بعدد من التعليلات والحدود والقيود، يجب الوقوف عندها أولاً لتدبرها، ويجب الوقوف عندها ثانياً، بمعنى إعمالها وعدم تجاوزها.

وفيما يلي التعليلات والحدود القرآنية المتعلقة بالقتال المأذون به والمأمور به.

الإذن الأول للمسلمين بالقتال، في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾،

جاء معلَّلا بعلتين أُولاهما عامة جامعة، والأخرى فرعية تابعة:

فالأُولى هي: أنهم ظُلموا،

والثانية هي: أنهم أُخرجوا من ديارهم بغير حق. وهذا نوع من الظلم، بل هو متضمن لمظالم عديدة. فذكرُه بعد ذكر الظلم يشبه عطف الخاص على العام.

ومعنى هذا أن مشروعية القتال جاءت لمواجهة الظلم بأشكاله المختلفة التي مارسها المشركون على المسلمين، وصبر عليها المسلمون سنين طويلة. ثم وصلت إلى حد إخراجهم من ديارهم؛ أولا بالهجرة إلى الحبشة، وثانيا بالهجرة إلى المدينة.

قال العلامة محمد الطاهر ابن عاشور: "وذلك أن المشركين كانوا يؤذون المؤمنين بمكة أذى شديدا، فكان المسلمون يأتون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه، فيقول لهم: اصبروا فإني لم أومر بالقتال، فلما هاجر نزلت هذه الآية بعد بيعة العقبة، إذناً لهم بالتهيؤ للدفاع عن أنفسهم"[١١].

قوله سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة: ١٩٠،

فيه أمر للمسلمين بأن يقاتلوا الذين يقاتلونهم، وألا يعتدوا بمقاتلة من لم يقاتلوهم. بمعنى أن المسلمين يواجهون العدوان، ولا يمارسون العدوان.

فالقرآن الكريم يقرر أن مقاتلة من لم يبادرنا بالقتال اعتداء،

ويقرر أن الله لا يحب المعتدين.

وهذان أمران غير قابلين للنسخ ولا للتغيير، فلا يصح ولا يمكن أن يصبح العدوان مباحا أو مأمورا به. وما لا يحبه الله (وهو الاعتداء والمعتدون) لا يمكن أن يصبح محبوبا أو مطلوبا عنده تعالى.

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ النساء: ٧٤/ ٧٥.

فيه أيضا تعليل صريح للأمر بالقتال، بكونه لنصرة المستضعفين، وردع الظالمين.

قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ التوبة: ١٢، ١٣ ،

فيه تحريض واستنهاض لمقاتلة قوم معينين موصوفين، لكونهم:

نقضوا عهودهم مع المسلمين،

وطعنوا في دينهم،

وحاولوا إخراج الرسول، ثم اضطروه إلى الخروج فعلا (ومعه أصحابه)،

وكانوا هم البادئين بالحرب، ظلما وعدوانا...

"قال أبو جعفر (أي الطبري): يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله، حاضًا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين: (ألا تقاتلون)، أيها المؤمنون، هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم، وطعنوا في دينكم، وظاهروا عليكم أعداءكم، (وهموا بإخراج الرسول)، من بين أظهرهم فاخرجوه (وهم بدءوكم أول مرة) بالقتال، يعني فعلهم ذلك يوم بدر، وقيل: قتالهم حلفاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة"١٢

معظم ما تقدم ذكره من علل وضوابط للقتال الشرعي، نجده - وغيرَه - منصوصا عليه، أو مشارا إليه، في هذه الآيات الجامعة:

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٩٠ - ١٩٤.

ففي هذه الآيات تأكيدٌ لسبق المشركين في عدوانهم على المسلمين؛ وأنهم أخرجوهم من ديارهم، وفتنوهم عن دينهم. وكل واحد من هذه الأفعال كاف لمشروعية الرد عليه وردعه، فكيف لو اجتمعت؟!

ومع ذلك، فالآيات تقرر وتكرر أن القتالَ وردَّ الاعتداءات، إنما يكون مِثْلا بمثل.

مبدأ الرد ومواجهة القتال بمثله وبما يكافئه، مؤكد كذلك في قوله عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة: ٣٦.

فالقتال المأمور به هنا موجه ضد المشركين كافة، ردا على دخولهم كافةً في حرب المسلمين. فمتى وجد مشركون لم يقاتلوا المسلمين، فليسوا مشمولين بالقتال المأمور به في الآية.

إعمال النصوص كلها، بدل افتراض التعارض والنسخ بينها

من الآفات المنهجية التي يقع فيها بعض المفسرين وبعض الفقهاء: مسارعتهم إلى القول بالتعارض والتناسخ بين النصوص. وهي مسألة فيها بحث طويل، مفصل في مظانه المختصة، فلا أريد التطرق إليه، ولكني أشير إلى أن المسلك الذي أتَّبعه هو رفض القول بالنسخ، إلا إذا جاء ذلك بشكل صريح لا محيد عنه، ولا وجه فيه إلا النسخ. وهو ما قرره وكرره إمام المفسرين ابن جرير الطبري، كما في قوله: "النسخ لا يكون في حكم إلا بنفيه

بآخرَ، هو له ناف من كل وجوهه"[13]. وقوله: "لا يكون نسخا إلا ما كان نفيًا لحكم غَيْره بكلٍّ معانيه، حتى لا يجوز اجتماع الحكم بالأمرين جميعًا على صِحّته بوجه من الوجوه"[14].

قال: "لأن دعوى المدَّعي نَسْخَ آية يحتمل أن تكون غيرَ منسوخة، بغير دلالة على صحة دعواه، تحكّم. والتحكم لا يعجِز عنه أحد"[15].

لذلك أقول: كل ما لم يثبت نسخه بشكل قطعي ثبوتا ودلالة، فهو مُحْكَم غير منسوخ، والعمل به واجب ومستمر، ولا سيما ما تكرر وتأكد من المعاني والأحكام في آيات وسور عديدة.

وعلى هذا الأساس، فإن ما تقدم بيانه من مبادئ وتعليلات قرآنية في شأن القتال، يجب أن يظل مستصحَبا ساريَ المفعول، ليس لأحد أن يوقف العمل به، بدعوى النسخ أو المرحلية أو غيرهما. وفي ضوئه، وبتوافق معه، تفهم آيات الباب – وكذلك الأحاديث – التي وردت بغير تعليل ولا تقييد.

وبعبارة أصولية أخرى: فإن المطلق منها يُحمل على المقيد[16]؛ فعلَلُ القتال الشرعي وقيودُه، قد ذُكرت وتكررت وتأكدت في مواضع متعددة، فليس يلزم ذكرها كلما ذُكر القتال. بل لو لم تذكر إلا مرة واحدة لكان ذلك كافيا ومُطّردا في سائر الآيات غير المعللة.

وبناء عليه، فحيثما جاء ذكر القتال أو الأمر به مطلقا بدون تعليل ولا تقييد، فهو محمول على علله المعلومة المقررة في عدة مواضع من الكتاب العزيز..

فقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢١٦.

معناه أن القتال كتب علينا من حيث المبدأ، لكن ممارسته واستعماله الفعلي إنما يكون بأسبابه وشروطه المعلومة، المذكورة في غير ما آية. ولو جاز لأحد أن يأخذ هذه الآية بمفردها، وبمعزل عن الأسباب والشروط المعلومة، لجاز له متى شاء أن يحمل سيفه ويقاتل، على أساس أن الله "كَتَبَ عليه القتال". وهذا عبث لا يخفى. فبقي أن القتال لم يكتب علينا لذاته، ولم يكتب علينا بلا سبب ولا قيد ولا شرط.

وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩، فهو محمول على ما تقرر واستقر من أسباب القتال وضوابطه، ومنها أنه موجه للمعتدين، وممنوع لغير المعتدين.

وبناء عليه، فلا قتال لأهل الكتاب ولا لغيرهم، إلا بالأسباب المعلومة. وتأتي الجزية تعبيرا عن هزيمة المعتدي وكفه لأذاه، ودخوله في السلم.

وعلى هذا النحو أيضا يحمل ويفهم قوله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)[17].

فإن "الناس" في هذا الحديث هم الناس المعَيَّنون المعلومون، الذين كانوا في حالة حرب مع المسلمين، من قريش وحلفائهم، بحسب السياق الذي تقدم بيانه. ففي هذه الحرب القائمة بالفعل مع أولئك المحاربين المعتدين، أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بأنه مأمور بالمضي في قتالهم والقضاء على قوتهم، ولن يوقفه عن ذلك سوى احتمال إعلانهم الدخول في الإسلام والعمل بأركانه. فحينئذ يصبحون مسلمين، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم.

ويتعزز هذا التفسير للحديث، بل يتعين، بما جاء في قوله تعالى ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: ٥.

فالموضوع واحد، والسياق التاريخي واحد، والأحكام المقررة هيَ هي.

الجهاد بين التقرير المبدئي والتقدير الفعلي

التقرير المبدئي لمشروعية القتال وعلله وشروطه، هو أمر تشريعي تولاه القرآن الكريم، كما تقدم. ولكن يبقى بعد ذلك أن يقع التقدير العملي التنفيذي للحرب وعدمها، في كل حالة على حدة. وهذا التقدير يرجع إلى اختصاص ولاة الأمور، حكاما وعلماءَ وخبراءَ وقادةً عسكريين، وليس موكولا إلى أفراد المسلمين وعامتهم، بل هو كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ

أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣. فهم الذين ينقحون المناط في الحالات المعينة، وهم الذين ينظرون في تحقق الشروط والقيود، وفي وجود موانع أو عدم وجودها. وهم الذين يقدرون هل بقيت فسحة لمزيد من الصبر والصفح تلافيا للحرب وأوزارها، أم أن الحرب أصبحت حتمية لا بديل عنها...

رأي ابن تيمية في القتال المشروع ومتى يجوز[١٨]:

رأي ابن تيمية فصَّله وحرره في كتابه (قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم)[١٩]، ومنه أنقل هذه الفقرات..

استدل رحمه الله بقاعدة﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة: ٢٥٦، وقال: "هذا نص عام: أنَّا لا نكره أحدا على الدين، ولو كان الكافر يُقتل حتى يسلم، لكان هذا أعظمَ الإكراه على الدين"[٢٠].

وقال: "جمهور السلف والخلف على أنها ليست مخصوصة ولا منسوخة. بل يقولون: إنا لا نُكره أحدا على الإسلام، وإنما نقاتل من حاربنا، فإن أسلم عصم دمه وماله، ولو لم يكن من فعل القتال لم نقتله ولم نكرهه على الإسلام"[٢١].

"فقوله ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة: ١٩٠ تعليق للحكم بكونهم يقاتلوننا، فدل على أن هذا علة الأمر بالقتال. ثم قال: ﴿ولا تعْتَدُوا﴾، والعدوان مجاوزة الحد، فدل على أنقتال من لم يقاتل عدوان"[٢٢].

"وكانت سيرته – صلى الله عليه وسلم -: أن كل من هادنه من الكفار لا يقاتله. وهذه كتب السير والحديث والتفسير والفقه والمغازي تنطق بهذا. وهذا متواتر من سيرته. فهو لم يبدأ أحدا من الكفار بقتال، ولو كان الله أمره أن يقتل كل كافر لكان يبتدئهم بالقتل والقتال"[٢٣].

"وأما النصارى فلم يقاتل أحدا منهم إلى هذه الغاية حتى أرسل رسله – بعد صلح الحديبية – إلى جميع الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فأرسل إلى قيصر وإلى كسرى والمقوقس والنجاشي وملوك العرب بالشرق والشام فدخل في الإسلام من النصارى وغيرهم من دخل، فعمد النصارى بالشام فقتلوا بعض من قد أسلم من كبرائهم بمعان. فالنصارى حاربوا المسلمين أولا وقتلوا من أسلم منهم ظلما وبغيا، وإلا فرسُله أرسلهم يدعون الناس إلى الإسلام طوعا لا كرها، فلم يكره أحدا على الإسلام. فلما بدأه النصارى بقتل المسلمين أرسل سرية أمَّر عليها زيدَ بن حارثة، ثم جعفرا، ثم ابن رواحة. وهو أول قتال قاتله المسلمون للنصارى بمؤتة من أرض الشام"[٢٤].

"ولما نزلت آية الجزية كان فيها أن المحاربين لا يعقد لهم عهد إلا بالصغار والجزية"[٢٥].

وخلاصة كلامه في قوله: "الأصل الذي عليه الجمهور: أنه إذا كان القتال لأجل الحراب، فكل من سالم ولم يحارب لا يقاتَل، سواء كان كتابيا أو مشركا. الجمهور يقولون بهذا. وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة وغيرهما"[٢٦].

وقوله: "وقول الجمهور هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة والاعتبار"[٢٧].

رأي ابن القيم

وهو كالعادة مؤيد ومؤكد لرأي شيخه ابن تيمية.

قال رحمه الله: "فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له ولخلفائه بعده أكثر أهل الأديان طوعا واختيارا، ولم يُكره أحدا قط على الدين، وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله، وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه، امتثالا لأمر ربه سبحانه وتعالى حيث يقول: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، وهذا نفي في معنى النهي، أي لا تكرهوا أحدا على الدين. نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدين، فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الإسلام...

ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تبين له أنه لم يكره أحدا على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته، لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفيَ لهم بعهدهم ما استقاموا له، كما قال تعالى: ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾.

فلما قدم المدينة صالح اليهودَ وأقرهم على دينهم، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدءوه بالقتال قاتلهم، فمنَّ على بعضهم، وأجلى بعضهم، وقتل بعضهم. وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين لم

يبدأهم بقتال حتى بدءوا هم بقتاله ونقض عهده، فحينئذ غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يَغزونه قبل ذلك، كما قصدوه يوم الخندق، ويوم بدر أيضا هم جاءوا لقتاله، ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم.

والمقصود أنه صلى الله عليه وسلم لم يكره أحدا على الدخول في دينه البتة، وإنما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا" [٢٨].

المبحث الثالث: مقصد السلام وأدلته في الإسلام

في المبحث الأول رأينا مدى حرص الرسول الكريم على السلام والوئام ونشر قيم الرفق والعفو، والتسامح والتصالح، وأنه استمات في نهجه السلمي هذا زمنا طويلا، وتجرع لأجله هو وأصحابه كل أشكال الظلم والعدوان والأذى، وبذلوا في ذلك كل ما يمكن من الصبر والحلم والتأني. ولم يرفعوا سيف الدفاع إلا بعد أن أصبحوا في مفرق طريقين لا ثالث لهما: طريق البقاء، وطريق الفناء. ونتذكر هنا معركة بدر الكبرى، حين جاءت قريش بألف مقاتل لغزو المسلمين واستئصال شأفتهم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم أثناء المعركة يدعو ربه قائلا: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» [٢٩].

ورأينا في المبحث الثاني أن الإسلام حين شرع للمسلمين القتال لصد العدوان والدفاع عن أنفسهم ودينهم، وضع لذلك حدودا وقيودا، حتى لا يتحول دفع العدوان إلى عدوان.

فهذا وذاك يدلان على كون الإسلام متشوفا للسلم حريصا على الأمن إلى أقصى حد ممكن، وأنه يعتبر "السلم قاعدة، والحرب ضرورة"، حسب عبارة سيد قطب رحمه الله [٣٠].

ولكن قصد الإسلام وسعيه إلى تحقيق السلم والأمن بين الناس لا ينحصر فيما تقدم، بل جاءت به آيات أخرى صريحة، وأحاديث وتطبيقات نبوية صحيحة، أعرضُ ما تيسر منها في هذا المبحث.

قواعد قرآنية في تأسيس السلم وتأصيله

قال الله عز جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ البقرة: ٢٠٨.

في الآية نداء وأمر للمؤمنين بأن يدخلوا جميعا في السلم. فالسلم في الآية مطلب كلي شامل، يوجه الله تعالى كافةَ المؤمنين للإقبال عليه والدخول تحت ظله. فما هو هذا السلم المأمور به في الآية؟

قال الفخر الرازي: "أصل هذه الكلمة من الانقياد، قال الله تعالى: (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت) البقرة: ١٣١ ، والإسلام إنما سمي إسلاما لهذا المعنى، وغلب اسم السلم على الصلح وترك الحرب، وهذا أيضا راجع إلى هذا المعنى، لأن عند الصلح ينقاد كل واحد لصاحبه ولا ينازعه فيه، قال أبو عبيدة: وفيه لغات ثلاث: السِّلم، والسَّلم، والسَّلَم".

وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن الدخول في السلم هنا معناه الدخول في الإسلام وشرائعه. وفي هذا تكلف وبُعد؛

فهو أولا: عدول عن ظاهر اللغة، فرغم أن السلم والإسلام يرجعان إلى معنى مشترك هو أصل الكلمة، فإن لكل منهما معناه الخاص ودلالته الخاصة. ولو ذهبنا نخلط بين معاني الألفاظ ونهدر ما بينها من فروق، لفقدنا عمدتنا الأولى في فهم خطاب الشرع، وهي الدلالات اللغوية.

وثانيا: القرآن الكريم استعمل لفظ "الإسلام"، وعبر به عن الرسالة المحمدية، فهو اسمها الاصطلاحي الشرعي. وكل لفظ آخر، لا بد أن يكون له دلالة خاصة مختلفة، أو أضيق، أو أوسع. فلا يستقيم – لا لغة ولا شرعا – جعل "السلم" مرادفا لـ"الإسلام". ولذلك قال الرازي: "في الآية إشكال [٣١] ، وهو أن كثيرا من المفسرين حملوا السلم على الإسلام، فيصير تقدير الآية: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في الإسلام، والإيمان هو الإسلام، ومعلوم أن ذلك غير جائز، ولأجل هذا السؤال ذكر المفسرون وجوها في تأويل هذه الآية..." [٣٢] .

وثالثا: من بين التأويلات والتكلفات التي تُذكر – بعد تفسيرهم الدخول في السلم بأنه الدخول في الإسلام – قولهم بأن النداء في مطلع الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، مراد به أهل الكتاب، أو إلى المنافقون.. مع أن عبارة ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ معهودة معلومة المعنى في القرآن الكريم، وقد وردت فيه نحو مائة مرة، لا تعني سوى المسلمين.

فبقي أن المعنى الواضح المستقيم، المغني عن التأويلات المتعبة، هو أن الآية تحثُّ المسلمين على الدخول في المسالمة والمهادنة والوفاق، ما أمكن،

وإيثاره على نهج الصراعات والحروب.

قال الإمام ابن عاشور: "فكون السلم من أسماء الصلح لا خلاف فيه بين أئمة اللغة، فهو مراد من الآية لا محالة. وكونه يطلق على الإسلام – إذا صح ذلك – جاز أي يكون مرادا أيضا، ويكون من استعمال المشترك في معنييه، فعلى أن يكون المراد بالسلم المسالمة كما يقتضيه خطابهم بـ(يا أيها الذين آمنوا) الذي هو كاللقب للمسلمين ،كان المعنى: أمرهم بالدخول في المسالمة دون القتال، وكما تقتضيه صيغة الأمر في (ادخلوا) من أن حقيقتها طلب تحصيل فعل لم يكن حاصلا، أو كان مفرَّطا في بعضه" [٣٣].

وهذا الأصل العام يبقى مطلوبا ومطردا حتى في حال قيام الحرب والعداوة، وهو ما جاء الحث عليه في عدة آيات، كما في قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ الأنفال: ٦١. فالسلم هنا – بدون خلاف – هي ما يقابل الحرب، أي التصالح والعيش بأمان متبادل. فهو غرض مقصود مأمور به شرعا، وفاقا للآية السابقة.

وعلى هذا النهج أيضا يأتي قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ النساء: ٩٠.

وقوله أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ النساء: ٩٤.

وفي جميع الأحوال، فإن قاعدة الشرع هي: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة: ٧.

مقصد السلم في السيرة النبوية

لقد رأينا في المبحث الأول ذلك الصبرَ الطويل الذي استمر عليه رسول الله وصحابته وهم يتعرضون لكل ما يمكن من ألوان الظلم والعدوان والفتنة في دينهم. وكان الصحابة مرارا يهمون بالردّ والدفاع عن أنفسهم، ولكنهم يستأذنون في ذلك فلا يؤذن لهم...

إضافة إلى ذلك، أعرض الآن لموقفين آخرين من السعي النبوي إلى تحقيق السلام وتثبيته بالعهود والمواثيق. الأول فيما بين أهل المدينة المنورة، والثاني هو ما يعرف بصلح الحديبية [٣٤].

وثيقة المدينة

مباشرة بعد هجرة رسول الله وصحابته إلى المدينة المنورة بادر عليه السلام إلى وضع نظام توافقي للتعايش والتكافل، وتحديد الحقوق والواجبات، والمسؤوليات المدنية والجنائية بين سكانها. وسكان المدينة يومئذ هم: المسلمون (أنصاراً ومهاجرين)، والمشركون، واليهود. ويعرف هذا النظام باسم (الوثيقة) أو (وثيقة المدينة) أو (صحيفة المدينة)، ويصفها بعض المعاصرين بالدستور الإسلامي الأول.

"قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهودَ وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليه..." [٣٥].

وهذا التدبير النبوي – في جملته وأهم بنوده – تتفق عليه روايات المحدِّثين وكُتَّاب السيرة النبوية. وهو القدر الذي يهمنا ويتعلق به موضوعنا ويثبت به مقصودنا في هذا البحث [٣٦]. وقد كان عملا رائدا في تاريخ التعايش السلمي المنظم، لولا أن يهود المدينة لم يلزموا به، واختاروا التحالف مع قريش والقتال إلى جانبها...

صلح الحديبية

صلح الحديبية شهير جدا، متواتر في العديد من وقائعه وملابساته، بما فيها بنود الصلح الذي عقده رسول الله مع قريش... وقد خلد القرآن الكريم جوانب أساسية من مقدماته ونتائجه، في سورة الفتح. ولذلك لا أرى أن أسرد تفاصيل ما جرى، وأكتفي هنا بعبارة جوهرية معبرة تعبيرا صريحا وبليغا عن المقصد السلمي للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي قوله أثناء التفاوض والتجاذب مع قريش: (والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها) [٣٧]. وكذلك كان؛ فقد ساير النبيُّ قريشا ولانَ لهم إلى أقصى الحدود الممكنة، حتى تحقق بذلك الصلح واستتب السلام.

وكان من بركات ذلك السلام أن دعوة الإسلام وحركة انتشاره في القبائل العربية عرفت من التوسع في غضون سنتين أكثر مما عرفته طيلة عمرها السابق، أي طيلة عشرين عاما خلت قبل الصلح.. "قال الزهري: فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمنَ الناس، كَلَّمَ بعضُهم بعضا، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة،

فلم يكلّم أحد في الإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر" [٣٨].

وقال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: "قال العلماء: والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة، التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام أهلها كلها ودخول الناس في دين الله أفواجا. وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تتظاهر عندهم أمور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي، ولا يَحُلُّون بمن يُعلمهم بها مفصلة. فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين، وجاءوا إلى المدينة، وذهب المسلمون إلى مكة، وحلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونهم، وسمعوا منهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم مفصلة بجزئياتها، ومعجزاته الظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة، وحُسن سيرته وجميل طريقته، وعاينوا بأنفسهم كثيرا من ذلك. فمالت نفوسهم إلى الإيمان، حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة، فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وازداد الآخرون ميلا إلى الإسلام. فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم، لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش. فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي..." [٣٩].

علال الفاسي ومقصد السلام العالمي

خصَصتُ العلامةَ علال الفاسي بهذه الفقرة، نظرا لكونه أكثر علماء الإسلام تصريحا وجزما بكون السلام العالمي مقصدا شرعيا واجبَ التحقيق على المسلمين، متى أمكن ذلك، وأن "مقصد الإسلام هو الوصول إلى اتفاق دولي على تحريم الحرب وإقرار السلام" [٤٠].

فمن خلال تناوله لحقوق الإنسان في الإسلام، وضمن حديثه عن (حق الحياة)، بسط رأيه هذا، باعتبار أن الحروب هي أعظم خطر على حق الحياة، وأن تحقيق السلام العالمي الشامل هو أعظم حفظ لهذا الحق.

ومن أدلته على هذا التوجه وهذا القصد:

أولا: أن الإسلام أبطل مشروعية جميع الحروب الهجومية المعروفة آنذاك وإلى الآن:

فالحرب التي تكون لتفوق شعب على آخر ممنوعة.

والتي تكون للسيطرة وتوسيع مناطق الحكم والنفوذ ممنوعة.

والحرب التي تكون في سبيل إظهار القوة والتفوق ممنوعة.

وحروب الثارات والانتقام ممنوعة.

والتي تكون لاستعمار الشعوب واستغلال خيراتها ممنوعة.

وكل حرب هجومية كيفما كان نوعها على جماعة مسالمة ممنوعة.

والحرب التي تريد إكراه جماعة أو ملة على الخروج من دينها أو نظامها ممنوعة.

وإنما يبقى مباحا وبصفة مؤقتة، أي مدة الأمد الضروري لإقرار السلم، القتالُ لاستبعاد الفتنة في العقيدة، ومنع اضطهاد المؤمنين وإكراههم على الخروج من دينهم، فهؤلاء وحدهم الذين أذن الله لهم أن يقاتلوا بأنهم ظلموا، ووعدهم بالنصر، وفرض عليهم الاستعداد إرهابا وردعا للذين يريدون اضطهادهم، وحرصا على أن يكون ذلك الإرهاب مانعا أعداءَهم من الاعتداء عليهم.

وثانيا: أن هذه الحرب المشروعة نفسها تصبح ممنوعة بمقتضى نظرة الإسلام ومقاصده في ثلاث حالات:

– الحالة الأولى، فيما إذا استنفدت أغراضها ولم يبق لها موجب، بمعنى أن الخطر وقع دفعه، والاطمئنان على العقيدة أصبح أمرا لا شك فيه، فإنه لا يبقى للمسلمين حق أن يواصلوا القتال للتوسع أو الانتقام أو لمجرد الاستعلاء والانتشاء بتوالي النصر، وذلك ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة: ١٩٠ ، وهذا ما يعبر عنه الفقهاء بأن الجهاد ضرورة تقدر بقدرها، فهي بمثابة أكل الميتة الذي يباح لمن اضطر إليه، لا يجوز له أن يتجاوز به قدر الشبع والاطمئنان على النفس من الموت.

– الحالة الثانية، فيما إذا أظهر المحاربون لنا رغبة في السلم وعلمنا أنهم مخلصون في طلبهم ذلك، وليس هو منهم مجرد خدعة حربية، فإنه يجب علينا أن نستجيب لهم ونمسك عن القتال، لأنه لا يكون له مبرر شرعي، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ الأنفال: ٦١.

– أما الحالة الثالثة، فهي إذا ما قامت في العالم دعوة لتحريم الحرب جملة، واتفقت الدول كلها بمقتضى أوفاق عامة مضمونة النفاذ، فإنه يجب علينا أن نكون في مقدمة المستجيبين لهذه الدعوة،

ويحرم علينا شرعا الدخول في حرب كيفما كان نوعها، بشرط أن تكون هذه السلطة الدولية قادرة على حماية الطوائف والأديان والجماعات بنفوذها من كل اضطهاد وإكراه.

ويستدل على مشروعية هذه الحالة من عدة وجوه:

الأول: عموم الدعوة الإسلامية للسلام، وهو ما تدل عليه الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ البقرة: ٢٠٨، وهي صريحة في أن مقصد الإسلام هو الوصول إلى هذا الاتفاق الدولي العام على تحريم الحروب وإقرار السلام.

الثاني: توجيه الآية التي سبق ذكرها من قبل وهي: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ الأنفال: ٦١. فهي ترشد إلى ضرورة الاستجابة للسلام بمجرد ظهور الجنوح، أي الرغبة والميل عند الأعداء، فأحرى إذا وقع الاتفاق على ذلك بين مختلف الدول.

الثالث: أن هذا مما يدخل في عموم قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ النساء: ١١٤، والاتحاد في الإصلاح العام بين الناس أوجب من الأمر به، لا سيما إذا كان الاستعداد عاما في المجتمعات الإنسانية كلها.

الرابع: ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد مع عمومته في الجاهلية حلفا قال عنه: «ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت له في الإسلام لأجبت»، وكانت غاية هذا الحلف هي إنهاء الحروب بين القبائل، والاتفاق على طريقة للصلح عند الضرورة، وذلك ما يدل على إعجابه عليه السلام بهذا العمل واستعداده للاستجابة لكل دعوة تنادى بتعايش سلمى بين الناس، لأن في ذلك ضمانا للأمن والهناء.

وإذا كان الإسلام قد أباح القتال في حالة واحدة هي التي ترمي إلى دفع الفتنة عن العقيدة، فتلك ضرورة لا غنى عنها، لأن الدعوة نفسها لا يمكن أن تعيش إذا لم تتخذ وسيلة لحماية المؤمنين بها، الذين ينتظر منهم أن يكونوا أنصارها وحوارييها والعاملين عليها. فلو تُرك المسلمون وغيرهم يُفتنون عن دينهم بدعوى الرغبة في السلام لانقرضت فكرة السلام نفسها، ولأصبح من الحق لكل فئة أن تفتن الأخرى عن دينها، كما كان العمل في الدنيا قبل نداء الإسلام العام. وذلك ما نبه عليه القرآن حين قال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ الأنفال: ٣٩، أي قاتلوا المعتدين على المؤمنين حتى لا يبقى هناك من يتجرأ أن يفتن أحدا عن دينه بالإكراه والضغط.

وإذن فقد دعا الإسلام للسلام، وحرم الحروب مطلقا إلا لضرورة حماية العقيدة الدينية، ومتى أصبحت الفتنة غير موجودة، وذلك بضمان عام لها، فإنه لا يبقى للحرب حق في الوجود، لأن الحياة الإنسانية هي الأولى بالبقاء، والأمن الإنساني هو أساس مقاصد الإسلام لتمكين المكلفين من أداء واجبهم على هذه الأرض.[٤١]

موقع السلام في منظومة المقاصد الشرعية

الدخول في السلم من كليات الشريعة

قضية الحرب والسلام هي إحدى القضايا الكلية العامة، سواء بوجهها السلمي أو بوجهها الحربي ؛ فالحروب، بأجوائها ومتطلباتها واستعداداتها القبلية ومعاركها الفعلية، لها آثار وانعكاسات كلية على جميع الأصعدة، وكذلك هي حالات الصلح والسلم والأمن والاستقرار. فأي الحالتين اعتُمدت وسادت، كان لها نتائج كلية شاملة، تصيب كل جوانب الحياة البشرية وما يتصل بها.

وهذا البُعد الكلي لقضية السلم والحرب قد تضمنه ونبه عليه قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ البقرة: ٢٠٨. فالدخول في السلم مطلوب من كافة الناس ولكافة الناس وفي كافة المجالات والأحوال. بمعنى أن الدخول في السلام ينبغي أن يكون هو المسلك العام في حياة الناس كافة: السلم مع الفطرة، والسلم بين الأقارب، والسلم في الحياة الزوجية، والسلم بين الجيران... وهكذا، إلى أن نصل إلى السلام في علاقات الأمم والدول، فنجد فيها مقصدا كليا يقوم على السلام، وهو: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات: ١٣.

الحرب في ميزان المصالح والمفاسد

لا يمكن أن يختلف أي اثنين من بني آدم، في أن الحرب في أصلها وفي مجملها وبال وشر، بل هي مجمع الشرور ومنبع الأوزار. وبما أن الحرب – كالسلم – مسألة كلية، فإن الأمر القرآني للمؤمنين بالدخول في السلم كافة هو نهي لهم عن الدخول في الحرب كافة أيضا؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، كما تقرر في علم أصول الفقه. وعليه، فالواجب هو: أن ندخل كلنا في السلم ما وجدنا إلى ذلك سبيلا، وأن نهرب كلنا من القتال ما وجدنا إلى ذلك سبيلا.

وإذا كانت أعظم الكليات المقاصدية التي اتفقت عليها كلمة العلماء، هي أن الشريعة الإسلامية جاءت لجلب المصالح ودرء المفاسد، بل إن الرسل كلهم إنما بعثوا بجلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، فإن الحرب هي ضد ذلك تماما. فهي السبب الأعظم لجلب المفاسد وتكثيرها وهدم المصالح وتعطيلها. وهذا ما يجعل السلام من أعظم المقاصد، ويجعل الحرب من أعظم المفاسد. وقد تقدم قريبا عن علال الفاسي، أنه اعتبر الحروب هي الخطر الأكبر على حفظ النفوس، وبالمقابل يكون السلام هو الحصن الأحصن لحفظها.

وخطر الحروب على الحياة وعلى حفظ النفوس، لا ينحصر في القتل وإزهاق الأرواح في القتال، بل أيضا فيما تجلبه من هلاك الأموال والأرزاق، وتعطيل للكسب والاسترزاق، ومن تسبب في الأمراض والمجاعات.

ومما يجب الانتباه إليه وتدبره، أن الآية الكريمة التي تضمنت الأمر بالدخول في السلم كافة، قد جاءت مسبوقة ومتصلة بالتحذير والوعيد الشديد لمن يهلك الحرث والنسل وينشر الفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً...﴾ البقرة: ٢٠٤ – ٢٠٨.

فإذا وقع كل هذا النكير والوعيد في حق الشخص الواحد إذا اتسم بهذا السلوك المفسد المؤذي، فكيف بالحرب، وهي المحرقة الكبرى للحرث والنسل والأرواح والأموال؟! وكيف وقد أصبح العالم اليوم يتحدث عن "أسلحة الدمار الشامل وأسلحة الفناء الشامل"، التي تملكها صغار الدول فضلا عن كبارها؟!

فمن هنا، لا يبقى مجال لأدنى تردد في اعتبار السلم ضرورة بشرية قصوى، ومصلحة حيوية كبرى.

وهنا أيضا نستحضر قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش: ١ – ٤.

فقد جعل سبحانه الأمن صنوا للطعام، مساويا له في الأهمية والضرورة. فالسلام والأمان من ضرورات الحياة، كالطعام والشراب.

خاتمة

وفيها التنبيه على ثلاثة أمور لا بد من مراعاتها:

أولها: أننا حين نتحدث عن كون الإسلام قاصدا إلى إطفاء الحروب وإقامة السلام بين الناس، فإن السلام العالمي التام قد يتحقق ويسود في فترة ما من فترات التاريخ، وقد لا يتحقق أبدا، والله أعلم. وقد يتحقق ذلك بشكل تقريبي، بحيث يغلب السلم وتتقلص دائرة الحروب، حتى لا تقع إلا في فلتات عابرة، سرعان ما يتم إطفاؤها ومعالجة أسبابها، كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ المائدة: ٦٤.

وسواء كان هذا أو ذاك، أو لم يتأتَّ من وراء هذا المقصد وهذا المسعى إلا خفض الحروب وآفاتها، وتكثير السلم وضماناتها، وهو الأقرب، فإن مجرد الجنوح المتزايد إلى السلم، وتغليب منطق التفاهم والوفاق، سيكون ربحا كبيرا وخيرا عميما للبشرية. وهذه هي الحالة الأكثر واقعية وتوقعا، والأكثر مطابقة لقول علمائنا: "الرسل بعثت بجلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها". بمعنى أن مقصد السلام التام حتى إن لم يصل بنا عمليا إلا إلى "تكثير السلم وتقليل الحرب"، فبها ونعمت.

وثانيها: أن السلام العالمي – وحتى السلام الثنائي – لا يمكن أن يحققه طرف واحد مهما تسامى وتسامح، وإنما يتحقق بالميل المتبادل والعزم المشترك والالتزام المتساوي. فكون المسلمين مسالمين ملتزمين بالعدل والإحسان، والبر والإقساط، ليس كافيا لتحقيق السلام واستدامته، بل لا بد من تحقق ذلك لدى الطرف الآخر، أو الأطراف الأخرى. ولذلك نجد آيات التصالح والمسالمة تستحضر الطرف المقابل، وتشترط رغبته واستعداده:

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ الأنفال: ٦١.

﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ التوبة: ٧.

﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ النساء: ٩٠.

وثالثها: أن السلام الحقيقي هو الذي يقوم على العدل وإعطاء كل ذي حق حقه، كما يشير إليه قوله سبحانه ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾ الحجرات: ٩.

أما السلام القائم على مجرد الغلبة والإكراه والاضطرار، فإنما هو حرب مؤجلة.

وقانا الله شر الحرب والعدوان، ورزقنا نعمة السلم والأمان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أحمد الريسوني، الرباط في ٢ شوال ١٤٣٩هـ/ ١٦ يونيه ٢٠١٨م

قائمة المصادر والمراجع

١ جوامع السيرة النبوية، لا بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ص ٤١ .

٢ جوامع السيرة، ص ٤٣٦- ٤٣٧.

٣ المغازي والسير (سيرة ابن إسحاق) ص١٤٨ .

٤ – سنن البيهقي الكبرى ٩/ ٩.

٥ – تفسير الطبري (= جامع البيان في تأويل القرآن).

٦ – مسند أحمد بن حنبل٣/ ٣٢٢. تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

٧ – المرجع السابق نفسه.

٨ – مسند أحمد بن حنبل ٣/ ٤٦٠ .

٩ – انظر: صحيح السيرة النبوية، لإبراهيم العلي .

١٠ – دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر البيهقي ٣/ ٦.

١١ – التحرير والتنوير ١٧ / ٢٧٣ .

١٢ – تفسير الطبري (= جامع البيان في تأويل القرآن) ١٤ / ١٥٨.

١٣ – تفسير الطبري (= جامع البيان في تأويل القرآن) ٦ / ١١٨ .

١٤ – جامع البيان في تأويل القرآن١٠ / ٣٣٣ .

١٥ – جامع البيان ٣/ ٥٦٣ .

١٦ – حمل المطلق على المقيد له حالات متفق عليها عند الأصوليين، وحالات مختلف فيها. والحالة المتفق فيها على الحمل هي حالة اتحاد السبب (الموضوع) واتحاد الحكم بين كل من المطلق والمقيد. وما نحن فيه منها. فالسبب (موضوع الآيات) واحد، وهو القتال. والحكم واحد، وهو الوجوب. فتعين حمل الوجوب المطلق على الوجوب المقيد...

١٧ – الحديث متفق عليه.

١٨ – من كتابه: (قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم).

١٩ – بعض من لم يعجبهم رأي ابن تيمية المعبر عنه في هذا الكتاب، حاولوا التشكيك في صحة نسبته إليه. ولكن عددا من المحققين ومن المختصين في تراث ابن تيمية ومؤلفاته يجزمون بصحة الكتاب وما فيه من كلام ابن تيمية. ومنهم محقق الطبعة المذكورة آنفا. ومنهم العلامة عبد الله بن زيد آل محمود، في الجزء الثالث من (مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود).

ومما يؤكد قول ابن تيمية وصحةَ نسبته إليه، رأيُ تلميذه ابن القيم، الذي سيأتي ذكره بعد رأي ابن تيمية..

٢٠ – قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم، ص١٢١.

٢١ – نفسه، ص ١٢٣ / ١٢٤.

٢٢ – نفسه، ص٩١ / ٩٢

٢٣ – نفسه، ص ١٣٤.

٢٤ ص١٣٥ – ١٣٧.

٢٥ – ص ١٥٨ / ١٥٩.

٢٦ – المرجع نفسه ١٧٨ / ١٧٩.

٢٧ – المرجع نفسه ص٩٠ .

٢٨ – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.

٢٩ صحيح مسلم، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو.

٣٠ – السلام العالمي والإسلام، ص٢٩ .

٣١ – يقصد في تفسيرها على النحو المذكور.

٣٢ – مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٥ / ٣٥٢ .

٣٣ – التحرير والتنوير ٢ / ٢٧٦ .

٣٤ – وانظر مزيدا من الأدلة على التوجه الإسلامي السلمي، عند شيخنا العلامة يوسف القرضاوي، في الفصل الأول من الباب الرابع، من كتابه الجليل (فقه الجهاد)، المجلد الأول، ص ٤١٣ وما بعدها.

٣٥ – السيرة النبوية لعبد الملك ابن هشام ١ / ٥٠١.

٣٦ – أما تفاصيله ودراستها رواية ودراية وتمييزُ درجاتها من حيث الصحة والضعف، فيمكن الرجوع فيها إلى:

– كتاب الدكتور أكرم ضياء العمري (السِّيرة النبويَّة الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النبويَّة) .

– وكتاب الشيخ إبراهيم العلي (صحيح السيرة النبوية).

٣٧ – صحيح البخاري، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

٣٨ – السيرة النبوية، من (البداية والنهاية) لابن كثير (٣/ ٣٢٤).

٣٩ – صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ١٤٠ .

٤٠ – مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ص٢٢٧.

٤١ – مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ص٢٢٧ – ٢٣١.

دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الترشيد

الدكتور محمد طالب عبيدات

وزير الأشغال العامة والإسكان الأسبق- الأردن

١. **تعريفات إعلامية وترشيدية:**

- **تعريف وسائل الإعلام: هي أي تقنية أو وسيلة أو طريقة أو أداة أو جهة تكنولوجية تتولى مهمة الإعلام أو منظمة أو مؤسسة غير ربحية أو تجارية خاصة أو عامة، رسمية أو غيررسمية، تكون مهمتها الرئيسة نقل الأخبار والمعلومات والحقائق والآراء والأفكار ونشرها أو حتى المواضيع التجارية أو الترفيهة أو التسلية أو الأدب أو الثقافة أو الفنون أو غيرها.**
- وسائل الإعلام التي نتحدث عنها إبّان ثورة تطوّر وسائل الإعلام والاتّصال تشمل المطبوعة والمقروءة (كالجرائد والصحف والمجلات وما تساهم به منظمات المجتمع المحلي كجمعيات حماية المستهلك وغيرها) والمسموعة (كالمذياع والتسجيلات الصوتية والإنترنت) والمرئية (كالتلفاز واليوتيوب والإنترنت وغيرها) والمواقع الإلكترونية (الإنترنت واليوتيوب وغيرها وميزتها أنها تجمعُ بين الصّفات المكتوبة والمسموعة والمرئيّة والإلكترونيّة وربطت العالم أجمع تحت فضاء واحد حيث بات الشخص الواحد يمتلك العالم بين يديه من خلال الخليوي أو على رُكبتيه من خلال (الآيباد) أو (اللابتوب أو المتصفح، وأدوات التواصل الإجتماعي (الفيس بوك والتويتر والإنستغرام والوتسآب وغيرها)، وكذلك تشمل المواطن الصحفي حامل الهواتف الذكية التي تحوي كل التقنيات الحديثة.

- **أهمية وسائل الإعلام:** تكمن أهميتها في سرعة الإنتشار العالمي للمعلومات والأخبار وحرية التعبير عن الرأي، وأنها أحد أدوات التسويق لتشكيل حالة الوعي الإقتصادي والسياسي والإجتماعي، ووسيلة هامة لنشر الثقافة المجتمعية والمعرفة على الإطلاق وفهم الناس لبعضهم، ووسيلة للترفيه والمواهب والترويج والإعلانات التجارية وإكساب المهارات والفوائد الفكرية والإبداعية والتعليمية ليتابعها الكبار والصغار.
- أمّا ترشيد الاستهلاك فيكون من خلال استخدام الموارد المتاحة بالشكل الأمثل وبكفاءة عالية، ومن خلال الاعتماد على تقنيات وإجراءات محدّدة والتفكير العقلاني دون إلحاق الأذى بإنتاجيةَ الأفراد وراحتهم، حيث إنّ الترشيد في استهلاك هذه الموارد لا يعني منع استخدامها، بل استخدامها بكفاءة عالية للحدّ من إسرافها أو هدرها، فلا يتجاوزَ الحدَ إسرافاً أو تقتيراً بالمعنى الوسطي أو الإعتدالي، والترشيد نقيض الإسراف أي عدم تجاوز الحد المباح إلى ما لم يُبح، سواء أكان بالإسراف أو التقتير لأن كلا الحالين مذموم، لأن المحمود شرعاً وعرفاً هو التوسط بينهما. وتلخّصه الآية القرآنية (وَكلوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)، ولذلك إنتشرت مَفاهيم الترشيد من خلال إستخدام المياه والكهرباء بكفاءة، وهذا لا يعني بالطبع لأن ينتشر المفهوم ليشمل

الترشيد في قضايا أخرى كمداخلاتنا أو إبداء الرأي أو البحث العلمي أو الكتابة العلمية أو الفنية أو إدارة الوقت أو الإنفاق بشكل عام أو غيرها.

- والنتيجة أن عدم الترشيد تقتيراً يؤول للنعت بالبخل وإسرافاً للنعت بالتبذير ولنشر مجتمع الكراهية والحسد والضغينة، والتصرّفان مذمومان لأنهما يفتقران لروحية العطاء للآخر!

- الجزء الأول: رؤى نظرية في دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الترشيد للإعلام دور كبير جداً في كثير من مفاصل الترشيد سواء في نشر الثقافات وآليات الترشيد وكفاءة الإستهلاك وتعزيز دولة الإنتاجية والإستراتيجيات الناظمة لذلك وغيرها، وتالياً ملخص ورؤى لما يمكن عرضه لهذا الدور الذي نرجو الله مخلصين أن يكون توعوياً وتنويرياً لا نمطياً أو كلاسيكياً:

١. الإعلام الترشيدي: الإعلام هو الأداة الأقوى القادرة على تغيير العادات والتقاليد والثقافة المجتمعية السائدة، فالإعلام يسيطر على حوالي ثلث نهار حياة الناس، مما يعني ضرورة إستهداف المستهلكين بإيجابية وتطوير رسائل إتصالية مناسبة لذلك دون تلوث بصري وسمعي، وضرورة التأكد من الحد من الأثر البيئي للإستهلاك والحد من الإعلام المضلل والترويجي المخادع، والإنتباه إلى المسؤوليات الإجتماعية والوسائل الإعلامية الشفافة والصادقة، وإرساء ثقافة الترشيد من خلال تبصير المواطنين بمواطنتهم الصالحة وجناحيها في الحقوق والواجبات وعمودها الفقري في الإنتماء للوطن، وكذلك توعية المواطن بخطورة إستخدام بطاقات الائتمان والبيع بالتقسيط كطرق تسمح للمستهلك بشراء سلع تتجاوز قيمتها قدراته الشرائية.

٢. المصداقية والدقّة الإعلامية: الحفاظ على الحياد وإبراز الرأي والرأي الآخر بإتّزان، وإختيار الأنباء والقضايا والتحليلات التي تهم وتخدم مصالح الجمهور وشؤونه العامة، وإبراز القيم الاجتماعية الوطنية والقومية والدينية والتراثية والتنموية، وإبراز الإعلام على أنه مؤسسة تعليمية وإستقدام المتخصصين للحديث في الجوانب المختلفة.

٣. التأسيس لسلوك عقلاني ورشيد: وذلك من خلال تفعيل مختلف الوسائل وتنوّع البرامج لتوعية المستهلك ووضعه في صورة الواقع، وتوعية المواطن وتمكينه من التصرف كمستهلك قادر على اختيار السلع والخدمات اختيارا واعياً ومدركاً لحقوقه ومسؤولياته حتى لا يقع ضحية لظاهرة الاستهلاك السلبية، والمساهمة في توجيه المواطنين صوب المشاركة في سياسات النمو الاقتصادي السليم القائم على الإنتاج والاستثمار والادخار وترشيد الاستهلاك، وإدخال مفهوم "الإستهلاك العقلاني" كالإستثمارات في المنافع العامة وشق الطرق لدعم خطوط الإنتاج وكذلك المدارس ومواقف المركبات وخطوط النقل العام وغيرها لأجل أنها تؤثّر في مواقع الإنتاج أو تخلق بيئة إنتاجية لتعزيز مفهوم بناء دولة الإنتاج.

٤. مشاركة المواطن للرسائل الإعلامية: فمشاركة المواطن لرسائل الترشيد الإعلامية تعطيها إطار أخلاقي وميثاق شرف بالإلتزام بذلك وهي جزء من إنتماءه للوطن.

٥. إبراز إستراتيجيات الدولة للترشيد: من خلال إبراز البرامج الحكومية والحوافز التشجيعية لخفض زيادة الاستهلاك والإسراف ودور النشطاء والمبادرات المحلية في إظهار الآثار البيئية لذلك، والتركيز على مصلحة الاقتصاد الوطني من خلال حُسن إدارة القرارات الاستهلاكية على مستوى الفرد والدولة معاً، وتشخيص الوضع الراهن إقتصادياً وسياسياً وإجتماعياً وإتصالياً من خلال خبراء في المجالات كافة، وطرح آليات الترشيد والثقافة الوسطية وربطها بالمصالح المشتركة بين المستهلك والدولة والإعلام وغيرها، وتوجيه الرأي العام والإستباقية في نشر المعلومات غير المضللة والتبصيرية الملائمة في الوقت والظرف المحدد، وضرورة الترشيد في هذه الظروف والتحديات الإقتصادية الصعبة.

٦. منظمات المجتمع المدني: دعم الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني والجهات الفاعلة والداعمة لمشاريع الترشيد كالمدارس والجامعات والأسر والمنابر الدينية والإعلامية والشبابية والجندرية وغيرها لتبنّي علاقة تشاركية وتكاملية لا فزعوية بينها وبين وسائل الإعلام المختلفة وفق إستراتيجية مبنية على تأسيس نمطية لسلوك إستهلاكي رشيد لتجاوز التحديات الإقتصادية بعيدة ومتوسطة المدى لا الآنية فحسب.

٧. أفكار التطوير والتغيير: طرح أفكار التغيير في النمط الإستهلاكي والوفاء بالمسؤوليات وتطبيق استراتيجيات ترشيد الاستهلاك بداية من تهيئة المناخ الملائم للإنتاج بتوفر شروط الاستدامة، للتوجّه صوب الاستهلاك المسؤول والواعي وتفعيل دور الإعلام بطرح المشكلة وأبعادها وتأثيراتها على الجمهور.

٨. إعلام الخدمة العامة: التركيز على إعلام الخدمة العامة لدعم الاستراتيجيات التنموية وزيادة النمو الإقتصادي ومفهوم الإصلاح الإقتصادي وتعزيز ثقافة التشاركية في خلق رؤى إبداعية خارج الصندوق لتقليص عجز الموازنة وجدولة الدين العام في الوطن.

٩. دولة الإنتاج والمسؤولية المجتمعية: التركيز على المشاريع التنموية الصغيرة والمتوسطة والتي تفتح آفاق فرص العمل والتشغيل والإستثمار وتساهم في القضاء على بؤر الفقر والبطالة بأشكالها المختلفة، وخلق ثقافة الإستهلاك بطابع أخلاقي وإجتماعي لدعم الشركات التي تتبنى جانب المسؤوليات المجتمعية والتي لا تضر بالإنسان أو الحيوان أو البيئة.

١٠. سياسة الجودة: دعم سياسات وأستراتيجيات مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني المطالبة بتحسين الجودة أو تخفيض الأسعار أو مواءمة الأسعار مع الجودة من خلال ثقافة مقاطعة بعض السلع ذات الربح الفاحش وغير المعقول، وتشجيع شراء المنتجات أو الخدمات التي لها أقل تأثير في الصحة البشرية والبيئية كالمكونات الغذائية الأساسية غير المصنعة أو المعالجة كيميائياً.

١١. كبح جماح مجتمع الكراهية: هنالك بعض التصرفات الإعلامية السلبية يجب تجنبها، فعلى سبيل المثال عرض الصور للطعام والشراب من خلال التواصل الإجتماعي في هذه الظروف يخلق مجتمع الكراهية والحسد البغيض، وعرض الصور السلبية من خلال الإعلام يؤجج الشارع ويبث سموم الفتنة والإنقسام، فالإعلام سلاح ذو حدين، وعليه يجب بث روح الإيجابية في التصدق وبث روحية العطاء عند القادرين والمليئين مالياً ودور الإعلام في طرح الصورة الإيجابية للترشيد لا السلبية.

- الجزء الثاني: رؤى واقعية وبحثية وعلمية وإستقصائية في دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الترشيد:

١. دور الإعلام في تفعيل إستراتيجيات ترشيد إستهلاك وتعزيز ثقافة الإنتاج والإدخار:

دراسة ماجستير لفرونيك أبو غزالة – الجامعة اللبنانية -٢٠١٢.

- ثقافة الإستهلاك ظاهرة إقتصادية واجتماعية عالمية كنتيجة لثقافة العولمة، والحرب الإعلامية الباردة مستمرة بين ثقافتي الإستهلاك والترشيد.

- عاملان أساسيان يدفعان المستهلكين الى شراء سلعة معينة: الإعلان (٣٦,٧٪) والحاجة إليها (٢٦٪) وللإعلان دور رئيس في تحديد الخيارات الإستهلاكية، فيما الحاجة تتقدم على الإعلان لدى الأفراد خصوصاً لدى الأفراد الذين بلغوا المستويين الثانوي والجامعي.

- الحلول المقترحة لتقوم المحطّات التلفزيونية المحلية بدعم ثقافة ترشيد الإستهلاك بدل النزعة الإستهلاكية: رأى ٣٢٪ من المستطلعين أن المؤسسات الإعلامية المرئية بحاجة لمحفّزات لتبث المواد الإعلامية الترشيدية، بينما ٢٨٪ منهم رأى أن مفتاح إيصال رسائل الترشيد عبر الإعلام يتم من خلال التركيز على تدريب القائمين على الإتصال، و٢٢٪ رأوا ضرورة تعديلات تشريعية لإيصال رسائل الترشيد، و١٨٪ رأوا أن يتم تزويد محطات التلفزة ببرامج توعوية من خلال فريق ثاني كمنظمات المجتمع المدني.

- للإعلام أهمية في نشر قيم الوسطية ومحاصرة التطرف، وخطورته في نشر فكر السلبية والغلو، وهنالك دور لإستثمار الإعلام الجديد في إستقطاب وإغراء الشباب أو حمايتهم من السقوط كضحايا كنتيجة للأفكار والقيم السلبية.

- نسبة الاعلاميين المكلفين بكتابة ومتابعة التقارير والاحداث الخاصة بقضايا الاستهلاك في الأردن حوالي ٨,٣٣٪، بيد أن معدّل نسبتهم في بقية دول العالم تتجاوز ١٢٪.

- للإعلام دور كبير في ضبط سلوكيات الشباب الإسرافية من حيث التفاخر والإستعراض واللامبالاة وعدم الإستجابة لمبادرات حملات التوعية والهدر بسبب مجانية الموارد والخلط بين الكرم والإسراف.

- ممكن ضبط السلبيات لترشيد إستخدام شبكة الإنترنت من خلال: وضع أهداف للإبحار في الشبكة العنكبوتية، و ضبط وقت الاستعمال، و عدم الاعتماد على الإنترنت كمصدر وحيد للمعارف والمعلومات، و الابتعاد عن المواقع المشبوهة وغير الآمنة.

دور منظمات المجتمع المدني في محاربة التطرف

أ.د. أمين مشاقبة

وزير التنمية الاجتماعية الأسبق - الأردن

التطرف لغة: حد الشيء وطرفه، ويدل على عدم الثبات على الأمر، والابتعاد عن الوسطية والخروج عن المألوف، وتجاوز الحد والبعد عما عليه الجماعة، والتطرف يعني: تجاوز الاعتدال في العقيدة والفكر والسلوك.

أما التطرف كفعل فيعني تجاوز حد الاعتدال والحدود المعقولة في الأفكار والمبالغة فيها، والتطرف كمصطلح يعني المغالات السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطير مدمر للفرد والجماعة، والغلو هو أعلى مراتب الإفراط في الشيء، أما التطرف الذي يعني الانحياز إلى طرف في الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة.

وبشكل عام فيمكن القول، إن التطرف هو الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة لها، أو اتخاذ الفرد (أو الجماعة) موقفاً متشدداً تجاه فكر أو أيديولوجيا سياسية أو عقيدة دينية، وبناءً عليه فإن هناك جملة من الأسباب تقود للتطرف، من أهمها:

أ. الظلم والتهميش والإقصاء والاستبداد.

ب. الأزمات والمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ت. التخلف والجهل والأمية والفقر والفساد.

ومن الممكن القول، إن الاستبداد بشقيه الداخلي والخارجي هو أحد الأسباب المسؤولة عن بروز ظاهرة التطرف في المجتمعات والتي تقود إلى استخدامات العنف والإرهاب، أما مظاهر التطرف فهي:

١. التعصب للرأي لا يعترف برأي الآخرين، ورفض رأي الآخرين، ويؤشر ذلك إلى جمود المتعصب مما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر ولا يعطي لنفسه الدور في محاورة الآخرين، فالمتطرف يرى نفسه دائماً على حق، وأنه محتكر للحقيقة.

٢. التشدد والغلو في الرأي، ومحاسبة الآخرين على الجزئيات والفروع والحكم على الآخرين أحياناً بالكفر أو الإلحاد.

٣. سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم بنظرة تشاؤمية لا ترى أفعالهم الحسنة، فالأصل هو الاتهام والإدانة والإزدراء بالآخرين.

٤. الوصول إلى نقطة المدى الأخير في التطرف من خلال استباحة دماء وأموال وأعراض الآخرين بحكم الخروج عن الدين أو المذهب أو اتهامهم بالكفر والإلحاد.

وعليه فإن التطرف حالة من الجمود والتحجر

والانغلاق العقلي وتعطيل القدرات الذهنية عن الإبداع والابتكار وعن إيجاد الحلول للمشاكل، ورفض الآخر، وعدم قبول التعددية الفكرية أو السياسية واحتكار الحقيقة، وإن انتشار التطرف سيكون مهدداً للمجتمع (الدولة) بالتفكك والانهيار.

دور مؤسسات المجتمع المدني في محاربة التطرف

تعرف مؤسسات المجتمع المدني بأنها عبارة عن تنظيمات غير حكومية (أهلية) تملأ المجال العام بين الأسرة، والدولة، والسوق، وتنشأ بالإرادة الحرة الطوعية لأصحابها من أجل قضية أو مصلحة أو للتعبير عن مشاعر معينة ملتزمة بقيم التراضي والتسامح والإرادة السلمية ومستقلة عن السلطة السياسية (الحكومة)، وتقاس هذه التنظيمات بمدى استقلاليتها عن السلطة السياسية، أما تعريف البنك الدولي لمؤسسات المجتمع المدني فيشير إلى مجموعة واسعة من النطاق من المنظمات غير الحكومية (NGO) والمنظمات غير الربحية التي لها وجود في الحياة العامة، وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين استناداً إلى اعتبارات أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية.

ومن أهم السمات التي تمتاز بها هذه المنظمات القدرة على التكيف، إذ إنها تمتلك القدرة القانونية والتنظيمية بشكل يمكّنها من التكيف مع المتغيرات في البيئة التي تعمل بها، كذلك الاستقلال بالرأي والقرار عن السلطة السياسية، وهي ليست تابعة لجهة حكومية ولا تكون خاضعة لغيرها من المنظمات والمؤسسات، ناهيك عن التجانس، حيث تعمل وفق منظومة متكاملة وبرامج مدروسة وبشكل توافقي، مما لا يؤدي إلى صراعات واختلافات داخل المؤسسة.

وعليه فإن مؤسسات المجتمع المدني متنوعة ومتعددة في أنواعها وأهدافها، ومنها على سبيل المثال ما يأتي:

- النقابات المهنية على مختلف أنواعها وقطاعاتها.
- النقابات العمالية.
- الحركات الاجتماعية.
- الجمعيات الأهلية والخيرية.
- الجمعيات التعاونية.
- النوادي الرياضية.
- النوادي الثقافية والاجتماعية.
- نوادي هيئات التدريس في الجامعات.
- نقابات المعلمين.
- المراكز الشبابية والاتحادات الطلابية.
- الغرف الصناعية والتجارية.

- جماعات رجال الأعمال.
- مراكز البحوث والدراسات.
- مراكز حقوق الإنسان، والمرأة، والطفولة والبيئة والمراكز التنموية، وإلى غيرذلك من مؤسسات ومنظمات.

ويمكن النظر إلى هذه المنظمات والمؤسسات بأنها تعبيرعن رسالة اجتماعية سياسية من القيم والأفكار والممارسات التطوعية والخيرية وحب البشرية والتعاضد المتبادل الهادف لبناء الأسس والبنى التحتية لمجتمع مدني متحضر يقوم على مبادئ التطوعية والاستقلال الذاتي والمواطنة الفعالة والمشاركة القائمة على التوفيق بين المصالح الخاصة المتباينة من أجل الصالح العام وقبول الاختلاف والتنوع؛ ما يقود إلى تجويد وتحسين رأس المال الاجتماعي باتجاه إعادة هيكلة البنى والبيئة الاجتماعية لصالح التعددية والعلنية والاعتدال والتسامح والتعامل السلمي.

وعليه، فإن منظمات المجتمع المدني تلعب دوراً فاعلاً في عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية، وهي إحدى الوسائل الرئيسة في هذا المجال، ويمكن لنا إيجاز الأدوار التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني في مكافحة التطرف والغلو ومن خلال ما يلي:

أولاً: تحقيق النظام والانضباط في المجتمع، إذ إن هذه المنظمات ليست تطرفية أو موجهة، والأصل فيها الحياد والحيادية في العمل والإجراءات المتعلقة بتلك المنظمات، وتشكل أداة رقابية على سلطات الحكومة وضبط سلوك الأفراد والجماعات تجاه بعضهم البعض، ومن المعروف أن كل منظمة لها جملة من القواعد (النظام الداخلي) بخصوص الحقوق والواجبات الملقاة على عاتق الفرد المنضوي تحت مظلتها كعضو فيها، وبعض المنظمات تلزم الأعضاء بالقواعد والأسس وأحياناً تكون شرطاً لقبولهم في العضوية.

ثانياً: عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية، حيث أن هذا الدور من أهم الأدوار التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني من القيم والمبادئ بين الأفراد الأعضاء وغير الأعضاء من خلال النشاطات المختلفة التي تقوم بها، ناهيك عن خلق القيم المثالية والانتماء والولاء والتعاون والتضامن والقدرة على تحمل المسؤولية وتنقل هذه القيم لبقية أفراد المجتمع بوسائل متعددة، وتسعى هذه المنظمات إلى تعزيز روح المبادرة بين الأفراد؛ ما يقود إلى طرح وابتكار مقترحات خلاقة تعزز بناء قدرات المجتمع بصورة كلية.

إضافة إلى قدرة هذه المؤسسات على احترام حرية الفرد والمجموعات، إذ لا يتغول عليها أحد بسبب معتقده، أو مذهبه، وهذا معيار أساسي في تكوين منظمات المجتمع المدني، حيث تعمل على حماية الفرد ومعتقده وتمثل مظلة قانونية للجميع، وهي أيضاً حامية للآخر لا مكان فيها للعنصرية، والتطرف، والغلو، ولا مكان فيها للإقصاء والتهميش للآخرين، ويضاف إلى ذلك احترام حقوق الإنسان السياسية والمدنية قولاً وفعلاً من حيث دعم وتعزيز حقوق الفرد الأساسية والسياسية والثقافية والاقتصادية بغض النظر عن جنسه، أو عرقه، أو دينه، أو معتقده السياسي، أو مذهبه، فهي تلعب دوراً أساسياً في حماية الحريات العامة وحقوق المواطنين، وبالتالي لا مجال فيها للتطرف والغلو لأن من أهم أساسياتها هو معيار الاعتدال والتوازن،

وتساهم أيضاً في عملية نشر الوعي والثقافة المتوازنة المعتدلة من أجل ضمان حريات وحقوق المواطنين وإعلاء مبادئ المساواة وإرساء العدل في الواجبات، وهذا بحد ذاته يكفل للدولة والوطن مستويات عالية من الأمن والاستقرار.

إن وجود مؤسسات ومنظمات مجتمع مدني فاعلة تسهم في توسيع قاعدة المشاركة السياسية، وتعميق مستويات الديمقراطية وتعميق المشاركة المجتمعية على أسس قانونية ومشروعة، وهذا بحد ذاته دور مهم في عملية التنشئة التي تقوم بها هذه المؤسسات في بناء مجتمع واعٍ سياسياً وديمقراطياً، إذ يمارس فيه كل فرد حقوقه وحرياته دون الاعتداء على الآخرين والكيان السياسي للدولة.

الجودة الشاملة في الفكر الإسلامي (١)

دكتور سهم سامي المجالي

الأردن

١- ماهية مفهوم الجودة: تتعدد وتتباين تعاريف الجودة ،الا انه لا يوجد تعريف شامل لها ،انما تشترك جميع التعاريف بانها تركزعلى اظهار سمة او اكثر من سمات الجودة، وهنا لا بد من بيان معنى الجودة في اصل اللغة: فالجيد نقيض الرديء، وأجاد اتى بالجيد من قول أو عمل ، ويقال أجاد الشيْ صيّره جيدا" وأجود أتى بالجيد من القول والعمل .

أما الجودة في علم الادارة فأن اهم التعاريف التي اوردها الباحثون والمهتمون بموضوع الجودة كما يلي:

١- درجة التفضيل : فالجودة تعني لمعظم الناس التفضيل Superlative ، اي ان الجوده وضمن هذا التعريف تعتبر مرادفه للرفاهيه والتميز وتعد جودة المنتوجات متاحة للقادرين على الدفع .

ب- الملاءمة للاستخدام(جوران): ضمن هذا التعريف فان الجودة تعني المطابقة للاستعمال، بحيث تكون محققة للامان للعاملين عند اداء العمل ، ومتوافقه مع متطلبات الزبون والذي يكون قد قام في وضع هذه المتطلبات لجودة السلعه والخدمات التي يحصل عليها ،وبهذا الصدد يكون السعر،وموعد التسليم في الموعد المحدد ، وسهولة الصيانة وحصول المصنع على الجزاء التي تدخل في صناعة السلع أو تقديم الخدمة ، عناصر مهمة تؤثر على الزبون في اختياره منتجا أو خدمة محددة ،أي القدرة على تقديم افضل أداء واصدق صفات .

ج - المطابقة مع متطلبات العميل(كروسبي) : بناءا على هذا التعريف فان جودة الخدمه او المنتج يتم إذا كان المنتج أو الخدمة يشبع كل المتطلبات المحددة من قبل الزبائن سواء حددت في عقد الشراء أو حددت بموجب المواصفات المعلنة والمحددة أوحددت بموجب قانون أوغير ذلك.وضمن نظام الجودة في المنظمات فأن المتطلبات تحدد من خلال الوثائق. فإذا تضمن العقد بين المجهز والزبون مطابقة وثائق نظام الجودة ، فأن متطلبات النظام تصبح هي متطلبات الزبون،وأكد

كروسبي بأنها تنشأ من الوقاية Preventative وليس من التصحيح Corrective وبأنة يمكن قياس مدى تحقيق الجودة من خلال كلف عدم المطابقة.

د - عرفت الجمعية الامريكية لضبط الجودة (ASQC) والمنظمة الاوربية لضبط الجودة (EOQC) الجودة : بأنها "المجموع الكلي للمزايا والخصائص التي تؤثر في قدرة المنتج أو الخدمة على تلبية حاجات معينة " .

هـ - المهندس الياباني (تاكوشي) عرّف الجودة بأنها "تعبير عن مقدار الخسارة التي يمكن تفاديها والتي قد يسببها المنتج للمجتمع بعد تسليمه"، ويتضمن ذلك الفشل في تلبية توقعات الزبون ، والفشل في تلبية خصائص الاداء، والتأثيرات الجانبية الناجمة عن المجتمع كالتلوث والضجيج وغيرها .

وهنا فأنني اتفق مع الآراء التي تؤكد بان هناك معنيين للجودة :

- المعنى الاول مادي، وهنا يكون مؤشرات قياس معتمدة عالمية، مثل نسبة وفيات حوادث المرور لكل ١٠٠،٠٠٠ نسمه من السكان .
- المعنى الثاني حسي، وهو يركز على مشاعر متلقي الخدمة او السلعة واحاسيسه،اي ما هو مستوى رضى وقناعة متلقي الخدمة او السلعة عن مستوى جودة الخدمة او السلعة المقدمة له.

٢- تاريخ الجودة :

كان المصريون القدماء من اول من عرف قيم الجودة وحساب الابعاد النسبية وتمثيلها بدقة،حيث ان التفاوت في طول اي ضلع من اضلاع الهرم الاكبر في الجيزة لم يتعد ٠,٠٠٥ من متوسط اطوال الاضلاع،الذي يبلغ حوالي ٣٦,٢٣٠ مترا،وهذه دقة كبيرة بما يتعلق بالحجم الكلي للهرم، كذلك يرجع تاريخ الجودة الى قانون حمورابي ملك بابل،الذي يحتوي على أقدم القواعد القانونية التي عرفها الانسان،حيث تضمنت تكاليف الخدمات المقدمة ورسومها،والانسان الذي يزور متحف اللوفر في باريس يقرأ هناك لائحة ضخمة تحتوي على اقدم لائحة جزاءات لحالات الاهمال والقصور في الأداء.

وفي ظل الدولة العربية الاسلامية عرف البشر قواعد قانونية وأسسا صحيحة ارسى دعائمها القرآن الكريم، والسنة النبوية، والممارسات العملية للفقهاء، من اجل بناء مجتمع قوي، مرصوص البنيان ، وعند النظر الى اكثر مبادئ الجودة يجد انها مستعارة من تعاليم الاسلام ،والتي اخذت بها السنةالنبوية، والصحابة، والتابعون من اولي العلم والفضيلة، وتشتمل هذه المبادي على حرية الانسان واحترام العلم، والشورى في اتخاذ القرارات ومعالجة الامور بشكل عام ،وتحقيق العدالة والمساواة بالاضافة الى التعاون والتضامن بين الافراد.

بعد ذلك جاءت مساهمات الحضارة الغربية والتي ركزت على روح المنافسة بين المصانع والشركات ،واستخدام الاساليب والطرق الجديدة لتحسين مستوى الاداء.

واستمرت مسيرة تطوير مفاهيم وآليات الجودة في القرن العشرين ومن ثم القرن الواحد والعشرين، حيث ظهر علم توكيد الجودة وظهور عدد من علماء الجودة مثل "شيوارت Shewart"، وادوارد ديمنج "Edward DEMING" وغيرهم. وبرزت حلقات الجودة واستخدام الاساليب النظرية الاحصائية ،وظهرت بعد ذلك ادارة الجودة الشاملة وادواتها ثم معايير الايزو ISO بجميع اشكالها وصولا الى ٦ سيجما ومعايير وجوائز التميز.

٣- ماهية مفهوم ادارة الجوده الشاملة.

تعد إدارة الجودة الشاملة منهجا علميا متكاملا، وهي احد الانظمة الادارية الحديثة في الاداره التي تهدف الى تطوير الاداء في المنظمات بهدف تحسين جودة المنتج او الخدمة ، وتمثل إدارة الجودة الشاملة أسلوبا يتميز بالشمولية حيث انها تشمل كافة اجزاء المنظمه، وتعتمد على مساهمة جميع أفراد المنظمة لتحقيق النجاح طويل المدى من خلال تحقيق رضا الزبون وتحقيق المنافع لجميع أفرادها وللمجتمع.

اذن يمكن تعريف ادارة الجودة الشاملة على انها ممارسة العمليات الادارية في المنظمات باسلوب علمي متطور من خلال اجراء المراجعة المستمرة والتحسينات لهذه العمليات وبشكل يضمن عدم وجود اخطاء او عيوب، وذلك للارتقاء في مستوى جودة المنتج اوالخدمة، بغية ارضاء وتحقيق متطلبات ورغبات متلقي الخدمة على ان يشارك جميع العاملين بالمنظمة في تحقيق ذلك وان تشمل جميع نشاطات العمل.

٤- أهمية إدارة الجودة الشاملة .

١- أصبحت الجودة الشاملة من المرتكزات الاساسية لنجاح المنظمات وهي وسيلة قوية لتحقيق رضا المتعاملين وتحسين المنتج وتخفيض التكاليف وتحقيق الربح، وهذا ما اثبتته تجارب العديد من الشركات وخصوصا في اليابان بوجود علاقة قوية بين تعميق فلسفة الجودة الشاملة وزيادة ارباحها ووضعها التنافسي في السوق .

ب- ادى ظهور العديد من الظواهر السلبية في المنظمات الى تبني إدارة الجودة الشاملة واعتبارها ضرورة ملحة للإدارة، ومن أهم هذه الظواهر :

١- زيادة الوقت المقرر للعمليات .

٢- زيادة حدة المنافسة بين الشركات.

٣- زيادة عدد شكاوى العملاء .

٤- اتجاه العاملين ذوي الخبرة لترك المنظمات .

٥- انتقال التنافس من الصعيد المحلي الى الصعيد العالمي .

ج- ان تبني منهجية ادارة الجوده الشامله في المنظمات يبرز أهمية "إدارة الجودة الشاملة" بانها تؤدي إلى تحقيق الفوائد التالية

١- تلبية متطلبات الزبائن من خلال التركيز على حاجات متلقي الخدمة والاسواق.

٢- تحقيق جودة عالية في جميع المواقع الوظيفية ونشاطات المنظمة وعدم اختصارها على السلع والخدمات .

٣- تجويد وتعديل عدد من الاجراءات الضرورية والمهمه لانجاز الاداء بجودة عالية.

٤- التقييم المستمر للعمليات واستبعاد الفعاليات الثانوية في إنتاج السلع وتقديم الخدمات .

٥- متابعة المشاريع للجميع وتقييمها للتحقق من حاجة المشاريع للتحسين وتطوير مقاييس الاداء .

٦- خلق فرص العمل سعيا لتطوير نهج الفريق لحل المشاكل وتحسين العمليات.

٧- تطوير الاستراتيجية التنافسية والفهم الكامل والتفصيلي للمنافسين لتطوير عمل المنظمة .

٨- خلق وتطوير منظومة اتصال تساعد في انجاز العمل بصورة جيدة ومتميزة.

٩- تطوير استراتيجية التحسين المستمر من خلال المراجعة المستمرة لسير العمليات .

٥- الجودة في الاسلام.

يُعَدُّ الإسلام منهاجاً متكاملاً في الإصلاح والتربية والتغيير، وهو شامل لكل جوانب الحياة، ولكل اهتمامات الإنسان في ذات الوقت، ومفهوم الجودة موجود في كل تعاليم الإسلام بكل مضامينه ، وهو مطلب لإرضاء الله عز وجل، وإرضاء الآخرين ، ومفهوم الجودة في الإسلام فرع من منظومة القيم الإسلامية المتميزة ويعبر عنها بالدقة والإتقان والاحسان في كافة جوانب الحياة، وقد وردت العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المعبرة عن هذه المفاهيم في مواطن كثيرة وألفاظ عديدة ومن هذه النصوص قوله تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(البقرة ١٩٥)، وقولة تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(التوبة ١٠٥)،كما ورد في الحديث الشريف : (إن الله كتب الإحسان في كل شيء) ، وقوله (إن الله تعالى :يحب من العامل إذا عمل أن يحسن) ،ومفهوم الإحسان مفهوم واسع ويعني: "فعل الإنسان ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسناً به ،أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه " ، إن الإحسان يقتضي من المسلم إتقان العمل المنوط به إتقان من يعلم علم اليقين أن الله عز وجل ناظر إليه مطلع على عمله ، وبهذا الإتقان تنهض الأمم وترقى المجتمعات، ومن هذه النصوص قول الرسول : (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) .

أ- مفهوم الجودة في الإسلام :

هي المواصفات والخصائص المتوقعة في المنتج وفي العمليات والأنشطة والخدمة التي من خلالها يتحقق رضا رب العالمين أولاً ،وبالتالي يتحقق رضا الانسان ،وتحقيق تلك المواصفات والخصائص تساهم في رضا وإشباع رغبات المستفيدين، وتتضمن السعر،والأمان،والتوفر، والموثوقية، والاعتمادية ،وقابلية الاستعمال .

ويتحقيق كذلك رضا رب العالمين بتحقيق العمل الصالح بجميع أبعاده الدينية والاجتماعية والكونية، وبتحقيق النية الصالحة في العمل ،ومطابقة العمل للسنة، وتمام العمل ووفائه،

والصدق في أداء العمل والإخلاص فيه ،والمجاهدة، والاستمرارية فيه ومراقبة الله في العمل، والتي تستوجب الرقابة الذاتية في العمل وتقييم جودته. فتحقيق رضا رب العالمين سبيل لتحقيق رضا المستفيدين .

ب- مجالات اهتمام الإسلام بالجودة :

١. في مجال العمل: دعا الإسلام إلى إتقان العمل، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلّم: (إنّ الله تعالى يُحبُ إذا عمل أحدُكمْ عملاً أنْ يُتقنَهُ) [حسن ،وهنا أطلق الرسول كلمة العمل بحيث تعني أي عمل سواء كان عملاً دينياً أو عملاً اجتماعياً ،أو عملاً اقتصاداًي ، أو عملاً تربوياً ، أو عملاً عسكرياً.

٢. في مجال التعليم: اهتمّ الإسلام بإتقان التعليم، وحسن الإفادة من العمليّة التعليميّة.

٣. في مجال التربية: اهتم الإسلام اهتماماً عظيماً بالتربية والتزكية، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠ .

٤. في العلاقات الزوجيّة: اهتم الإسلام بوجود العدل والخيرية في المعاملة، قال صلى عليه وسلم: (خيرُكم خيرُكم لأهلِه وأنا خيرُكم لأهلي) حسن صحيح.

٥. في تنشئة الأبناء: اهتمّ الإسلام بحسن تربية الأبناء، وبضرورة العدل بينهم في المعاملة.

٦. في الحكم والسياسة: حرص الإسلام على الجودة لقوله صلى الله عليه وسلم: (كلُكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيتِه، فالإمامُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيتِه، والرجلُ في أهلِه راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيتِه، والمرأةُ في بيتِ زوجِها راعيةٌ، وهي مسؤولةٌ عن رعيتِها، والخادمُ في مالِ سيدِه راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيتِه) [صحيح البخاري

٧. في الأخلاق: صرح صلى الله عليه وسلم أنّ من ضمن أهداف بعثته، الجوانب الأخلاقيّة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إنّما بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ) [صحيح

٨. في العلاقات الدولية: بانتظامها على أسس من الأخلاق والعدل والصدق

٩. في البيع والشراء: بوضع الأحكام الخاصّة بذلك، وبمنع الغش، والغبن والتغرير

١٠. في القوّة والإعداد: جودة متناهية نلمسها في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ الأنفال: ٦٠

١١. ميادين متنوعة: حيث نجد اهتمام الإسلام بالجودة والإحسان والإتقان، فنجده تبنى الشورى كأحد دعائم الحكم، وكذلك في علاقات المسلمين ببعضهم بشكل عام، ورفع الإسلام شعار التدقيق والمحاسبة ولا سيّما في الأمور الماليّة، ودعا إلى الإخلاص في شتى الأمور، في العمل، والقول، وحرص على تحقيق التكافل الإجتماعي من خلال عدة أمور، ومنها : إيجابية للعمل، وحثّه على التعاون، ونظام الصدقات التي تعدّ ركيزة أساسيّة في تحقيق التكافل في المجتمع.

ج - آثار الجودة على الفرد والمجتمع

- طمأنينة الفرد وسعادته
- نيل محبّة الله عز وجل
- نيل محبة الناس
- تماسك المجتمع وازدهاره ورقيه في شتى مجالات الحياة.
- ريادة الأمّة وعلو شأنها، ورهبتها بين الأمم.
- تشجيع القيم الإيجابيّة وفضح القيم والمواقف السلبيّة.
- ثقة الفرد بنفسه وبشعبه وأمته.
- ثقة الأمّة بأبنائها، وتحقيق كفايتها بهم
- الاستقرار الداخلي، وطيب العلاقة بين الحاكم والمحكوم

٦- مبادئ الجودة الشاملة من منظور إسلامي :

لقد تباينت آراء الباحثين والكتاب في موضوع الجودة في تحديد المبادئ التي تستند إليها الجودة،بحيث تورد بعض المبادئ كمتطلب ،أو يذكر المتطلب كمبدأ لإدارة الجودة الشاملة إلا أن هناك بعض المبادئ التي أتفق عليها ، وعند النظر في هذه المبادئ نجد أن لها أصولاً إسلامية واضحة تبرز من خلال بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والتطبيقات الفعلية التي وردت في سيرة المصطفى صلى الله علية وسلم، وتتلخص هذه المبادئ فيما يلي:

١- التخطيط الاستراتيجي (وضوح أهداف المؤسسة ورسالتها) :

إن رسم خطة شاملة تعتمد على وضع رؤية مستقبلية واضحة ومحددة ورسالة تحدد معالم الطريق وأهداف واسعة وبعيدة المدى سيمكن من صياغة الاستراتيجية ، ومن ثم تسهل وضع السياسات والبرامج في ضوء تحليل معمق للبيئة الداخلية والخارجية للمنظمة . وتعرف أهداف المؤسسة ورسالتها بأنها: الغرض الذي من أجله وجدت المؤسسة ، وهي : هوية المؤسسة ، ومبررات وجودها ، والتوجهات والخدمات التي تقدمها وتنبثق أهداف المؤسسة ورسالتها من الغايات العظمى للحياة الإنسانية، وتساعد على تحديد العمليات، والأدوار،والمعايير التي يتم تقييم العمل وفقاً لها.وإجرائياً هي تحديد الغايات والأنشطة والخدمات التي تقدمها المؤسسة بشكل واضح وقابل للتغيير يتوائم مع أهداف الجودة الشاملة .فوضوح الأهداف يساعد على الرؤية السليمة لكافة الإجراءات والجهود المبذولة لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الملك ٢٢) .

٢-التركيز على المستفيد (العميل) :

فالجودة هي ترجمة لاحتياجات وتوقعات المستفيدين (العملاء) سواء كانوا مستفيدين داخليين ،أو مستفيدين خارجيين إلى خصائص محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات وطريقة أداء العمل في المؤسسة من أجل تلبية توقعات المستفيدين والسعي لتحقيقها وتحقيق رضاهم ،حيث دعا الإسلام إلى حسن التعامل مع المستفيدين أثناء تقديم الخدمة، فالجودة بدايتها بالمستفيد ونهايتها بالمستفيد، بحيث يطور كل فرد في النظام علاقة طيبة مع العميل المستفيد من الخدمة ففي الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى اقْتَضَى) .

وقد كان الرسول صلى الله علية وسلم يتلمس حاجات أصحابه وأفراد أمته ثم يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ، وينفذ ما فيه مصلحة الأفراد والمجتمع . ففي غزوة بدر عندما وجد رسول الله بين الأسرى من يجيد الكتابة ، جعل فدية من لا يستطيع فداء نفسه أن يعلم عشرة صبيان من المسلمين ، وكان فداء الرجل أربعة الآلاف ، ولكن حرص الرسول في ذلك الوقت على الكتابة أكثر من المال وذلك لحاجة أبناء المسلمين لها.

٣-الالتزام بالتحسين المستمر:

عملية التحسين المستمر أو كايزن (باليابانية) كلمة مركبة من جزئين وتعني «التغيير للأفضل»، هي وسيلة لتحقيق التحسين المستمر وفلسفة إبتكرها تاييشي أوهونو (Taiichi Ohno) لقيادة المؤسسات الصناعية والمؤسسات المالية، وأيضاً إمكانية تطبيقها في كل نواحي الحياة، معتمدة على التحليل والعملية.

يشمل التحسين المستمر كل من التحسين الاضافي (Incremental) والتحسين المعرفي الابداعي الجديد (Break – Through) بوصفها جزءاً من العمليات اليومية ولجميع وحدات العمل في المنظمة، وهو تعهد استراتيجي ثابت من قبل جميع العاملين في المؤسسة بتأمين الجودة ،فالإحسان في العمل مبدأ أساسي في الإسلام حيث يقوم كل عامل بتأدية عمله على أكمل وجه وبأفضل السبل المتاحة لقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (الكهف ٧) وفي الحديث عن كليب (إن الله تعالى :يحب من العامل إذا عمل أن يحسن) ،وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي قال : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

فالمعرفة متجددة والمدير والموظفين في المؤسسة يحتاجون إلى تحسين أدائهم ، والتعرف على كل جديد في مجال عملهم عن طريق الدورات والبرامج التأهيلية ، والجهاز الإداري في المؤسسة .كما أن التحسين المستمر يجب أن يكون لجميع أعمال المؤسسة ومرافقها .من منطلق قوله تعالى : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ التوبة (١١٥) ، ولتحقيق التحسين المستمر للعمل عني الإسلام بتنمية كفاءة العاملين عن طريق تزويدهم بالمعلومات والمهارات اللازمة ،لإنجاز أعمالهم بجودة عالية ، فقد حث الإسلام على التزود من العلم بصفة مستمرة لقوله تعالى: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(طه ١١٤)، كما أكد الإسلام على ضرورة تدريب العاملين مع احتياجاتهم الوظيفية، فقد كان المسجد النبوي أول معهد للتدريب ، فعن علي رضي الله عنه قال : "بعثني رسول الله إلى اليمن، قال: فقلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حديث لا أبصر القضاء قال فوضع يده على

صدري ،وقال: (اللهم ثبت لسانه، وأهد قلبه،يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضي بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء).قال : فما اختلف علي قضاء بعد أو ما أشكل علي قضاء بعد"، إن التحسين المستمر في ظل الجودة الشاملة يتجلى في قدرة التنظيم على تصميم وتطبيق نظام إبداعي يحقق باستمرار رضا المستفيدين من العملية التعليمية وذلك من خلال السعي المتواصل للوصول إلى الأداء الأمثل من خلال تحقيق الآتي:

- تحسين الإنتاجية والفاعلية في استخدام الموارد.
- تقليل الأخطاء ، والوحدات المعيبة والضياع .
- تقديم منتجات جديدة وتحسين استجابة المؤسسة في وقت قياسي.

وقد تواترت المواقف النبوية التي تشير إلى متابعته لأصحابه ، وتأكيده على تحسين الأداء والتأكيد على أنه عملية مستمرة ففي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ).

٤-التنظيم (النظام الوقائي / الوقاية من الاخطاء) :

تعتمد ادارة الجودة على مبدأ الوقاية من الخطأ قبل الوقوع فيه،حيث ان العلاج يحتاج الى تكلفه اكثر من الوقاية، وعليه يتم عند تطبيق ادارة الجودة الشامله جمع المعلومات الصحيحه وفحصها وتحليلها لعدة مرات ومن ثم اتخاذ القرارات الصحيحة البعيدة عن الخطأ ، اي يكون الاساس هو منع حدوث الاخطاء بدلا من تصحيحها ، اي مبدأ)منع حدوث الأخطاء بدلاً من تصحيحها).

اذن التركيز على الوقاية بدلاً من التفتيش ؛بأن تبادر إدارة المؤسسة إلى معرفة المشكلات وتتوقعها قبل وقوعها وتضع الأنظمة الوقائية التي تمنع حصولها ،ولقد اهتم الإسلام بالنظام الوقائي بوضع أساليب تمنع وقوع الأخطاء والمشكلات أثناء تأدية العمل حيث دعا إلى تنظيم نشاطات العاملين وفق ضوابط ومعايير محددة يلتزم بها العاملون أثناء تأدية العمل والعمل على تنمية الرقابة الذاتية لدى الأفراد ،من منطلق قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ . (النساء١) وقوله تعالى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (الإسراء ١٣)

مما يدل على رقابة الله على عباده ، وغرس الرقابة الذاتية كأسلوب لضبط السلوك لكي يؤدي العامل عمله بإخلاص وإتقان على أساس من تقوى الله سبحانه وتعالى وخشيته .

وقد أقر الإسلام الرقابة الخارجية (الرئاسية) نظراً لاختلاف العاملين في إعدادهم وخبراتهم وقدراتهم الخاصة ، فحرص على وضع معايير ، ونظم رقابية، ومحاسبية ، بحيث يقلل من حدوث الأخطاء، ويحد من حدوثها ؛وذلك من منطلق الحديث عن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).

وقد ورد في الحديث عن أبي حميد الساعدي قال : استعمل رسول الله رجلاً من الأسد يقال له ابن اللتبية ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي إلي. قال : فقام رسول الله على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه . وقال : (ما بال عامل ابعثه فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي ! أفلا قعد في بيت أبيه أو بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا ؟ والذي نفس محمد بيده ، لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه ، بعير له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة) . ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه. ثم قال : اللهم هل بلغت ؟" مرتين.

فالأخطاء التي تبرز في عمل المؤسسة قد تكون ناتجة عن طبيعة النظام المعمول به هناك ، وليس بالضرورة لأسباب تتصل بالأفراد العاملين أنفسهم..فقد كان رسول الله وخلفاؤه الراشدون يراعون في تقدير الأجر والأعباء العائلية للفرد العامل وصعوبة العمل ومستوى غلاء المعيشة في المناطق المختلفة من الدولة الإسلامية ،وكان الرسول يعطي المتزوج من الجند حظين والأعزب حظاً واحداً من الفيء ، وفي الحديث عن المستورد بن شداد كان يقول : (من ولي لنا عملاً وليس له

منزلاً فليتخذ منزلاً ، أو ليس له زوجة فليتزوج أو ليس له دابة فليتخذ دابة فمن أصاب شيئاً سوى ذلك فهو غال أو سارق)، وذلك من باب الوقاية لكي لا يستغل الموظف وظيفته استغلالا سيئاً نظراً لحاجته .

٥- المشاركة وتفويض الصلاحية :

إن مشاركة واسهام الادارة العليا تعتبر ضرورية لانجاح فلسفة ادارة الجودة الشاملة ولكنها غير كافية لوحدها، نظراً لأن هذه الفلسفة تعتمد في نجاحها على النظرة الشمولية لكل العاملين في الوحدة (المنظمة) لذلك فأن مهمة الادارة العليا هي حفز العاملين وتشجيع مشاركتهم ليكونوا اكثر قربا والتصاقا بأهداف المنظمة ،ويقصد بالمشاركة وتفويض الصلاحية للعاملين تفعيل دورهم بطريقة تشعرهم بالأهمية وتحقيق الاستفادة الفعلية من إمكاناتهم والمشاركة المقصودة هنا هي المشاركة الجوهرية وليست الشكلية،إذ يفترض أن تحقق المشاركة أمرين : الأول تزيد من إمكانية تصميم خطة أفضل ، والثاني : تحسين من كفاءة صنع القرارات من خلال مشاركة العقول المفكرة والقريبة من مشاكل العمل .

إن نجاح الجودة الشاملة يعتمد على مشاركة العاملين في المؤسسة مع الإدارة العليا في اتخاذ القرارات، وتنفيذ الأعمال مما يجعل الأفراد يحسون بأهميتهم ومساهمتهم في تنفيذ الأعمال وإنجاحها ،لأنهم سيعتبرونه نجاح لهم.وذلك من منطلق قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (الشورى ٣٨)

أما تفويض الصلاحية فهي لا تعني فقط المشاركة بل يجب أن تكون مشاركة الأفراد بطريقة تمنحهم صوتاً حقيقياً عن طريق هياكل العمل والسماح للعاملين بصنع القرارات التي تهتم بتحسين العمل داخل أقسامهم الخاصة . فبدون المشاركة وتمكين العاملين .وتوزيع الصلاحيات ،والمهام ، وإعطاء الفرص لرفع الروح المعنوية لفريق العمل والإخلاص الثابت ، والملموس من الجميع لجعل مبادئ الجودة الشاملة وممارساتها جزءا لا ينفصم من ثقافة المؤسسة ،فإن كافة الجهود المبذولة محكوم عليها بالفشل .

فقد ورد في السيرة أن الرسول أوجد لكل طاقة ما يناسبها من عمل ، ووزع المسؤوليات ففي عهده تولى علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان كتابة الوحي ، كما كان يقوم بذلك أثناء غيابهما أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ،وكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يقومان بكتابة أموال الصدقات ، وكان حذيفة بن اليمان يعد تقديرات الدخل من النخيل ، وكان المغيرة بن شعبة والحسن بن نمر يكتبان الميزانيات والمعاملات بين الناس . وزيد بن ثابت كان يكتب مراسلات الحكام والولاة بلغات مختلفة، وقد حرص الرسول بتوضيح تلك المزايا والصلاحيات فعن أنس بن مالك قال :قال رسول الله : (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح).

كما دعا الإسلام إلى إشراك العاملين في اتخاذ القرارات من أجل الإفادة من قدراتهم الإبداعية من خلال تأكيده على مبدأ الشورى لقوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران ١٥٩) . وهنا تأكيد على قيمة التوكل على الله لا على المشورة ؛ففيها توفيق الله وإرشاده إلى حقيقة المشورة وصدقها فالمشورة سبب والسبب لا بد أن يقترن بالتوكل والاعتماد على الله والتوكل على الله لا بد أن يعقل بالأسباب ليسير الإنسان على هدى الله في حياته وأعماله.عملاً بما جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك يقول : "قال رجل : يارسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال: (اعقلها وتوكل)".

٦- تحفيز العاملين (المشاركه بالتحفيز):

مساهمة العاملين في المنظمة اساس في نجاح ادارة الجودة الشاملة في هذه المنظمة، ولذا وحتى تكون المساهمة فعالة ومؤثرة لا بد من اطلاق طاقات العاملين وزيادة شعورهم بالولاء للعمل وللمنظمه، وهذا يأتي من خلال تحفيز العاملين ومنحهم الامتيازات وتوفير بيئة عمل ملائمة وجاذبة بالاضافة الى توفير مناخ العمل الجماعي وبروح الفريق واحترام آراء ومقترحات العاملين وتصوراتهم للمشاكل وحلولها.

ولشحذ همم العاملين لتأدية العمل بجودة عالية ، وضع الإسلام نظاما للتحفيز يقوم على مكافأة العاملين المتميزين في تأدية أعمالهم،فالتشجيع والتحفيز للعمل الصالح مبدأ رباني يتضح في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١)﴾ (النجم ٣٩-٤١) فوجود حافز للعمل شيء أساسي في تحسين العمل بحيث يزيد المحسن إحساناً ويشجع المقصر على التحسين والتطوير من منطلق قوله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف ٣٠) ، فتقديم التشجيع والتحفيز المادي والمعنوي للأفراد ضروري ،وأن تكون هذه الحوافز مستمرة ، وواضحة الأهداف،وأن يحسن اختيار الزمان والوقت لإعطاء الحافز،وأن يكون

الحافز مناسباً لشخصية العامل وحاجته ، لكي يقع الحافز موقعاً جيداً للمقدم له. لذلك ربط الإسلام الحوافز بمعدلات أداء العمل قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأحقاف ١٩)، وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة ٧-٨) . ودعا الإسلام أن تكون الحوافز ملائمة لاحتياجات ورغبات العاملين فعن المستور بن شداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله : يقول : (من ولي لنا عملاً فلم يكن له زوجة فليتزوج ،أو خادماً فليتخذ خادماً ،أو مسكناً فليتخذ مسكناً ،أو دابة فليتخذ دابة ، فمن أصاب شيئاً سوى ذلك فهو غال أو سارق).

وحرص الإسلام بأن تكون الحوافز محددة ومعلومة مقدماً للعاملين مع وجوب الوفاء الفوري بها حتى يكون لها تأثيرها على مواصلة العاملين لأعمالهم بجودة عالية .فعن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن "أنه كره أن يستأجر الرجل حتى يعلمه أجره "،وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله : (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) ،ولأهمية موضوع الحوافز وتأثيره على عجلة الإنتاج والتنمية فقد اهتم الباحثون برصد مجموعة من العوامل التي تؤثر على تحفيز الناس للعمل منها عوامل ذاتية مثل: الحصول على علاوة في المرتب ، أو وجود علاقات طيبة مع المشرفين ،أو وجود أمان وظيفي ... ، وعوامل تحفيزية مثل: أن يرى الشخص نتيجة عمله ، تلقي الثناء والمديح ، التكليف بمسؤوليات أكثر،وقد حصر الطويرقي أساليب التحفيز الإداري الفعال التي استخدمها الرسول وصحابته الكرام في الحوافز المادية :مثل توزيعه الغنائم بعد الغزوات مباشرة بعد أخذ الخمس،والحوافز المعنوية :مثل :تشجيعه أصحابه بالكلمات التشجيعيه مثل: "ربح البيع صهيب، ربح البيع صهيب" ،وقوله : "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة" وكان أكثر ما يستخدم المصطفى الحوافز المعنوية حين يرى أن الأمر يحتاج إلى تشجيع وأن هناك من يستحق ذلك حقيقة لا مجاملة فيها.

٧- مداومة الاتصال بالمستفيدين (التغذية الراجعة):

وهي الطريقة التي يستخدمها شخص للتأثير على شخص آخر لتغيير أو لتعديل فكره أو سلوكه. وهي اتصال بين شخصين أو مجموعتين يبين لكل منهما كيف يؤثر على الآخر .والتغذية المرتدة تمكن قائد الفريق أو الإدارة من أن يصبح على دراية بالمشاكل الداخلية قبل أن تستفحل خطورتها ،وشكاوى فريق العمل، أوصوت العمليات، وشكاوى المستفيدين من الخارج ، أو صوت البيئة الخارجية المستفيدة. فمن الضروري تقييم سير العمل داخل المؤسسات التعليمية ، والحصول على التغذية الراجعة من جانب المساهمين من أولياء الأمور والطلبة وأفراد المجتمع لتحديد مستوى جودة المنتجات والخدمات الواجب استيفاؤها، واستخدام الموظفين المدربين لتطوير هذه المنتجات والخدمات بما يرضي المستهلك إلى أقصى درجة ممكنة ، ويحقق أهداف العملية التعليمية. وقد عرف عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه متابعتهم المستمرة للعمل وحرصهم على إتقانه بدليل ما ورد في حديث المسيء صلاته عن رفاعة بْنِ رَافِعٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ جَالِسٌ وَنَحْنُ حَوْلَهُ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَأَتَى الْقِبْلَةَ فَصَلَّى فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : (وَعَلَيْكَ اذْهَبْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ) فَذَهَبَ فَصَلَّى فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَرْمُقُ صَلَاتَهُ وَلَا يَدْرِي مَا يَعِيبُ مِنْهَا فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلَيْكَ اذْهَبْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِبْتَ مِنْ صَلَاتِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّهَا لَمْ تَتِمَّ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ...).

وقد حرص الإسلام على مداومة الاتصال بالمستفيدين لمعرفة ردود أفعالهم عن مستوى جودة الخدمات التي تقدم لهم ، ومعرفة احتياجاتهم ورغباتهم والعمل على تحقيقها فقد ورد في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ مُوسَى بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَانْكَسَرَتْ.وقد حذر الرسول من عدم المتابعة ومعرفة حاجات ورغبات المستفيدين في الحديث عَنْ أَبِي الشَّمَّاخِ الْأَزْدِيِّ عَنِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ أَتَى مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : (مَنْ وَلِيَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ النَّاسِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمِسْكِينِ وَالْمَظْلُومِ أَوْ ذِي الْحَاجَةِ أَغْلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دُونَهُ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ وَفَقْرِهِ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَيْهَا).وسار على نهجه الصحابة رضوان الله عليهم ،فعرف عن عمر بن الخطاب متابعته المستمرة لولاته ، فقد أخرج البيهقي وابن طاووس أن عمر قال : أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمر بالعدل أقضيت ما علي ؟ قالوا : نعم قال : لا حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا. وذلك حرصاً منه على الجودة ومتابعة العمل .

آليات تربوية للنهوض بواقع الأسرة المسلمة

د. إنصاف أيوب المومني
الأردن

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى تقديم آليات تربوية للنهوض بواقع الاسرة المسلمة، وفي سبيل ذلك تم تناول آلية التربية بالقدوة الوالدية. وآلية التربية بالحوار الأسري. وأبرز المقترحات والرؤى المعينة على تنفيذ تلك الآليات للنهوض بواقع الاسرة. وقد خلصت الدراسة إلى أهم النتائج التالية :إن من أهم الآليات التربوية للنهوض بواقع الأسرة (القدوة الوالدية) والنموذج العملي الحي الأكثر التصاقا ومعايشة للأبناء. إن من ابرز الآليات التربوية للنهوض بواقع الأسرة المسلمة (الحوار الأسري) والذي يرفد الطاقة الأخلاقية والإبداع االحضاري. إن القدوة الوالدية الصالحة تؤدي إلى التواصل النفسي والعقلي وتعمل على شيوع أجواء المحبة والمودة وترفد الايجابية والسلوك الرشيد. كما أن الحوار الأسري الفاعل الذي يسوده مناخ الحرية المنضبطة يمنح الأبناء الثقة بالنفس ويعمل على تقارب الأفكار ويكشف عن الطاقات الإبداعية وبحنب الأبناء الوقوع تحت سطوة التطرف والإرهاب.

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه

تُعد الأسرة الوعاء التربوي الرئيس الذي يضطلع بإعداد وصناعة عناصر بشرية فاعلة للمنظومة الاجتماعية (فمن خلال الأسرة يتم اكتساب الطفل للغة والعادات والاتجاهات وطريقة الحكم على الصحيح والخاطئ، ومن خلالها تتشكل أنماط سلوكه، وتتطور شخصيته المتمركزة حول ذاته إلى شخصية اجتماعية. ذات فضاء اجتماعي وثمة ما تعاني الإنسانية في اللحظات الراهنة من هشاشة القيم والأخلاق السامية وما تفرزه هذه الأزمة من عنف وشقاق وإرهاب أمام كثافة طغيان الجوانب المادية من جهة والتكاثر المعرفي والسباق التقني من جهة أخرى.

ولعلنا لا نجاوز الصواب إذا قلنا إن هناك أزمة اخلاقية وسلوكية تقع تحت سطوتها الإنسانية تفوق الأزمات الاقتصادية وآهات الجوع والحاجة إلى الطعام، بل إن طرح السُبل والمرئيات المقترحة من بين البدائل الرشيدة، للخروج من هذه الأزمة هي الطاقة الايجابية المرتقبة المنشودة لإشعال فتيلة الإبداع الحضاري للأمة الخيرية و للانعتاق مما أفرزته من ويلات وانكسارات في الأرض والآفاق

ومن هذا المنطلق يأتي الدور المحوري المنوط بالأسرة المسلمة وقدرتها الفاعلة على إعداد وبناء الأجيال الحاضرة والصاعدة لنقدم نموذجها الريادي في رحاب أرضها وأمتها والإنسانية جمعاء تتناغم ويتكامل فيه فقه الباطن بالسلوك الظاهر، والتنظير بالتطبيق، والمظهر التعبدي الشعائري بالمظهر السلوكي الاجتماعي والقيم الاجتماعية المجردة بالسلوكيات العملية الرشيدة، برؤية ناضجة شاملة مستقاة من النبع الإسلامي الأصيل في بناء الشخصية الإنسانية استجابة لنداء السماء.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)

وفي سبيل ذلك جاءت هذه الدراسة لتقدم آليات

تربوية للنهوض بواقع الأسرة المسلمة.

وقد جاء مخطط الدراسة على النحو التالي:

-تناول المطلب الأول (التمهيدي): المقدمة ومشكلة الدراسة وأسئلتها وأهميتها وأهدافها ومصطلحاتها.

-تناول المطلب الثاني: آلية التربية بالقدوة الوالدية الحسنة للأسرة والتي تسهم في ترجمة القيم المجردة لسلوكيات عملية

-تناول المطلب الثالث آلية التربية (بالحوار الأسري) والتي تعين الأسرة، لترجمة القيم المجردة على سلوكيات عملية.

-تناول لمطلب الرابع: أبرز المقترحات والمرئيات المقدمة للأسرة لتحقيق أكبر قدر من إمكانية نجاح الآليات المقترحة. إضافة إلى أبرز النتائج و التوصيات

مشكلة الدراسة وأسئلتها

إن إشعال فتيلة الإبداع والشهود الحضاري لأمة الوسطية يرفد وقوده الأخلاق والسلوك الإيماني المتفرد، لأن ثمرة ذلك الطاقة الإيجابية ضمن منظومتنا الأسرية ومنظومتنا الاجتماعية والعالمية إضافة إلى تقديم نموذجنا الريادي والذي سعدت به الإنسانية - منذ قرون خلت - حقبة من الزمان .وثمة ما تعاني الأسرة الصغيرة والأسرة الإنسانية من الوقوع تحت سطوة كثافة الضغط المادي للحياة المعاصرة وهشاشة القيم والأخلاق الايمانية الإيجابية ولعل الأسرة تمثل الصدارة في الدور المنوط بها لأعداد وتربية جيل فاعل، وتأسيساً على ما سبق جاءت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

-ما أبرز الآليات التربوية للنهوض بواقع الأسرة المسلمة؟.

-ما أبرز نقاط القوة ونقاط الضعف للتربية الوالدية بالقدوة؟.

-ما أبرز نقاط القوة وفرص ونقاط الضعف المحيطة بآلية (الحوار الأسري) ؟.

-ما أبرز الوسائل والأساليب المقترحة لتنفيذ تفعيل تلك الآليات؟.

أهداف الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في طرح مرئيات تربوية للنهوض بواقع الأسرة المسلمة. ويتفرع عن هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

- الوقوف على الدور الرئيس لآلية التربية بالقدوة الوالدية في التأهيل الرشيد للنهوض بواقع الأسرة المسلمة .

-إظهار أهمية آلية التربية بالحوار في التأهيل الرشيد للنهوض بواقع الأسرة المسلمة.

-تقديم مقترحات ورؤى للآليات التربوية المقترحة لهذا الغرض.

منهجية الدراسة

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث سيتم جمع المعلومات من مصادرها وفق رؤية تحليلية للخروج بتصور مقترح لآليات تربوية للنهوض بواقع الأسرة المسلمة.

حدود الدراسة

١-تتحدد الدراسة بالمؤسسة الأسرية وقدرتها الفاعلة على توظيف آلية التربية بالقدوة وآلية التربية بالحوار.

٢-يتحدد سن الأبناء في هذه الدراسة من الطفولة المبكرة مروراً بمراحلها المختلفة إلى سن الرشد.

أهمية الدراسة

تطمح هذه الدراسة أن تقدم (آليات تربوية مقترحة) مبنية على أن السلوك الرشيد الإيجابي والتربية الأخلاقية الأسرية ضرورة ملحة حتى "توائم بين غرائز الفرد وطبيعته، وتوجهه إلى السلوك اللائق به في الحياة كأفضل مخلوق اختصه الله تعالى بالخلافة في الأرض، وجعل رسالته عبادة – الله سبحانه – وطاعته عز وجل".

وتكمن أهمية الأخلاق في كونها أداة لبناء الإنسان الصالح ولأسرة المستقرة للعمران والشهود الحضاري. ويؤكد ابن خلدون على أهمية الأخلاق في العمران والقيام الحضاري وإن فسادها سبب في السقوط والتداعي العمراني والحضاري فيقول في مقدمته "ومن أشد الظلمات وأعظمها في فساد العمران تكليف الأعمال وتسخير الرعايا بغير حق وأعظم من ذلك في الظلم وإفساد العمران التسلط على أموال الناس".

كما تطمح هذه الدراسة أيضاً إلى إبراز قيمة القدوة والحوار في التأهيل الأسري الرشيد لصناعة الأجيال الحاضرة والصاعدة معرجة على أبرز نقاط القوة والضعف وفرص النجاح والمخاطر المحيطة والمحتملة، وجملة من الرؤى والمقترحات من الممكن أن ترفد المؤسسات الاجتماعية والتربوية والإعلامية والقائمين على إعداد مناهج واستراتيجيات التعليم والتربية والإعلام.

إضافة إلى الحاجة الماسة والملحة إلى تفعيل المنظومة الأخلاقية والقيم الاجتماعية المجردة إلى سلوك أو واقع عملي في ظل طغيان المادة على المستوى الأسري والمحلي والعالمي.

مصطلحات الدراسة

- آليات تربوية: ويقصد بها الأساليب والمرئيات والوسائل والإجـراءات النظرية والتطبيقية التي تجمع بين البعد التربوي والبعد الشرعي وفق رؤية حضارية للنهوض بواقع الأسرة المسلمة.تستقى من نبع الوحي الأصيل بحيث تتحول إلى منهج حياة يومية تمارس ثمرتها الشخصية الإسلامية الريادية للأجيال الحاضرة و "يرفدها صيغة خلقية مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة" تترجم عملياً بوسائل مختلفة ومتنوعة استناداً لقوله تعالى في صدد الثناء على الشخصية الإنسانية الرائدة والنموذج الأمثل "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (القلم: ٤)و لقوله صلى الله عليه وسلم: "واهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن"،يلتقي فيها الجانب الأخلاقي النظري المستقى من مصادر الإسلام ومنابعه الأصلية بالجانب العملي (السلوك الرشيد)ويلتقي فيها الإخلاص بالإتقان والتنمية العلمية المستديمة لإعلان مبدأ الوحدة بين الدنيا والآخرة لتقديم النموذج الريادي للشخصية الإسلامية ضمن دائرتنا خاصة ودائرة الإنسانية عامة.

أجرى بركات،(٢٠٠٤م) دراسة هدفت إلى محاولة وضع تصور مقترح لاستراتيجية مواجهة التأثيرات السلبية للإعلام المعاصر على الأسرة والشباب وقد استخدم الباحثان منهج المسح الاجتماعي، حيث اعتمدت على (١٢٠) مفردة من طلبة جامعة البحرين لكلية الآداب ثم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية وقد خلصت الدراسة إلى أهم النتائج التالية: من أبرز التأثيرات السلبية للإعلام المعاصر على الأسرة والشباب:

ضعف العلاقات الاسرية، والعزلة البيئية للأسرة، وشيوع ثقافة الاستهلاك. أما أبرز الحلول الإيجابية فقد تمثلت في الإصلاح السياسي والإصلاح الاقتصادي ، وقيام المجتمعات بدورها الفاعل في الإصلاح الاجتماعي.

النهوض بواقع الأسرة: ويقصد به إيجاد وإبداع واستثمار القدرات والكفاءات والإمكانات المتاحة واستشراف الآتي منها للخروج بالأسرة المسلمة من سطوة الواقع إلى آفاق العمران الانساني والشهود الحضاري والذي تعد لبنته الأولى نموذج الأسرة المسلمة

الدراسات السابقة

وقد أجريت دراسات عديدة ذات صلة من أبرزها :-

أجرى الشريفين، (٢٠١٤) دراسة هدفت إلى إيجاد آليات لتأهيل الأسرة وتحسين قدرتها للتعامل مع الجوانب النفسية والعقلية للأبناء؛ وذلك لإيجاد شخصيات متوازنة نفسياً وعقلياً واجتماعياً. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، في حين تناولت الآلية الأولى تعريف الأسرة بحاجات الطفل الاساسية وضبط انفعالاته لتحقيق الأمن النفسي والفكري، أما الآلية الثانية فقد تناولت تحقيق الأمن الفكري والتي تمثلت بالحوار والتفكير المستقل الموضوعي للقضاء على أشكال التعصب والتضليل الفكري. وقد خلصت الدراسة إلى أن تحقيق الأمن النفسي والفكري لدى الأبناء يحميهم من التطرف والإرهاب، كما أوصت الدراسة بعقد دورات تدريبية للمقبلين على الزواج، وإيجاد دليل تثقيفي للزوجين والعاملين في الأسرة وتفعيل دور مؤسسات وجمعيات رعاية الأسرة.

وأجرت بني يونس، (٢٠٠٧) دراسة هدفت الكشف عن العلاقة بين اتجاه الأساليب التربوية التي تتبعها الأسرة في تعاملها مع أبنائها، وما يتكوّن لدى هؤلاء الأبناء من مفهوم لذواتهم ينعكس على سلوكهم في مختلف مستوياته، واختارت هذه الدراسة مجتمع محافظة إربد لتُطبّق عليه أدواتها التي تمثّلت في استبانة لقياس أساليب الأسرة الإيجابية والسلبية في التعامل مع الأبناء، ومنها أسلوب اللوم والاتهام؛ واسلوب الحرية مقابل التبعية ونحوها، وقد أظهرت نتائج الدراسة تأثير مفهوم الذات بشقيه بنوعية الأسلوب التربوي الذي يغلب على الأسرة (إيجابي – سلبي)، كما خلصت الدراسة إلى تأثير هذه الأساليب بشكل واضح في توكيد الذات، وقد كانت فاعلية تأثير هذه الأساليب التربوية كل منها بمفردة واضحة على توكيد الذات، وقد اتضح من نتائج هذه الدراسة أيضاً وجود علاقة دالة إحصائياً بين مفهوم الذات وبين توكيد الذات، وكذلك بين مفهوم الذات ومفهوم الذات المسلمة.

كما أجرت العنزي، (٢٠٠٤)، دراسة هدفت إلى التحقق من مدى فاعلية برنامج إرشادي جمعي يتم فيه تدريب الزوجات على مهارات حل الخلافات الزوجية، كما تساعد على التقليل من مستوى الاكتئاب، بالإضافة إلى رفع مستوى الأداء والمعدل التراكمي لديهم، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) أما تم توزيعهن عشوائياً إلى مجموعتين متكافئتين ضابطة وتجريبية، وخلصت نتائج الدراسة إلى فاعلية البرنامج في خفض مستوى الخلافات الأسرية والاكتئاب لدى الأبناء وزيادة معدلاتهم الدراسية.

كما أجرت بركات، (٢٠٠٠م). دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية

والاكتئاب لدى بعض المراهقين والمراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٣٥) حالة من المراجعين للعيادة النفسية في مستشفى الصحة بالطائف تراوحت أعمارهم من ١٢ – ٢٤ سنة، وقد استخدمت مقياس أساليب المعاملة الوالدية، ومقياس الاكتئاب أدوات للدراسة. وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين (الأسلوب العقابي) للأب والأم والاكتئاب لدى عينة الدراسة، كما أنه يوجد أسلوبان أكثر إسهاماً في تباين درجة الاكتئاب لدى عينة الدراسة وهما: (اسلوب سحب الحب، واسلوب التوجيه والارشاد)، وأوصت الدراسة بإعداد برامج توعوية للآباء والأمهات على مدار العام.

كما أجرى البوسعيدي، (١٩٩٦م) دراسة هدفت إلى بيان مقاصد وأهداف الزوجية في الإسلام ورصد أسباب وقوع المشكلات الأسرية إضافة إلى رصد الممارسات الخاطئة بالتعامل مع المشكلات الزوجية، وقد خلصت الدراسة إلى أبرز النتائج التالية:

إن الممارسات الخاطئة في التعامل مع المشكلات لها آثارها السلبية على أفراد الأسرة، وإن وهن وضعف دور المؤسسات الرسمية والأهلية أسهم في إيجاد المشكلات الأسرية، وإن المنهج التربوي الإسلامي يتعامل مع المشكلات الزوجية وقاية وعلاجاً.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة. إلا أن الدراسة الحالية اضافت آلية التربية بالقدوة الوالدية. كما أنها بنّيت وفصلت آلية التربية بالحوار الأسري محاولة إثراء الجانب التربوي الإسلامي.

التمهيد: أهمية النهوض بواقع الأسرة المسلمة

تقوم المنظومة الأسرية على عدة ركائز يعاضد بعضها بعضا، وتعد الركيزة التربوية المستقاة من النبع الإسلامي الأصيل أهم هذه الركائز حيث إن الأسرة تعد المؤسسة التربوية الأولى القادرة على صناعة (الإنسان الصالح) والعناصر البشرية المؤهلة للعمران الحضاري والتي تعلن مبدأ الوحدة بين الدنيا والآخرة والتلاحم والتناغم بين الآجل والعاجل بيد أن أي قصور يعتري الأسرة بالقيام بأدوارها التربوية خاصة والوظيفية عامة سيلقي بظلال السلبية على المنظومة الانسانية لا سيما أمام هذا الطوفان الإعلامي الذي بات يخترق أدق تفاصيل الخصوصية الأسرية في عصر يطلق عليه عصر الفضاء المفتوح (عصر الشاشة) مما يحتم علينا أن نقدم نموذجنا التربوي الإسلامي وللإنسانية جمعاء.

وتؤكد الدراسات العديدة على أهمية إعداد وتأهيل الأسرة بآليات قادرة على معالجة الحاضر واستشراف الآتي. فقد أشارت دراسة حول السمات والخصائص الشخصية للآباء غير المؤهلين بالأساليب والكفاءات التربوية ومن أهم هذه الخصائص للوالدين:

- النقص في فهم طبيعة الأطفال وقدراتهم وحاجاتهم النمائية؛ لذا توقعاتهم لسلوك ابنائهما مرتفعة وغير متوقعة.
- نقص مهارات التواصل الاجتماعي والإنفعالي مع الأبناء؛ مما يؤدي إلى معاناة الابناء من مشكلات سلوكية وانفعالية واجتماعية، كما يؤدي إلى تدهور ثقة الطفل بنفسه مما يجعله عرضة لأي فكر أو معتقد.
- نقص مهارة الأبوة، وعدم الوعي التام بالأسلوب الأصوب للتعامل مع الأبناء.
- انخفاض القدرة على تحمل الإحباط، وعدم القدرة للسيطرة على المشاعر، وفقدان التوازن بحالة الغضب والإنفعال.
- النقص في النصح الانفعالي نتيجة عدم الإشباع في الصغر؛ لذا فهما غير قادرين على منح هذه المشاعر لأطفالهما.

وقد أظهرت نتائج دراسة، عن وجود علاقة دالة إحصائياً بين مفهوم الذات وتوكيد الذات المسلمة، كما أظهرت تأثير مجموعة من الأساليب التربوية السالبة التي تحذر منها التربية عامة والتربية الإسلامية خاصة.

كما بينت تأثر مفهوم الذات بالأساليب التربوية الإيجابية وفي سبيل ذلك، ولتحقيق الأهداف لا بدّ من طرح آليات تربوية مقترحة للنهوض بواقع الأسرة المسلمة تقترحها الدراسة من خلال المطالب الآتية:

المطلب الثاني

الآلية الأولى: القدوة الوالدية (نقاط القوة، ونقاط الضعف).

تتناول الآلية الأولى: آلية التربية بالقدوة الوالدية حيث يعد استدعاء هذا البعد التربوي ضرورة ملحة في اللحظات الراهنة لتضييق الفجوة بين الاقتداء بالنموذج الأمثل (القدرة النبوية الخالدة) وبين قدرة الأجيال الحاضرة والصاعدة على تفعيل وتجسيد المعاني والقيم السامية للتربية الإسلامية بإطارها الوسطي المتوازن إلى سلوك رشيد.

ويقصد بالقدوة: "تمثل المربي بالانماط السلوكية الرشيدة والأخلاق والسلوكيات الفاضلة بحيث تكون شخصيته مؤثرة ومؤهلة للاقتداء بها.

أما القدوة الوالدية فهي إيصال الأدب والسلوك الرشيد المستقى من الاصول الإسلامية عن طريق التطبيق الإيجابي المشاهد للأبناء. حيث يتم التزاوج والتقارب بين النظر والتطبيق وبين القول والفعل.

أنواع القدوة

هناك أنواع عديدة من القدوات أبرزها:

- القدوة الوالدية.
- القدوة من العلماء.
- القدوة الأسرية من غير الأب والأم من الأخ الأكبر الأخت الكبرى أو أي أحد أفراد الأسرة له وقع وتأثير على نفس المتربي.
- القدوة الإعلامية ولعلها من أخطر وأدق أنواع القدوات في هذا العصر.
- القدوة من الرفاق والصحبة.

أهمية القدوة:

تأتي أهمية القدوة الوالدية من جوانب شتى: أنها محط أنظار الابن بل لعله يكون النموذج الأمثل الذي يسعى إلى تقليده والاقتداء به، وقد يتسرب هذا الميل العارم إلى الأبناء في اللاشعور فكما يقولون (الطبع والسلوك لص) قد يقلده الإنسان وإن كان غير راض عنه في بعض الأحيان وقد عهدنا أن النشء وبخاصة في المراحل المبكرة قد يتأثر بالنماذج التي تتعرض لها على نحو كبير، "فأفعال المربي أكثر تأثيرا في السلوك من أقواله، لذا يجب أن يمارس سلوكا يتفق مع مضمون الأهداف التي يرغب في تحقيقها عند من يربيهم".

ومن هذا المنطلق عليه أن يضع سلوكه على مشرحة المراقبة والمتابعة فإذا حظي بحب من يريهم زاد التقليد والاقتداء بل إنهم يقلدونه بكل ما يصدر منه من إيجاب أو سلب.

وقد أكدت الدراسات النفسية "أن المربين لديهم رغبة نفسية إلى التشبه والاقتداء بالأشخاص الذين يحبونهم ويحترمونهم لسيرتهم الحسنة.

وتأتي أيضاً أهمية القدوة الحسنة من أنها "تساعد على تكوين الحافز في المتربي دونما توجيه خارجي لأن المثال إلى المرتقي في درجات الكمال يثير في نفس البصير قدراً من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة ومع هذه الأمور تظهر دوافع الغيرة المحمودة والمنافسة الشريفة".

"إن أخطر ما يصاب به المربي انفصال عمله عن علمه وتناقض الظاهر والباطن وازدواجية التوجيه والتعليم لأن المربي الذي يتحدث إلى طلابه عن أي جانب معرفي أو سلوكي، ثم يلمحون أنه لا يعمل بذلك أو يأتي ما يخالفه فإنه السلوك يمحو من العقول ما قدمه من معارف".

فلن تأتي الفاعلية المنشودة إلا من قلب الصادق الملتزم النابض بالإخلاص "فالقبول والاستجابة يحرم منها مخالف فعله" لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢ – ٣).

وقال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤)

والقدوة الحسنة من شأنها أن تطور حياة الفرد والجماعة "فالطفل يلجأ إلى الاقتداء بأساليب أفراد أسرته ومن هنا ينبغي أن يكون السلوك الشائع في الأسرة هو السلوك المرغوب اجتماعيا، لتؤسس الشخصية الاجتماعية البناءة. علما أن تشرب هؤلاء وغيرهم لتلك القيم لا يكون عن طريق الوعظ والإرشاد بقدر ما يتوافر عن طريق المثال الصالح".

كما أن على الأسرة أن تقدم للأبناء المثل الأعلى والنموذج المشرق من خلال سلوك الوالدين أمام أبنائهما من خلال تربيتهم على النقد الذاتي البناء "وعدم الركود إلى حال السوء بشأنها قدراً مقدراً، فكل تغيير سلبي يقع على الفرد أو الجماعة مرده على النفس". وأن سنة التغيير من السنن الاجتماعية النابضة في الحياة الإنسانية إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها استجابة لنداء السماء.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٥٣)

وهناك بعداً غائباً لا بد من استدعائه إلى ميادين التربية الأسرية وذلك من خلال إعانة الأبناء ومناصرتهم في اختيار وانتقاء الصحبة الصالحة التي قد تشكل قدوة وأسوة محورية "حيث تنبع أهمية الصحبة الصالحة من أنها تزيد من إيمان الفرد وتعينه على السلوك والأخلاق الفاضلة وتحقق مشاعر الإنسان والطمأنينة وهذه المشاعر تثمر السعادة".

وقد يلجأ الفرد في مرحلة عمرية إلى تقديم وإثبات قدوة الرفاق على القدوة الوالدية وقد أجريت دراسة على فئة المراهقين فيما يتعلق بمفهوم القدوة وتأثيرها "حيث أظهرت نتائجها أن القدوة من مجتمع الرفاق أكثر تأثيراً من القدوة الوالدية".

ويوصي إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة".

مستويات القدوة

- القدوة الرائدة والنموذج الأمثل الذي يتجسد من خلالها العقيدة الصحيحة والسلوك المستقيم والمثال لذلك الرسول عليه السلام فمسيرته المشرفة نموذج ناطق للمؤمنين قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).
- القدوة التاريخية الغائبة من الصحابة والتابعين والصالحين الذين فارقوا الحياة الدنيا إلى الحياة الخالدة.
- القدوة العلمية الحية الحاضرة والتي تترجم سيرة القدوة المثلى لشخصية النبي عليه السلام إلى واقع وسلوك عملي معاش، ويعد هذا النمط من القدوة من "أنجح الوسائل في إعداد الجيل خلقيا وتكوينه نفسيا واجتماعيا، ذلك أنها تقدم النموذج الحي الماثل وتثير الميول للاقتداء والتقليد". مما يحتم على الوالدين الدقة والتناغم بين الظاهر والباطن والقول والعمل.

ومما يجدر الإشارة إليه أن من أبرز شروط فاعلية التربية بالقدوة "أن يكون الشخص المربي محباً لمن يريد تعليمه عاملاً بما يعلمه إياه وأن يكون الشخص المتعلم محباً له". وبلا شك سيؤثر هذا على التربية الوالدية القائمة على المحبة والمودة في المنظومة الأسرية المترابطة.

ويضاف إلى ذلك كله الشعور بالمسؤولية التربوية من قبل الوالدين، وأن تلك المسألة ليست من قبيل النافلة، بل هي أمانة ومسؤولية في الآجل والعاجل كل حسب الإمكانات والقدرات المتاحة له.

نقاط القوة وفرص النجاح في تلك الآلية:

- تحقيق التواصل النفسي، وإشباع الحاجة إلى الحب والانتماء؛ فإذا كان الحب يعد انفعالاً وطاقة مختزنة في النفس الإنسانية فلا بد من تصريفها بالقنوات المشروعة فالحاجة إلى الحب أخذاً وعطاء تبادلاً وتفاعلاً ترفد التواصل النفسي في المنظومة الأسرية الاجتماعية.

"فالدافع إلى الحب هو تلك الحاجة التي يحبها الإنسان ويرغب معها في أن يحبه الآخرين". وقد علم الرسول - صلى الله عليه وسلم - أصحابه أن يشبعوا حاجة الحب في أنفسهم ونفوس أطفالهم بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: "المؤمن ألف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس".

وقد دخل الأقرع بن حابس على النبي - عليه الصلاة والسلام - وفي حضنه أحد أبنائه يقبله فقال أتقبلون أبناءكم؟ إن لي عشرة من الصبيان ما قبلت أحدهم أبداً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة، من لا يرحم لا يُرحم".

-ومما يجدر الإشارة إليه أن مسألة تعديل الدوافع تقوم في كثير من الأحيان على العاطفة السائدة؛ وهي وفق التصور الإسلامي حب الله والذي يعد نقطة التحول الحقيقية من الانكماش والسلبية إلى التواصل والإيجابية مما يحتم على المربين السعي الدؤوب والجاد لتحقيق أكبر قدر من تنمية الحب لله بمختلف الأساليب والأدوات والإمكانات المتاحة للتسامي فوق مستويات الحزن والتمزق النفسي، وفي الوقت ذاته نرى أن عاطفة السخط اساس للكثير من مشاكل كل فرد منا لأنه يدمر الذهن ويهدد الصحة الجسمانية بأخطار كثيرة.

- "إن تبني السلبية واسترجاع الخبرات الماضية يكون له سلبيته ومشكلات نفسية".
- الوصول إلى الإبداع الأخلاقي والذي ينبع من الاستقلالية الأخلاقية بحيث لا يخضع للأعراف والتقاليد من غير رؤية نقدية أو وقفة متأنية، بل يتعامل مع كل موقف جديد بانفتاح ممزوج بالحب والعقل؛ فهو يتعامل مع الناس بالحب، ويتعامل مع المشكلات بالعقل، ويطلق قدرات علمية وثقافية فائقة التصور، ويكون لديه الفاعلية الأخلاقية التي ترفض الشخصية السلبية التي ترتد إلى أحضان الماضي. وهذا الإبداع الأخلاقي يرفض اختراق خصوصيات الآخر وتهديد أمنه النفسي والفكري.
- وجود نماذج في المنظومة الاجتماعية من الشخصية الإيثارية وهذه الشخصية غالباً ما يكون لديها حرية إضافية؛ فهو يختار بنفسه الأحكام الأخلاقية التي يهتدي بها في حياته ويشعر بالحرية لتعديلها وتطويرها بتطور خبراتهم.
- وقد تتباين وتختلف أنماط معاملة الأسر لأبنائهم ما بين الدلال المفرط، والإهمال المفرط والتوسط في بناء الشخصية المتوازية؛ فهذا النمط التربوي

الأخير يزاوج بين العقل والعاطفة وما بين التربية بالنموذج العملي (التربية بالقدوة) والتربية بالنصح والإرشاد والأساليب التربوية الأخرى، وتعمل على تخفيف كثافة الضغوط النفسية عن الأبناء حيث "تؤدي ردود فعل الوالدين دوراً في تخفيف معاناة المراهق خلال الفترة الحرجة خلال العمر، ورفع معدلات التوتر والمعاناة لتخفيف ظهور المشكلات السلوكية في حياة المراهقين". وحيث بان "نقص مهارات التواصل الاجتماعي والإنفعالي تؤدي إلى وقوع الأبناء في مشكلات سلوكية وانفعالية واجتماعية كما يؤدي إلى تدهور ثقة الفرد بنفسه مما يسهل تعرضه لأي فكر أو معتقد. وفي المقابل إذا كانت المؤسسة الأسرية من خلال ما تقدمه التربية الوالدية بالقدوة قادرة على تحقيق الأمن النفسي للأبناء فلا بد أن تخلق جواً من الاطمئنان والاستقرار الأسري والانفعالي.

وإذا توافر هذا الجو المثالي "تكونت شخصيات إيجابية متكيفة مع نفسها ومع الآخرين، قادرة على تجنب كل ما يضعف حياتها ويسبب لها الاضطراب والقلق، وتساعد الأفراد على تأدية أدوارهم في حياتهم ومجتمعهم على أكمل وجه مما يجعلهم في حالة من الرضا والسعادة والثقة بالنفس".

- غرس الأصول الإيمانية من خلال القدوة الوالدية حيث إن الإيمان هو الأساس للسلوك الاجتماعي وفق التصور الإسلامي. "وعقيدة فرد ما هي أساس سلوكه وسعيه ومنهاجه في الحياة من حيث إنها تحدد له الهدف من وجوده. وحسب الهدف والغاية تنتظم الخطوات وتتنوع الأساليب، وكذلك الحال بالنسبة للمجتمع البشري حيث يؤمن معظم أفراده بأصل إيماني مشترك هو الأساس الفكري أو الفلسفي للسلوك الاجتماعي".

وهذه العلاقة الحميمة بين الأصول الإيمانية والسلوك الاجتماعي تفرض على التربية الوالدية أن تؤسس اتجاهاً تربوياً أصيلاً يظهر فيه التلازم بين الإيمان والعمل والعقيدة والسلوك وعلى الحالتين الربط بين السلوك الفردي والاجتماعي.

حيث إن موضوع الإيمان والعقيدة ليست معرفة ذهنية مجردة بل هي الركيزة الأولى لإشعال فتيلة الإبداع الحضاري والالتحام بالكتلة العمرانية وفق سلوك فاعل رشيد يلمسه الأبناء.

-حسن انتقاء القدوة: ويمثل ذلك توجيه الآباء للأبناء لحسن اختيار القدوة الصالحة من الأصدقاء والعلماء والأقرباء وإذا ما توفر ذلك الأمر، فإن ذلك فيه إيجابية وفاعلية كبيرة وأيضاً قدرة الآباء والأبناء معاً على اختيار وانتقاء قدوات متعددة وليس الاقتصار على قدوة واحدة في جميع أمور الحياة؛ بحيث تصبح أقرب إلى الوثنية في بعض الأحيان، أو يكون لها صدا ورجعا سلبيا في حال اضطراب القدوة أو حدوث شرخ بين القدوة والمقتدى به في حالة الاقتصار على القدوة الواحدة إضافة إلى أن تعدد القدوات تقدم ثراءً إيمانياً معرفياً وحضارياً؛ لأن فيه سعة الرؤية وشموليتها واكتساب الكثير من مهارات الحياة وتربية الذوق الاجتماعي في الجانب السلوكي. وكذلك تؤدي إلى تقليد السلوك الإيجابي، و تحقيق الإنجاز والنجاح وخروج الأبناء من (ثقافة اليأس) التي قد تقود إلى الهاوية والإرهاب والعنف.

أما عن نقاط الضعف لتلك الآلية:

- الفصام والتناقض بين أقوال وأفعال الوالدين: حيث إن الفصام والشقاق بين الأقوال والأفعال للقدوة المربي يشكل تحدياً للتربية بإطارها الوسطي الإسلامي المتوازن. وقد يفرز ذلك أن يفقد الآباء ثقة الأبناء إضافة إلى التنشئة على ازدواجية المعايير. فقد ينشأ الأبناء على التناقض والتنافر بين التنظير والتطبيق، وثمة معلم تربوي يجدر بنا الإشارة إليه في تقديم القدوة الوالدية في هذا السياق حيث نلحظ جلياً بعض من هذه القدوات يحسر مفهوم الدين في المظهر الشعائري بعيداً عن التوظيف العملي لهذا المظهر في نسيج المنظومة الاجتماعية "وقد اعتبر الإسلام الفصل بين المظهر الديني والشعائري في العبادة وبين المظهر الاجتماعي والسلوكي تكذيباً بالدين نفسه".

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ (الماعون: ١)

"وهذا يؤكد أن المظهر الاجتماعي للعبادة هو محك الصدق للمظهر الشعائري فالأول هو الإيمان العملي والثاني الإدعاء النظري أو نقول الثاني هو العقد بين الخالق والعبد والأول هو التنفيذ" ولعل قصور الفهم لحقيقة الدين وانحسار مفهومه جعلنا تقع تحت سطوة أزمة السلوك.

-إن الاستغراق في التنعم وتدليل الذات والمبالغة فيه يؤدي إلى إنتاج الشخصيات الهشة غير القادرة على مواجهة التحديات وقد ورد في الحديث "إياكم والتنعم وزي أهل الشرك". فالاستغراق في التنعم تحول دون تزكية النفس وترتيبها والاستجابة إلى السلوك الرشيد ولا سيما في عصر البث الإعلامي، والذي يتسرب إلينا في كل لحظة من مختلف الأبواب والنوافذ الإعلامية سلوكيات دخيلة.

وقد أعد بعض الباحثين من أسباب التنعم والسلوكيات الدخيلة والوافدة إلينا والتي تمس الشخصية المسلمة وصلتها بالله تعالى. "ركونها إلى الموسيقى والمعازف وانشغالها بالغناء عن الأعمال النافعة المؤثرة في سلوك وحياة الفرد".

- ضياع الإخلاص وغياب التوظيف العملي للإيمان يؤدي إلى الوقوع تحت سطوة الكبت والقهر النفسي وقد يفرز خلل في البناء الإيماني مما يؤدي إلى تسرب حبائل النفاق والرياء إضافة إلى أن تقليص دور الإخلاص يفرز أيضاً شيئاً من السلوكيات الاستعراضية (علاقة الأرض بالأرض) لا السماء بالأرض تفرضها كثافة ضغط المادة وحب التزلف لا سيما في عصر تضاءلت فيه القيم المعنوية وارتفعت القيم المادية فيتفشى (سرطان الأنا) في المؤسسة الأسرية.
- القصور عن تقديم نموذج ريادي للسلوك الاجتماعي أمام كثافة متطلبات العصر نظراً وتطبيقاً.
- هشاشة وضعف روح المودة والإخاء والتكافل الاجتماعي داخل الدائرة الأسرية والدائرة الإسلامية والدائرة الإنسانية أمام سيادة القيم المادية على حساب القيم المعنوية.
- انتشار وشيوع السلوكيات الدخيلة الوافدة إلينا من مختلف النوافذ والأبواب الإعلامية أمام هذا التكاثر المعرفي والسباق التقني.
- القدوات الإعلامية (القدوات البائسة) وهي من أكثر وأشد أنواع القدوات تأثيراً نظراً لما يقدمه الإعلام من محسنات ومبالغات غير عادية يجعل منها شخصيات باهرة تتقزم أمامها القدوة الأبوية وقدوة الرفاق والعلماء. إضافة إلى إن الإعلام يقلل من شأن القدوة الوالدية من خلال الدراما التي لا تمثل الواقع بل يحاول النشوء إسقاطها على الواقع. ولا يفوتنا أن القدوات الفاعلة من العلماء وأهل الإصلاح إذا ارتبطت بالجانب الإيماني يقدمها الإعلام بصورة مزيفة ومضطربة بأسلوب ذكي وماكر يحمل بين طياته لوثة المغرضين.
- انحسار مفهوم التربية بالنسبة لبعض الآباء بإشباع الحاجات الجسمية وإغفال الجوانب الأخرى التي قد توازيها أو تفوقها أهمية فنجد من ينهمك بجمع المال لتأمين حياة كريمة من مأكل ومسكن وملبس ويهمل الجوانب التربوية والحضارية والإيمانية وهذا القصور يلغي الالتقاء بين الآجل والعاجل والوحدة بين الدنيا والآخرة.
- تضخم زلات وهفوات القدوة الوالدية فقد يعد الأبناء الآباء أنهم بشر يعملون بطريقة مسحورة فهم الأقرب إلى الملائكية مما تنعكس سلباً على الأبناء بالعزلة الاجتماعية والأضرار الصحية والنفسية . وفي الوقت ذاته قد ينال القدوة الوالدية الإعجاب والرضا المبالغ فيه من الأبناء فيؤدي إلى الانغماس التام ورفض كل جديد وأحادية التلقي المعرفي والوجداني للأبناء والولاء المطلق من غير رؤية نقدية وبصيرة نافذة.

المطلب الثالث

آلية التربية بالحوار الأسري :نقاط القوة ونقاط الضعف لتلك الآلية

إن الحصون الحوارية هي أبرز الحلول الرشيدة من بين البدائل المطروحة لقيام منظومة أسرية مستقرة آمنة مع التأكيد على الأبعاد والقيم والسلوكيات الرشيدة في النشاط الاجتماعي، كما يؤكد ذلك الحديث النبوي الشريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

أولاً: لغة: مفهوم الحوار

الحوار لغة: حاوره محاورة وحواراً جاوبه وجادله وتحاوروا: تراجعوا في الكلام بينهم وتجادلوا. والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والأحوْر: العقل.

ثانياً: الحوار اصطلاحاً

هناك العديد من التعريفات لمفهوم الحوار من أبرزها:

- "حديث شفهي يجري تناوله بين أكثر من فرد سواء في شارع أو بيت أو مدرسة، ويأخذ الحوار أهميته من خطورة وأهمية القضايا المثارة أو بسبب الثقافة العميقة أو المتميزة للمتحاورين".

ويعرف الحوار الأسري بأنه: "تناول للأفكار والآراء بين طرفين من عناصر الأسرة بصورة منظمة وموضوعية على أساس الاحترام المتبادل بينهما".

مقومات وأسس الحوار

مقومات المحاور

أما عن مقومات المحاور فمن أهمها:- "أن يكون حكيماً، فطناً، عالماً بالعصر وفقهياً في قضاياه ومشكلاته، قوياً مستقيماً عارفاً بالدنيا مدركاً لرسالته منفتح العقل ذكي الفؤاد، واسع الأفق، محيطاً بمعارف شتى، على قدر كبير من الثقافة والخبرة والتخصص".

ويضاف للسابق جملة من المقومات للمحاور من أبرزها:

-أنه يجب على المناظر أن يحرص على الاختصار وعدم الاستطراد في الحديث.

-أن لا يستعمل الألفاظ التي تحتمل اكثر من معنى.

-أن يستخدم الكلمة الدافئة اللينة حيث إنها تؤلف القلوب وتفسح المجال الوصول إلى القواسم المشتركة بين المتحاورين بينما الكلمة الجافة تحوّل الحوار إلى شكل من أشكال استعراض المهارات ويسود الغضب، والإنفعال الذي يعطل الحوار.

نشر الرحمة: إن الحوار بصورة عامة والحوار الأسري بصورة خاصة له مقصد رئيس هو: "نشر الرحمة التي بعث من أجلها رسول الله صلى الله عليه وسلم". وهذه الرحمة موجهة إلى جميع الأطياف الاجتماعية بل والإنسانية على تباينها واختلافها.

قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" (الأنبياء: ١٠٧)

فإن كانت الدعوة إلى الحوار مع (الآخر) لتحقيق العدالة الاجتماعية فمن باب أولى رفد الطاقة الحوارية في مؤسستنا الأسرية في سبيل إذكاء الحس الأخلاقي الإيماني الذي يرفد المشروع الحضاري الإسلامي في تحقيق المنظومة الأخلاقية في مجتمع آمن مستقر.

- توفر أجواء الحرية المنضبطة.

- التزام الموضوعية: فالموضوعية من ركائز الحوار وأسسه الهامة، وقد أشار الغزالي إلى هذا الأساس بقوله "وينبغي أن يكون أي المتحاوران، في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على عدة أو على بدة من يعاونه. وهناك ركائز وأسس للموضوعية أخرى يمكن أن يندرج تحتها "تحديد معاني المصطلحات ومصافيها من أعلى مراتب إذ يعد شروط الموضوعية لأي حوار مثمر والعبارة السائدة بين المفكرين أنه "لا مشاحة في الألفاظ والمصطلحات". ويحتاج إلى إعادة نظر وضبط لمفهومها" ولا سيما في لغة التواصل الأسري إذ تهميشها يوسع دائرة الخلاف والخصام في الأجواء الأسرية. التي باتت فيها نشر ثقافة الحوار ضرورة حياتية.

رعاية الأولويات

إن الاسرة مطالبة بترتيب سلم الأولويات فيقدم الأهم على المهم والمتفق عليه قبل المختلف عليه "والكليات على الجزئيات وما كان قليل الضرر على كثيره". حيث إن الحياة قد اتسعت مبادئها وتشعبت مجالاتها ومستجداتها وقضاياها مما يطرح على ساحة الحوار الأسري مستجدات لا حصر لها فعلينا أن نضعها على مشرحة سلم الأولويات حتى لا تنتقل بالقضايا الهامشية على حساب القضايا المصيرية والهامة.

ومن ترتيب الأولويات محاورة الأبناء الأكثر نضجاً وأعمق فهماً على غيرهم إضافة إلى محاورة الابن الأكبر والبنت الكبرى ليكونا قدوة حسنة ومثالاً يحتذى به لمن هم أصغر منهم في أسرهم.

ويمكن للأسرة أن ترسخ الحوار وتجذره لدى عناصرها من خلال ما يلي:

-ترسيخ ثقافة الحوار لدى الأبناء عن طريق التربية بالقدوة، فعلى الوالدين تمثل أسلوب الحوار وآدابه وشروطه، فإذا رأى الأبناء اتباع الوالدين لأسلوب فيما بينهم في جو تسوده المحبة والألفة والمودة كان لا بد أن ينعكس ذلك على سلوك الأبناء أنفسهم.

-التخلص من الشعور بالفوقية عند الحوار مع الأبناء، فقد يقف هذا الشعور حاجزاً لاتخاذ أسلوب الحوار داخل الأسرة، لذا يجب على الوالدين إزالة هذا الشعور وتقدير شخصياتهم والثقة بقدرتهم على تمييزها وإبدائها.

-منح الأبناء الفرصة الكافية للتعبير عن آرائهم خلال الحوار مما يسمح ببناء الثقة المتبادلة بين الآباء والأبناء فيزول حاجز الخوف والقلق من نفوس الأبناء، ويدفع إلى الإقبال على الآباء ومصارحتهم بما يجول في نفوسهم.

نقاط القوة لتلك الآلية: حصانة الهوية حيث: "إن التفاعلات والحوارات العائلية خصوصاً الأولية منها تقدم للمراهق المواقف التي تشكل من خلالها الهوية لديه، فالمشكلة المركزية في مرحلة المراهقة هي الوصول إلى الشعور بالهوية النفسية.

كما إن هذه المرحلة تحمل خطر امتداد (الأنا) وتوسع مجالاته، ولكن هذا الامتداد لا يتم بسهولة وأحياناً كثيرة يؤدي إلى سوء التكيف وظهور المشكلات السلوكية، ويتوقف ذلك إلى حد كبير على ما حدث في مراحل ما قبل المراهقة من نمو، وما اكتسبه من خبرات". ويمكننا أن نتغافل الدور الحيوي الذي تضطلع به الأسرة في البناء النفسي والتربوي لشخصية المراهق فيما قبل المراهقة بشكل خاص. وقد أثبتت النتائج لعدد من الدراسات النفسية "وجود علاقة ارتباطيه – بين حصانة الهوية النفسية وانخفاض المشكلات السلوكية من جهة أخرى". كما دلت على وجود علاقة "ارتباطية سلبية بين انغلاق وهشاشة الهوية النفسية وكل من مجال السلوك العدواني والذي يتمثل العنف

والإرهاب وغيرها ومجال سلوك التدخين ومجال سلوك الكذب.

كما أظهرت النتائج وجود اختلاف دال احصائياً في درجة شيوع المشكلات السلوكية يعزى لاختلاف الجنس للمجالات السلوكية السالف ذكرها، ومرد ذلك العامل الأسري المتمثل في التنشئة الاجتماعية التي تشجع الذكور على العدوانية والذكورة والإحساس بالرجولة.

-تحقيق العدل والحرية: حيث إن الأجواء الأسرية التي يسودها حرية التعبير الفاعل من خلال قنوات التواصل والحوار الأسري تحظى بقسط وافر من العدل والذي يعد القاعدة الأصلية والمنطلق الرئيس لقيمة الحرية.

"إن الله سبحانه وتعالى الذي جعل العدل من أسمائه ما أرسل رسله ولا أنزل كتابه ولا كلف الناس بالشرائع إلا لإقامة العدل والحق". قال تعالى: "وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ" (الرحمن: ٩).

بيد أن الإسلام وازن في عدله بين جميع القوى الفاعلة في الحياة فلا يطغى فيه الفرد على المجتمع، ولا المجتمع على الفرد ولا يطغى فيه أي فرد في المنظومة الأسرية على آخر حيث إن الحرية ثمرة للعدل يقول ابن خلدون في قيمة العدل: "إن التعدي والظلم عائدة الخراب في العمران".

- التركيز على الجوانب الإيجابية: في شخصيات الأبناء "وإظهار ما يمتلكون من خصائص وما لديهم من إنجازات والاعتراف بفضلهم والابتعاد عن التشهير بهم خاصة عندما يكون ذلك بذكر سلبياتهم ونقاط ضعفهم على مسمع الضيوف والأصدقاء والسخرية من سلوكياتهم وتصرفاتهم.
- البدء بالحوار بالقواسم المشتركة واستخدام الألفاظ الإيجابية والأسماء والألقاب المحببة لدى الأبناء في محادثتهم ومحاوراتهم ومن ذلك استعمال العبارات التي تنم عن احترام الأبناء وتقديرهم عند مباشرتهم لأي عمل أو حوار مثل أرجوك، شكراً لك، آسف، إضافة إلى الإيماءات والتواصل غير اللفظي والذي يكون أكثر وقعاً إيجابياً في النفس من التواصل اللفظي في بعض الأحيان.
- الابتعاد عن الانفعال والغضب: ولا يفوتنا التأكيد هنا على أهمية الابتعاد عن المناخات الانفعالية في الحوار الأسري؛ ليتم في أجواء هادئة متزنة ولتجاوز هذا المنزلق يبدأ الحوار بالقواسم المشتركة ونقاط الاتفاق والكلمات الدافئة التي ترطب الأجواء وتلين القلوب إضافة إلى أن تنصف الأطراف المتحاورة بفقه الاستماع مع الحرص أن لا تسرب التعصب والانغلاق إلى المناخات الأسرية الحوارية التي يسودها الحب والدفء "حيث إن الاستماع الجيد للأبناء هو علامة اهتمام وبداية للتواصل وقبول الأبناء لما يلقى عليهم من أوامر سيما إذا اقترن بحسن الإصغاء وعدم الرد على السؤال قبل نهايته وعدم مقاطعتهم أثناء الحديث".

إضافة أن لا يعطي انطباعاً قبل نهاية الحديث وأن ينتبه لتعابير وجوههم وحركاتهم مع الاحتفاظ بأكبر قدر من مشاعر التقدير والاحترام. ولتحقيق أكبر قدر من التواصل الأسري: فلا بد من التأكيد على التماسك الأسري، إذ يسهم الحوار في دعم أواصر التعاون والتواصل ولا شك أن التفاهم والاتصال الجيدان يتطلبان الكثير من الحديث والاستماع من قبل جميع أفراد العائلة". ويرفد ذلك كشف اللثام عن الأفكار والرؤى الخاطئة لتصويب مسارها وتحديد مكمن الخلل إضافة إلى اقتناص الأفكار والطاقات الإبداعية لتطويرها وتنميتها، حيث إن الحوار الأسري يربي على النقد البناء ويحمي من أحادية التفكير كما يجلي اللبس والغموض عن كثير من المواقف الأسرية، إضافة إلى أن شيوع أجواء الحرية تعين في الكشف عن القدرات الإبداعية لتطويرها والأفكار الخاطئة لتصويبها.

أما عن نقاط الضعف لتلك الآلية:

- السلوك العدواني، ويعرف السلوك العدواني بأنه: "ما يصدره الفرد بهدف إلحاق الأذى والضرر بفرد آخر أو أفراد آخرين سواء كان بدنياً أو لفظياً أو نفسياً بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو تم الإفصاح عنه بصورة غضب أو عداوة وللسلوك العدواني أشكال وصور متعددة من أبرزها. "العدوان اللفظي والعدوان الرمزي والعدوان المادي".
- ويعد غياب مفهوم الحوار الداخلي والتدرج في بناء الشخصية الحوارية وذلك بالانتقال التدريجي من الحوار الداخلي إلى الخارجي تحدياً إضافة إلى التعصب والإنغلاق والمبالغة في تقدير الذات، سيما إذا اقترن ذلك بغياب العدالة الأسرية والاجتماعية والذي يؤدي إلى تغليب السلوك السلبي من عنف وإرهاب. ويضاف على ذلك تحول الحوار الأسري إلى جدل مذموم.
- تخضع المجتمعات الإنسانية في الوقت الحاضر لكثير من التغير والتطور سرعة ومدى بما لم يسبق لها أن مارسته في أية فترة من فترات التاريخ الإنساني شملت كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها والتي فرضت

نفسها على قيم الأفراد وسلوكهم وعلى المؤسسات الاجتماعية المختلفة.

ويؤدي فقدان الثقة بالنفس إلى "شعور بالضجر فلا يجرؤ الفرد في الحاضر والآتي على اتخاذ القرار فيؤدي به إلى الانطواء والانسحاب تكوين شخصية مستقلة" مما يفرز الشخصيات النمطية الأمعية والتي تقلد من غيرفكر مستقل ورؤية ناضجة.

ولعل الخجل معضلة وعقبة تحول دون أن تحقق أهداف الحوار وتفعيله ويعرف الخجل بأنه عدم ثقة الفرد بنفسه وبمهاراته الاجتماعية. ويعرف وليم مكدوجل بأنه "ظرف انفعالي يتسم بعدم الارتياح والتحرج والكف في وجود الآخرين". فالخجل لا يعيق الحوار الفاعل فحسب بل قد يحول دون التوظيف العملي للسلوكيات الرشيدة في المحيط الاجتماعي إضافة أنه قد يفرض الفرد إلى العدوان الإنساني أو أي شكل من أشكال العنف اللفظي أو الجسدي أو غيرذلك.

ويضاف إلى ذلك لي عنق النصوص الشرعية للأهواء والأغراض الشخصية واستباحة الحمى.

ثمة تناقض كبيربين النصوص النظرية التي تدعو إلى الحوار والتواصل الأسري والعفو واللين والرفق والرحمة وكافة معاني التسامح التي نادت بها التربية الإسلامية وبين التطبيق العملي لها على أرض الواقع الذي يسوده العنف والتطرف والاعتداء على القيم العظيمة ولعل ذلك مرده إلى تأويل النصوص الشرعية تأويلاً جائزاً بقصد تحريفها عن مرادها لتحقيق أهداف شخصية ضيقة. ويضاف إلى ذلك أن يسود مبدأ النازل أو التطفل الأسري في المؤسسة الأسرية بحيث يعتاد فرد من أفراد الأسرة التنازل عن الحق مما يسبب الخلط بين الحق والواجب وبين المداراة والمراهنة.

المطلب الرابع

ابرز المرئيات والمقترحات التي تؤهل الأسرة على تفعيل الآليات التربوية المقترحة وذلك من خلال الآتي:

- تنظيم دورات دوريه في التربية الأخلاقية للشباب والشابات عامةالذين ينوون الزواج خاصة- إسلاميا واجتماعيا وعلميا - وتعريفهم كافة مسؤوليات الأسرة الحديثة والتحديات التي تواجهها في العصر الحديث، ولابد من جعل حضور هذه الدورات بعض متطلبات الزواج وشروطه. علما بأن هذه الدورات تعد أزواجا وزوجات مؤهلين لان يكونوا قدوة حسنه فاعله قادرة على توظيف الأخلاق ومختلف المفردات الاجتماعية المجردة إلى سلوك عملي يسهل على الأبناء تقليده والاقتداء به في المواقف الحياتية المختلفة ، يسهم في تطويره إلى مرتبة الإبداع الأخلاقي الذي يرفده المرونة والاستقلالية الأخلاقية.
- التركيز الخاص على دور الاعلام بشقيه التقليدي والجديد ودور المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة لفتح قنوات التواصل مع الأسر لرصد واقعها واستشراف الآتي والانفتاح على شريحة الأبناء بأسلوب عصري يتناغم ويتزاوج فيه الأصالة بالمعاصرة وفق مفاهيم مؤصلة المحتوى ومعاصرة الاتجاه تجمع بين ثوابت الدين ومستجدات العصر ومعطياته تتبع التربية التجديدية لا التربية التقليدية
- الاستفادة من معينات التربية الإيمانية النامية وحسن توظيف (فقه التدين) من قصص القرآن الخالدة والتربية النبوية و التربية بالنماذج الإيمانية ومعايشتهم، ومجاهدة النفس، ومعرفة آثار الدعاء والاستعانة بالله، وقراءة سير الصالحين الذين سبقونا بالإيمان، ومعرفة الإنسان لحقيقته وعجزه، وذكر الموت والقبر والصلاة وغيرها من معينات التربية الإيمانية التي تعني بتربية القلوب وتزكيتها وفقه الباطن؛ لان التربية الإيمانية هي المحور الحيوي الذي يرفد الطاقة الأخلاقية ويمدها بالثبات والتجديد حيث إن العون الرباني هي الطاقة الكامنة التي ترفد الطاقة التربوية الأسرية
- استثمار الوسائل والأساليب والأنشطة المعينة لتنفيذ الآليات التربوية المقترحة للأ سرة ومن أبرزها :
- برامج تدريبية تقدم للأسرة؛ للوقوف على الأدوار الوظيفية التي تضطلع بها في التأهيل الرشيد؛ لتحويل القيم الاجتماعية المجردة إلى واقع عملي معيش على أرض الواقع.
- الموعظة والإرشاد، أو ما يمكن تسميته التعليم المباشر: وهو تقديم الأفكار، والمعلومات، والخبرات بطريقة مباشرة، مختصرة، ويكون ذلك بشكل تذكيرأو نصيحة أو ترغيب.
- التربية بتفريغ الطاقة لاسيما في مرحلة الطفولة والشباب.
- الإعلام بشقيه القديم والجديد وذلك من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ودراما هادفة وبرامج حوارية ووعظية مؤتمرات ذات فضاء اجتماعي تربوي شرعي تستهدف الآباء والأبناء.
- القصة وعرضها بأساليبها وطرائقها المختلفة.

وتعد من أكثر الأساليب تأثيرا .

- الإذاعة المدرسية والنوادي المدرسية من اجتماعية وأدبية وعلمية.
- السيرة النبوية للمصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من خلال التطبيق العملي ومن خلال الإعلام ومن خلال القصة بأسلوب شيق يتناغم مع المعاصرة .وغيرها.
- كتب ودوريات ومطويات.
- الاستفادة من الشبكة العنكبوتية ولاسيما مواقع التواصل الإجتماعي وقوة سطوتها وتأثيرها على الأجيال
- الرحلات والأنشطة الترفيهية.
- أسلوب القراءة العامة والمطالعة الحرة بما يتلاءم مع المراحل التكوينية.
- الكتاب الأكاديمي أي الكتاب الجامعي أو الكتاب المدرسي وذلك بلا ريب يحتاج إلى جهد فردي ومؤسسي وتعاضد جهود مختلفة في سبيل ذلك.
- التواصل مع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لتحقيق هذا الهدف.
- التعود واكتساب العادات: إن كثيراً من أنماط السلوك وأساليب الكلام ومستوى الانفعالات هي نتيجة عادات مكتسبة دخلت في صميم الشخصية من الطفولة؛ لذا كانت رعاية اكتساب العادات من الطرائق الأصلية، خاصة وأنها أمر سهل تربوياً لما يفسر به الصغار من ميل إلى التقليد، والاندماج والمشاركة الوجدانية في حين أن تصحيحها يعد رسوخها واستحكامها يحتاج إلى الكثير من الجهد والإدارة والاقتناع".
- الدروس الدورية: الأسرية الشهرية أو الفصيلة وغيرها.
- استضافة العلماء والدعاة والمدسين وغيرهم.
- توظيف المسجد في ذلك وخطبة الجمعة.
- عقد مسابقات في ما يمكن تسميته (الإبداع الأسري) لأفضل الأساليب الأسرية.

النتائج والتوصيات

وفي نهاية المطاف خلصت الدراسة إلى أهم النتائج التالية :

- إن من أهم الآليات التربوية للنهوض بواقع الأسرة لترجمة القيم الاجتماعية المجردة إلى سلوك عملي رشيدة هو (القدوة الوالدية) والنموذج العملي الحي الأكثر التصاقا ومعايشته للأبناء.
- إن من أبرز الآليات التربوية للنهوض بواقع الأسرة لترجمة القيم المجردة إلى سلوك عملي حميد لدى الأبناء (الحوار الأسري) والذي يرفد الطاقة الأخلاقية والإبداع الأخلاقي.
- إن القدوة الوالدية الصالحة تؤدي إلى التواصل النفسي والعقلي وتعمل على شيوع أجواء المحبة والمودة وترفد الايجابية والأخلاق والسلوك الرشيد.
- إن الحوار الأسري الفاعل الذي يسوده مناخ الحرية المنضبطة يمنح الأبناء الثقة بالنفس ويعمل على تقارب الأفكار ويكشف عن الطاقات الإبداعية وبحنب الأبناء من الوقوع تحت سطوة التطرف والإرهاب.
- لا بدَ من تعاضد الوسائط الأسرية والإعلامية والمجتمعية ليثمر جيلا ذا أبعاد حضارية وأسريه وسلوك عملي رشيد قادر على تقديم نموذج ريادي للمسلم المعاصر

التوصيات:وفي نهاية المطاف توصي الدراسة :

- توسيع الفضاء باتجاه فقه الإعلام (الإعلام الأسري) يعمل على إعداد نماذج من القدوات الوالدية الحسنه التي يتجسد فيها السلوك الرشيد والمؤهلة لإيصال هذه الطاقة إلى الأجيال الصاعدة والحاضرة.
- العمل على عقد دورات تدريبية لكافة عناصر المؤسسة الأسرية لتفعيل الجوانب الأخلاقية النظرية إلى منظومة سلوكية رشيدة.
- التنسيق بين مختلف الوسائط والمؤسسات التربوية والتعليمية لإيجاد (مادة) (منهج) في مختلف المراحل التعليمية تعنى بترجمة القيم المجردة إلى سلوك رشيد بعيدا عن التربية الأسرية التقليدية.
- إعادة الفهم وبرؤية جديدة للتطبيقات السلوكية النبوية الشريفة في المؤسسة الأسرية خاصة والمنظومة الاجتماعية عامة.

قائمة المصادر والمراجع:

(١) سرحان، منير مرسي، (١٩٨١)، في اجتماعيات التربية، بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر.

(٢) عفيفي، جمال الدين حسين. (١٩٩٤). أسس فلسفة الأخلاق، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ص١١.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن. (١٩٩٢). المقدمة، بيروت: دار القلم، ص٢٨٩.

(٤) البغا مصطفى. (١٩٨١). نظام الأسرة في الإسلام، دمشق: المطبعة التعاونية، ص١١٧.

(٥) مسلم، ١٩٩٥، ج٦ ص٥٨.

(٦) الترمذي، (د . ت) ج٨، ص٣.

(٧) الشريفين، عماد، مطالقة، أحلام. (٢٠١٤). آليات تأهيل الأسرة لتحقيق الأمن النفسي والفكري لدى الأبناء، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد ٣٠ (٦٠)، ٨٧ - ١٣١.

(٨) بني يونس، أسماء عبد المطلب. (٢٠٠٧). تنمية مفهوم الذات وتوكيدها وتأثير الأسرة المسلمة فيهما، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الشريعة.

(٩) بركات، آسيا. (٢٠٠٠). العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والاكتئاب لدى بعض المراهقين والمراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية.

(١٠) العنزي، تركية. (٢٠٠٤). فاعلية برنامج ارشاد جمعي في خفض مستوى الخلافات الأسرية المدركة من قبل الأمهات وتأثيره على الاكتئاب والتحصيل الدراسي لدى أبنائهن، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، الزرقاء، الجامعة الهاشمية.

(١١) بركات، وجدي، حسن، منصور. (٢٠٠٤). نحو استراتيجية عربية لمواجهة تأثير الإعلام المعاصر على الأسرة والشباب، مؤتمر الأسرة والشباب في دول الخليج، الشارقة، المجلس الاعلى للأسرة.

(١٢) البوسعيدي، عبدالله حمود. (١٩٩٦). المنهج التربوي الإسلامي في التعامل مع المشكلات الزوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، إربد، جامعة اليرموك، كلية الشريعة.

(١٣) حسين، طه. (٢٠٠٨). إساءة معاملة الاطفال: النظرية والعلاج، عمان،: دار الفكر ناشرون، ص٧٢.

بني يونس، مرجع سابق، ص٥.

(١٤) الخداش جاد الله بن حسن. (٢٠٠٠). المهذب المستفاد لتربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة. عمان: المكتبة الإسلامية.

(١٥) شواني، عبد المجيد عبد الميجد. (١٩٩٦). علم النفس التربوي، الأردن: دار الفرقان، ص٢٠.

(١٦) سلامة، أحمد عبد العزيز، عبد السلام عبد الغفار. (١٩٩٧). علم النفس الاجتماعي: الناشر دار النهضة العربية، ٢٠٠.

(١٧) بادحدح، علي عمر. (١٩٩٦). مقومات الداعية الناجح، جدة: دار الأندلس الخضراء، ص٢٠.

(١٨) الزهراني، علي إبراهيم. (١٩٩٩). مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، السعودية، مكتبة الدار، ص٢٦٣.

(١٩) النعيمي، عبد الله. (١٩٩٨). التنشئة الاجتماعية مفهومها ووسائلها، مجلة الدعوة الإسلامية، ،ليبيا: طرابلس العدد الخامس، ص٣٣٥.

(٢٠) الدغثي، أحمد محمد حسين. (٢٠٠). نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، دمشق، دار الفكر، ص١٨٠.

(٢١) العزام، وسيلة أحمد فالح. (٢٠٠٨). منهج الإسلام في تحقيق السعادة (دراسة تربوية مقارنة) رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ص٧٥.

(٢٢) يكن، منى. (١٩٨٨). أبناءنا بين وسائل الإعلام وأخلاق القرآن، بيروت: دار الشروق، ص٦٦.

(٢٣) رواه مسلم، صحيح مسلم، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ج٦٦٩٢، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار السلام، ص١١٤٦.

(٢٤) الخداش، مرجع سابق، ص٢٠.

(٢٥) الهاشمي، عبد الحميد.(١٩٨١). الرسول العربي المربي، سوريا: دار الثقافة، ص٤٤٣ .

(٢٦) توفيق، محمد عز الدين. (١٩٩٨). التأصل الإسلامي للدراسات النفسية، القاهرة،: دار السلام، ص١٨.

(٢٧) رواه مسلم، ١٩٨٨، ج٤، ص١٨.

(٢٨) رواه مسلم، ١٩٨٨، ج١، ص٦٦.

(٢٩) جولمان، دانييل. (٢٠٠١). الذكاء العاطفي، ترجمة ليلى الجبالي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون.

ملامح الاعتدال والوسطية في الخطاب الفقهي المعاصر للمرأة

د. خولة حمد خلف الزيدي
كلية العلوم الإسلامية
جامعة ديالى/ العراق

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فان الإسلام العظيم دين عدل واعتدال، ودين مثل وامتثال، ، ودين يسر وتيسير وشريعة الله سبحانه وتعالى وإحكامها للناس جميعا، رجالا ونساء، ، فهم في الخطاب الديني سواء، إلا ما اختصت به المرأة عن أخيها الرجل فقد كانت لها أحكامها الخاصة بها، والتي لا تنقص من إنسانيتها بل تزيدها شرفا وألقا، وتبين أهميتها في الإسلام، فالمتأمل في واقع المرأة المسلمة قديما وحديثا يجد أنها تشكل قاعدة هرم البيت المسلم، والمجتمع الإسلامي و لها دور فعال قي الحفاظ على رقي بناء المجتمعات الإسلامية، ولمدى أهمية هذا الدور وخطورته في مثل هذا الزمن الذي يواجه فيه المسلمون تحديات جسيمة وتتنازعهم ثقافات مجتمعات مختلفة، وجعله يتيه بين الإفراط والتفريط وتبرز أهمية الخطاب الفقهي والفتوى الشرعية في الوقت الحاضر لاتساع الإسلام وكثرة المفتين، وظهور وسائل التواصل الاجتماعي، وبروز مستجدات عصرية تستدعي حكما شرعيا لها، وقد كان للمرأة المسلمة النصيب الأكبر والحظ الأوفر من هذه الفتاوى، وقد تعددت وكثرت بين فتاوى متشددة وأخرى مفرطة ضاع بينها وجه الاعتدال والوسطية الذي هو مبدأ الإسلام وأساس بنيانه الرصين، ولهذا كله، حاولت أن اكتب بحثي هذا ولأبين فيه ملامح عدل ووسطية الإسلام متمثلا بالخطاب الفقهي للمرأة المسلمة في كل ما تحتاجه من فتوى شرعية، وقد اخترت الحديث عن أنموذجين مهمين كثر الحديث والسؤال عنهما بعد بياني لمعنى الاعتدال والوسطية والفقه، أولهما: حكم راتب الزوجة وهل للزوج حق فيه، وثانيهما حكم قيادة المرأة للسيارة وذكرت آراء الفقهاء رحمهم الله على عجالة ولعدم الإطالة، ثم أوردت نصوص الفتوى الصادرة من المجمع الفقهي الإسلامي ودار الإفتاء المصرية والتي تمثل واجهة الخطاب الشرعي للمسلمين ثم خاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

سائلة الله سبحانه السداد والرشاد، والثبات، وان يلهمني الصدق والإخلاص في السر والعلن، وان يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى، انه القادر على ذلك الباحثة

المبحث الأول ا: مفهوم الاعتدال والوسطية وفيه.

المطلب الأول: التعريف بالاعتدال.

التعريف:

١ - الاعتدال في اللغة كون الشيء متناسبا، أو صيرورته كذلك، فإذا مال شيء فأقمته تقول: عدلته فاعتدل.

والاعْتِدالُ: تَوَسُّطُ حالٍ بينَ حالَيْنِ في كَمٍّ أو كَيْفٍ، وكُلِّ ما تَناسَبَ فقد اعْتَدَلَ، وكل ما أقَمْتَهُ فقد عَدَلْتَهُ وعَدَّلْتَهُ.(١)

ولا يفرق أهل اللغة بين الاعتدال والاستقامة، والاستواء، فهم يقولون: استقام الشيء إذا استوى واعتدل، ويقولون أيضا استوى الشيء إذا استقام واعتدل (٢)

المطلب الثاني: مفهوم الوسطية،:

معنى الوسطية لغة:

الوسطية مأخوذة من مادة وسط، وهى كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين.

يقول ابن منظور: ووَسَطُ الشيءِ وأَوْسَطُه: أَعْدَلُه، وَرَجُلٌ وَسَطٌ ووَسِيطٌ: حسَنٌ مِنْ ذَلِكَ. وَصَارَ الماءُ وَسيطةً إِذا غلَب الطينُ عَلَى الْمَاءِ؛ وَيُقَالُ أَيضاً: شيءٌ وَسَطٌ أي بَيْنَ الجيِّدِ والرَّدِي"(٣)

وقال ابن فارس: وسط: الوسط من كل شيء: أعدله، قال الله - جل ثناؤه -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾(٤).

قال الله سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: ١٤٣.

يقول ابن جرير الطبري: " الوسط هو الجزء الذي بين الطرفين، مثل وسط الدار، وقد وصف الله هذه الأمة بالوسط؛ لتوسطها في الدين ".فلا هُم أهل غُلوٍّ فيه، - ولا هُم أهلُ تقصيرفيه، (٥).

قال الإمام ابن كثيررحمه الله: قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾البقرة: ١٤٣؛ أي: لنجعلكم خيار الأمم؛ لتكونوا يوم القيامة شهداءَ على الأمم؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل، والوسط ها هنا: الخيار والأجود؛(٦).

قال سبحانه في وصف عباد الرحمن منبِّهًا على أهمية التوسط وعدم الإفراط والتفريط: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان: ٦٧.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله أي: ليسوا بمبذِّرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاءَ على أهليهم فيقصِّرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عَدْلًا خيارًا، وخيرُ الأمور أوسطها، لا

---

١ القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥ م، ص: ١٠٣٠، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري: مؤسسة الرسالة – بيروت، : (ص: ١٥٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) دار الهداية: (٢٩/ ٤٤٨).

٢ مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطاندار، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٦ م، (ص: ٤٧٧)، والموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت (٥/ ٢٠٣).

٣() ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (٨/ ٥٩٦)، ولسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م. (٧/ ٤٣٠).

٤() ينظر: مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان: مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢، ١٩٨٦ م، باب الواو والسين وما يثلثهما. (ص: ٩٢٤)

٥() ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م (٣/ ١٤٢)، وتفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية - بيروت (١/ ١٩٩).

٦() تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط: ٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م (٦/ ١٢٤)، وموسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط:١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٣/ ٥٠٣).

هذا ولا هذا؛ [٧].

الوسطية اصطلاحاً: "سلوك محمود - مادي أو معنوي - يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين - غالبًا - أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي[٨].

المبحث الثاني: التعريف بالخطاب الفقهي

وفيه:

المطلب الأول: التعريف بالخطاب لغة واصطلاحا:

أولا تعريف الخِطَابُ: لغة:

مُراجعةُ الْكَلَام، وجمعُ الخطيبِ خُطَبَاءُ، وَجمع الْخَاطِبِ خُطَّابُ.

وَقَالَ بعض الْمُفَسّرين في قَول الله جلّ وعزّ: ﴿وَفصل الْخطاب﴾ (ص: ٢٠): هُوَ أن يَحْكُم بالْبَيِّنة، أو الْيَمين.وَقيل: مَعْنَاهُ أن يفصل بَين الحقّ وَالْبَاطِل، ويميِّزَ بَين الحُكْم وضدِّه.[٩].

وفي لسان العرب:

والخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعة الكَلام، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلام مخاطَبَةً وخطاباً، وهُما يَتخاطَبان.: والخُطْبَةُ مَصْدَرُ الخَطِيب، وخَطَب الخاطِبُ عَلَى المِنْبَر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً، واسمُ الكلام: الخُطْبَة[١٠].

ثانيا: الخطاب اصطلاحا:

الخاطب والخطبة في الاصطلاح هي الكلام المؤلف الذي يتضمن وعظا وإبلاغا على صفة مخصوصة[١١].

المطلب الثاني: التعريف بالفقه، وفيه:

اولا: تَعْرِيفُ الْفِقْهِ لُغَةً:

الْفِقْهُ لُغَةً: الْفَهْمُ مُطْلَقًا، سَوَاءٌ مَا ظَهَرَ أَوْ خَفِيَ.وَهو الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ والفهمُ لَهُ، وغلبَ عَلَى عِلْمِ الدِّينِ لِسِيادَتِه وَشَرَفِه وفَضْلِه عَلَى سَائِرِ أَنواعِ الْعِلْمِ كَمَا غَلَبَ النجمُ عَلَى الثُّرَيَّا والعُودُ عَلَى المَنْدَلِ؛ قَالَ ابْنُ الأثير: واشْتِقاقُهُ مِنَ الشَّقِّ والفَتْحِ، وَقَدْ جعله العُرْفُ خَاصًّا بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ، شَرَّفَها اللَّه تَعَالَى، وتَخْصِيصاً بِعِلْمِ الْفُرُوعِ مِنْهَا. قَالَ غَيْرُهُ: والفِقْهُ في الأصل الفَهْمُ. يُقَالُ: أُوتِيَ فلانٌ فِقْهاً في الدِّينِ أَي فَهْماً فِيهِ.،

والأُنثى فَقِيهة مِنْ نِسْوة فقائِهَ. وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ: نِسْوَةٌ فُقَهاءُ، وَهِيَ نَادِرَةٌ، قَالَ: وَعِنْدِي أَن قَائِلَ فُقَهاءِ مِنَ الْعَرَبِ لَمْ يَعْتَدَّ بِهَاءِ التَّأْنِيثِ، وَنَظِيرُهَا نِسْوَةٌ فُقَراء. [١٢].

وفي تهذيب اللغة:

(الفِقْهُ: العِلْمُ في الدِّين، يُقَال: فَقِهَ الرجل يَفْقَهُ فَهُوَ فَقِيهٌ، وأَفْقَهْتُه أَنا؛ أي: بيَّنْتُ لَهُ تعلَّمَ الْفِقْه. يُقَال: فَقِه فُلانٌ عَني مَا بيَّنْتُ لَهُ، يَفْقَهُ فِقْهاً: إِذا فَهِمَه.)[١٣].

ثانيا: الْفِقْهِ اصطلاحاً:

الفقه في الاصطلاح الشرعي: عرفه أبو حنيفة رحمه الله تعالى بأنه «معرفة النفس مالها وما عليها» (١٤)

- وعرف الشافعي رحمه الله الفقه بالتعريف المشهور بعده عند العلماء بأنه:

(العِلْمُ بالأحكام الشرعيَّةِ العَمَليَّةِ، المُكْتَسَبُ من أَدِلَّتِها التفصيليَّةِ) [١٥].

٧- تفسير ابن كثير: (١ / ٤٥٤).

٨- الوسطية مفهومًا ودلالة، د. محمد ويلالي، بحث منشور على موقع الألوكة.

٩- ينظر تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: ١، ٢٠٠١م (٧/ ١١٢).

١٠- ينظر لسان العرب (١ / ٣٦١)

١١- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت، (٣/ ٩٣).

١٢- ينظر: لسان العرب: (١٣ / ٥٢٢)، مادة فقه.

١٣- تهذيب اللغة: (٥/ ٢٦٣).

١٤- الكافي شرح البزودي: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين السِّغْنَاقي (ت: ٧١١ هـ) تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت (رسالة دكتوراه)الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (١/ ١٤٤)، قواعد الفقه: محمد عميم الإحسان المجددي البركتير: الصدف ببلشرز – كراتشي ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، (ص: ٤١٤).

١٥- الموافقات إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور

المطلب الثالث: مفهوم "الخطاب الفقهي":

يعرف الخطاب الإسلامي عموما تعريفًا أوليًا بأنه: الكلام الذي يستند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنة، وأي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أو أهلية أم أفرادًا متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله مرجعيةً لرؤاهم وأطروحاتهم. (١٦).

أما الخطاب الفقهي: فيمكن لي ان اعرفه: بأنه الكلام الذي يستند في إصدار الفتوى وبيان حكم الشرع في المسائل العملية والاجتهادية إلى المصادر التشريعية من الكتاب والسنة المطهرة وباقي المصادر المعتمدة، والذي يصدر عن جهة رسمية أفرادا أو مجاميع فقهية.

وقد كان للمرأة نصيبا وافرا من هذا الخطاب وقد زخرت كتب الفقه القديمة والحديثة بكتب خاصة تناولت الحديث عن احكام المرأة فقط كأحكام النِّساء لابن الجوزي، ، والمفصَّل في أحكام المرأة للدكتور عبد الكريم زيدان.

المطلب الرابع: أصول الخطاب الفقهي للمرأة

إن الأصول والقواعد التي اعتمدَها الفقهاءُ في تأسيس القضَايا المتعلِّقة بالمرأة، حاضرةً في البناء الفقهي، وتظهرُ بالتتبُّع والاستقراء، وهي الأتي:

الأصل الأوَّل: المصدر الإلهي في بناء الحقوق والواجبات، و أنَّ المرجع والمصدر في إيجابِ الحقوق والواجبات هو الوحيُ من اللّه تعالى (الكتاب والسُّنَّة)، ويجب التسليمُ له،

و أنَّ أخطرَ ما يُهدِّد التسليمَ للنَّصِّ الشرعيِّ هو التأويل المنْحَرف لتلك النصوص.

الأصل الثاني: شمولُ خطاب الشَّارع للجنسين، فالمرأة داخلةٌ بالأصالة في الخطاب الشَرعيِّ، ومُكَلَّفةٌ بتكاليف الشريعة، مع خِلاف الفقهاء في مسألة دخول النِّساء في بعض صِيَغ جمْع المذكَّر، مع اتِّفاقهم على أنَّ خطابَ الشَريعة يشمل الذَّكر والأنثى، وأنَّ هذا ما جرى عليه العملُ منذ عهد الصَّحابة إلى وقتنا الحالي.

الأصل الثالث: المساواةُ بين الجنسين في الإنسانيَّة والمسؤوليَّة الشرعيَّة، والتنوُّع والتمايُز في الحقوق والواجبات؛ و هذا الاختلاف والتنوُّع له عدَّة أسباب؛ منها: الاختلافاتُ الفطْرية والطَبيعيَّة بين الذَّكر والأنثى، ومنها: ما يَترتَّبُ على المساواة الكاملة من أضرار، وكَوْن المختصِّ بالواجب أقدَرَ عليه من غيره؛ كتقديم حضانة

بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان، ط١: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (١ / ٢٤)، البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (١ / ٣٤)، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور: دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١ / ١٧).

١٦- يراجع بحث " توظيف الوسائل التكنولوجية المعاصرة في تطوير الخطاب الإسلامي" - د.السيد محمد مرعي مؤتمر اتحاد علماء المسلمين ٢٠١٢

الأمِّ على الأب في ولاية الحضانة، وتقديم الأبِ على الأمِّ في الولاية على المال.

والأصل الرابع: استعمالُ الحقوقِ في أمورٍ مشروعةٍ وانتفاءُ الضَّررِ في استخدامها، بناءً على القاعدةِ الكلِّيَّة (لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ)، كحقِّ الولاية على البِكْر.

الأصل الخامس: التأكيدُ على الوازعِ الدِّيني في صيانة الحقوق، وأنَّه في داخل كلِّ فردٍ؛ ممَّا يَكْفُل صيانة الحقوق والواجبات وأداءَها لأصحابها، و أنَّ أحكام المعاملات ذات اعتبارَيْن؛ اعتبار قضائي، واعتبار ديني؛ والأوَّل يُحاكم بحسب الظَّاهر فقط، والثاني بِحَسَب الحقيقة والواقع، ومن ثمَّة خَلَت المؤلَّفات الفقهيَّة من سياق التَّذكير، وفَطِنَ الفقهاءُ إلى ذلك؛ فأنشؤوا علْمًا مُسْتقلًّا هو علْم السُّلوك، وإنْ كانت الإشارةُ إلى أنَّ هذا الحُكم يُقبَل قضاءً لا ديانةً إشارة لهذا التذكير(١٧).

المبحث الثالث: نماذج من الخطاب الفقهي المعاصر للمرأة

لقد برزت وسطية الاسلام، في جانب من أهم جوانبه ألا وهو الجانب المتعلق بالمرأة: فجاءت الشريعة الغراء والمرأة بين جاهليتين، فكَرَّمتها وحفظت حقوقها، واعطتها ما منعها منه الاقوام السابقة، وشرعت الاحكام المنصفة لها، والتي تضمن حقوقها المالية والمعنوية، وقد اخترت لابراز هذه الوسطية نموذجين اولهما حكم راتب الزوجة، وثانيهما حكم قيادة المرأة للسيارة

المطلب الأول: حكم راتب الزوجة.

سأبحث هذا الموضوع في مسألتين مهمتين متعلقتين بحكم راتب الزوجة

اولا: المسألة الأولى: ذمة المرأة المالية.

في هذه المسألة أبين، هل يجوز للمرأة التصرف بمالها عن طريق المعاوضة او الهبة بدون إذن الزوج باعتبار انفصال ذمتها المالية عن زوجها وكمال هذه الذمة، ام إن تصرفها موقوف على إذنه لها فأقول:

اتفق الفقهاء على أن المرأة تتصرف في مالها كله عن طريق المعاوضة بدون إذن من أحد ، وهذا باتفاق الفقهاء [١٨].

وقال ابن قدامة المقدسي: (وظاهر كلام الخرقي: أن للمرأة الرشيدة التصرف في مالها كله بالتبرع والمعاوضة، وهذا إحدى الروايتين عن أحمد، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وابن المنذر) [١٩].

أما تبرع المرأة من مالها وهبته ففيه أقوال:

القول الأول: المرأة لها أن تتبرع من مالها متى شاءت ما دامت رشيدة ولا تحتاج إلى إذن زوجها في التصدق من مالها ولو كان بأكثر من الثلث.

واليه ذهب جمهور الفقهاء: الحنفية، والشافعية، ورواية عن الإمام أحمد وهو الراجح عند الحنابلة، وابن حزم [٢٠].

واستدلوا بـ:

١- بقوله تعالى: وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٢١).

وجه الدلالة:

دلت الآية على أن الحجر ثابت على اليتامى حتى يجمعوا خصلتين: البلوغ والرشد وهو ظاهر

١٧() يراجع الخِطابُ الفِقهيُّ المتعلِّقُ بالمرأة.. أصولُهُ وأبعادُه اسم المؤلف: إيمان بنت سلامة الطويرش، ومها بنت علي المانع، تكوين للدراسات والأبحاث – لندن ط: ١.

١٨() ينظر: المدونة الكبرى: ١٣ / ٢٨٤ ٨٢.. الكافي في فقه أهل المدينة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض،ط: ٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م (٢/ ٧٣١)، والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها) أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر، دمشق ط٤، (٦/ ٤٥٠٦).

١٩ ينظر: المغني لابن قدامة (٤/ ٣٤٨) التجريد للقدوري: أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (ت : ٤٢٨ هـ)، تحقيق: د. محمد أحمد سراج، ود.علي جمعة محمد: دار السلام – القاهرة، ط ٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، (٩/ ٤٢٤٨)

٢٠ ينظر: أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت هـ ٣٧٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي: ٢/ ٨٨، الام: ٣/ ٢٢٤، كشاف القناع عن متن الاقناع، منصور بن يونس البهوتي، دار الكتب العلمية: ٣/ ٤٥٧، المحلى: ٢/ ١٢٤.

٢١ سورة النساء: آية: ٦.

في فك الحجر عنهم ، وإطلاقهم في التصرف [٢٢].

٢- ما صح عن جابر قال: « شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئا على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء ، فوعظهن وذكرهن وقال: تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم ، فقامت امرأة من وسطة النساء، سفعاء الخدين فقالت: لم يا رسول الله ؟ قال: لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشير ; قالت: فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن » متفق عليه [٢٣].

٤- ولأن المرأة من أهل التصرف، ولا حق لزوجها في مالها ، فلم يملك الحجر عليها في التصرف بجميعه، كما علله ابن قدامة [٢٤].

القول الثاني: انه يجوز لها أن تعطي مالها بغير إذنه في الثلث لا فيما فوقه فلا يجوز إلا بإذنه. هذا وإن تبرعها بزائد على ثلثها جائز حتى يرد الزوج جميعه أو ما شاء منه على المشهور من مذهب مالك ، وقيل: مردود حتى يجيزه الزوج، وللزوج رد الجميع إن تبرعت بزائد عن الثلث ، ولو كان الزائد يسيرا.واليه ذهب المالكية وطاووس في رواية عنه وهو رواية أخرى عند الحنابلة (٢٥). واستدلوا

١- ما روي عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها) رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح [٢٦].

٢ ما صح عن ابي هريرة (رضي الله عنه)أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)متفق عليه [٢٧].

٤- لأن الرجل إنما يتزوج المرأة لمالها ويرفع في صداقها لمالها ، فهو خلاف غيره في هذا إنما أعطاها إياه على بضعها ومالها، وإن جاوزت الثلث لم يبطل الثلث. كالمريض يوصي بأكثر من ثلثه ، فيجوز من ذلك الثلث [٢٨].

وحمل مالك أدلة الجمهور على الشيء اليسير وجعل حده الثلث فما دونه [٢٩].

القول الثالث: لا يجوز للمرأة أن تتبرع بشيء من مالها بغير إذن زوجها ولو كانت رشيدة لا في الثلث ولا فيما دونه إلا في الشيء التافه ، أما غير التبرع من التصرفات ، فهي والرجل فيه سواء [٣٠].وبه قال الليث بن سعد [٣١].

الترجيح:

والراجح عندي والله اعلم – رجحان ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية. القائل بان المرأة لها أن تتبرع من مالها متى شاءت ما دامت رشيدة ولا تحتاج إلى إذن زوجها في التصدق من مالها ولو كان بأكثر من الثلث.

ومما تقدم نلمح مظاهر وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه في أحكامه وتشريعاته.فهاهو قد ضمن للمرأة الذمة المالية المستقلة والتي كانت لاتملكها قبل الاسلام بل هي نفسها كانت من سقط متاع الرجل، واثبت لها حق التصرف والهبة والتصدق بدون الحاجة الى اذن الزوج، والذي عجزت عن اثباته لها الشرائع التي سبقت الاسلام وحتى الوضعية التي فرضت قيودا على تصرفات الزوجة،

ثانيا: المسألة الثانية: اذن الزوج للزوجة بالعمل خارج البيت

من المسؤوليات الأساسية للزوجة رعاية الأسرة وتربية الأولاد والعناية بهم وعلى الزوج النفقة عليها وعلى أولادها شرعا، فهل يحق للزوجة أن تمارس العمل خارج البيت بدون اذن زوجها، ام ان ذلك متوقف على اذنه، وهل يجوز له ان ياخذ مقابل خروجها عوضا ماليا او جزءاً من راتبها لهذا الخروج؟

---

٢٢ المغني: ٤ / ٣٠٠.

٢٣ صحيح البخاري: ٢ / ٥٣١، صحيح مسلم: ٢ / ٦٠٣.

٢٤ المغني: ٤ / ٣٠٠.

٢٥ ينظر: المدونة الكبرى: ٤ / ٢٢٦، وحاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني: أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي: دار الفكر – بيروت: بدون طبعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (٢ / ٢٢٧)، المغني: ٤ / ٣٠٠.

٢٦ السنن الكبرى، للإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت ٣٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن: ٤ / ١٣٥، وسنن أبي داود: ٣ / ٢٩٣.

٢٧) صحيح البخاري: ٥ / ١٩٥٨، صحيح مسلم: ٢ / ١٠٨٦.

٢٨) ينظر: المدونة: ٤ / ١٢٥.

٢٩) نيل الأوطار: ٦ / ١٢٥.

٣٠ ينظر: فتح الباري: ٥ / ٢١٨، نيل الأوطار: ٦ / ١٢٥.

٣١ ينظر: نيل الأوطار: ٦ / ١٢٥.

الأصل أن الإذن يكون مجانًا، ولكن لو اشترط الآذنُ عوضًا، أو اتفقا على بدلٍ مالي، فهل تصحّ هذه المعاوضة؟

يمكن تقسيم المعاوضة على الإذن بالعمل إلى صورتين:

الصُّورة الأولى: أن يكون الإذن في مقابل إسقاط النفقة الزوجيّة أو بعضها.

وذلك بأن يتفق الزوجان على عمل المرأة في مقابل أن تسقط نفقتها عنه، أو أن يسقط بعضُها; كسقوط نفقة السُّكنى فيكون كراء المنزل عليها مثلًا، أو نفقة اللباس، ونحو ذلك.

فالظاهر أن هذا الاتفاق بين الزوجين صحيح; لأن انتفاء الإذن يترتب عليه سقوط النفقة أو جزئها، فإذا اتفقا على سقوطها في مقابل الإذن فإنه يكون صحيحًا، وتستفيد المرأة من الإذن رفعَ الإثم عنها، إضافةً لبقاء الألفة بين الزوجين وإزالة مسببات التشاحن.

الصورة الثانية: أن يكون الإذن في مقابل عوض مالي غير إسقاط النفقة; كأن يشترط الزوج جزءاً من راتب زوجته، أو أن يأخذ مبلغًا مقطوعًا منه، أو أن تتولى الزوجة مُؤونةَ النفقة على أبنائهما، أو تبذل له عينًا; كسيارة، ونحو ذلك من الصور[٣٢]..

فإن له حالتين:

١: فإن كان هذا العوضُ في مقابل عمل من الزوج; كأن يقوم بتوصيل الزوجة لعملها، أو بمرافقتها فيه، ونحو ذلك فإنه يستحق عليها الأجرة بالمعروف.

٢: وأمّا إذا كان هذا العوضُ في مُقابل الإذن بالعمل فقط. فإن حكم هذه المسألة متفرعٌ عن كون هذا الإذن هل يصحّ المعاوضةُ عليه، أم لا[٣٣] ? ومبنى ذلك أن الحقوق تختلف في قبولها للمعاوضة في مُقابل الإسقاط، فبعضها يقبل المعاوضة، وبعضها لا يقبله [٣٤].

وفي مسألتنا هذه فإن الحقَّ الثابتَ للزوج هو احتباس الزوجة والتمكين التام منها، فهل يصحّ له المعاوضة على إسقاط هذا الحق بمالٍ؟

هذه المسألة -وكذا سائر الحقوق الزوجيّة غير المالية، كالمبيت والقَسْم وهما حقٌّ للزوجة هل يصحّ المعاوضة عليها- فيها رأيان لأهل العلم [٣٥]:

القول الأول: أن هذا الحقّ لا يصحّ المعاوضة عليه. وهو قول الحنفيّة.، وأحد القولين عند المالكية، ومشهور مذهب الحنابلة[٣٦]. ويعللون ذلك: بأن هذه الحقوق لا تقبل المعاوضة; لأنها ليس بمالٍ فلا يجوز مقابلتها بمال.

القول الثاني: أنه يصحّ المعاوضة على الإذن وسائر الحقوق الزوجيّة. وهو قول عند المالكية [٣٧].

وعلى القول بجوازه فلا بُدّ من تقييده بعدم المُضارّة، بل بطيب النفس من الزوجة; لكي لا يكون ذريعة للتعسف في استعمال الزوج لحقّه بالإذن من أجل مساومة المرأة على بذل المال.

وفي المقابل فإن مصلحة الزوج لم تُلغَ بل رُعيت بوجود التمكين والسَّكن في بعض اليوم، وخُفف عنه في قدر النفقة الواجبة شرعًا في مُقابل هذا النقص في التمكين.

- وأيضًا فإن هذا القول فيه مراعاةٌ لأعراف هذا الزمان، إذ معيشة كثير من الأسر موغلةٌ في الكَمَاليّات والتّحسينيات التّي لا يَلزَم الزوجَ أن يوفّرَها لزوجته في النفقة الواجبة، وإنما هي من الإحسان منه إليها. فربما كان في عمل المرأة وكسبها سدادٌ لحاجتها من هذا الباب الذي أغرق الناسَ فيه. [٣٨].

ثالثا: نصوص الفتوى المعاصرة لحكم راتب الزوجة:

اذكر هنا فتوى المجمع الفقهي الإسلامي، ودار الإفتاء المصرية فيما يخص حكم راتب الزوجة وهل للزوج حق فيه:

أولا: نص فتوى مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي:

---

٣٢ تقرير القواعد وتحرير الفوائد زين الدين عبد الرحمن بن احمدابن رجب دار ابن عفان للنشر والتوزيع السعودية، ط١، ١٤١٩ هـ، ٢ / ٢٩٠.

٣٣ من يرى عدم المعاوضة فلأنها حقوق لم تثبت ولم تجب بعد، فلا يصحّ المعاوضة عليها [العناية للبابرتي (٥/ ١٢٦).

٣٤ تقرير القواعد وتحرير الفوائد: ٢ / ٢٩٠.

٣٥ تقرير القواعد لابن رجب ٢ / ٢٩٠. وذكر الخلاف في المسألة.

٣٦ بدائع الصنائع ٢ / ٣٣٣، شرح خليل للخرشي ٥ / ٢٠٥، والشرح الكبير لابن أبي عُمر ٢١ / ٤٥٨.

٣٧ شرح خليل للخرشي ٥ / ٢٠٥.

٣٨ أثر عمل المرأة في النفقة الزوجية (ص: ٢٩).

أصدر مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته السادسة عشرة بدبي (دولة الإمارات العربية المتحدة) ـ من ٩ إلى ١٤ أبريل الحالي ـ قرارا وفتوى عن اختلافات الزوج والزوجة الموظفة، وعن انفصال الذمة المالية بين الزوجين، جاء فيه:

أولاً: انفصال الذمة المالية بين الزوجين:

للزوجة الأهلية الكاملة والذمة المالية المستقلة التامة، ولها الحق المطلق في إطار أحكام الشرع مما تكسبه من عملها، ولها ثروتها الخاصة، ولها حق التملك وحق التصرف بما تملك ولا سلطان للزوج على مالها، ولا تحتاج لإذن الزوج في التملك والتصرف بمالها.

ثانيا: النفقة الزوجية:

تستحق الزوجة النفقة الكاملة المقررة بالمعروف، وبحسب سعة الزوج، وبما يتناسب مع الأعراف الصحيحة والتقاليد الاجتماعية المقبولة شرعا، ولا تسقط هذه النفقة إلا بالنشوز.

ثالثا: عمل الزوجة خارج البيت:

(١) من المسؤوليات الأساسية للزوجة رعاية الأسرة وتربية النشء والعناية بجيل المستقبل، ويحق لها عند الحاجة أن تمارس خارج البيت الأعمال التي تتناسب مع طبيعتها واختصاصها بمقتضى الأعراف المقبولة شرعا، بشرط الالتزام بالأحكام الدينية والآداب الشرعية ومراعاة مسؤوليتها الأساسية.

(٢) إن خروج الزوجة للعمل لا يسقط نفقتها الواجبة على الزوج المقررة شرعا، وفق الضوابط الشرعية، ما لم يتحقق في ذلك الخروج معنى النشوز المسقط للنفقة.

رابعا: مشاركة الزوجة في نفقات الأسرة:

(١) لا يجب على الزوجة شرعا المشاركة في النفقات الواجبة على الزوج ابتداء، ولا يجوز إلزامها بذلك.

(٢) تطوع الزوجة بالمشاركة في نفقات الأسرة أمر مندوب إليه شرعا لما يترتب عليه من تحقيق معنى التعاون والتآزر والتآلف بين الزوجين.

(٣) يجوز أن يتم تفاهم الزوجين واتفاقهما الرضائي على مصير الراتب أو الأجر الذي تكسبه الزوجة.

(٤) إذا ترتب على خروج الزوجة للعمل نفقات إضافية تخصها فإنها تتحمل تلك النفقات.

خامسا: اشتراط العمل:

(١) يجوز للزوجة أن تشترط في عقد الزواج أن تعمل خارج البيت فإن رضى الزوج بذلك ألزم به، ويكون الإشتراط عند العقد صراحة.

(٢) يجوز للزوج أن يطلب من الزوجة ترك العمل بعد إذنه به إذا كان الترك في مصلحة الأسرة والأولاد.

(٣) لا يجوز شرعا ربط الإذن (أو الاشتراط) للزوجة بالعمل خارج البيت مقابل الاشتراك في النفقات الواجبة على الزوج ابتداء أو إعطائه جزءا من راتبها وكسبها.

(٤) ليس للزوج أن يجبر الزوجة على العمل خارج البيت.

سادسا: اشتراك الزوجة في التملك:

إذا أسهمت الزوجة فعليا من مالها أو كسب عملها في تملك مسكن أو عقار أو مشروع تجاري فإن لها الحق في الاشتراك في ملكية ذلك المسكن أو المشروع بنسبة المال الذي أسهمت به.

سابعا: إساءة استعمال الحق في مجال العمل:

(١) للزواج حقوق وواجبات متبادلة بين الزوجين، وهي محددة شرعا وينبغي أن تقوم العلاقة بين الزوجين على العدل والتكافل والتناصر والتراحم، والخروج عليها يعد محرم شرعا.

(٢) لا يجوز للزوج أن يسيء استعمال الحق بمنع الزوجة من العمل أو مطالبتها بتركه إذا كان بقصد الإضرار أو ترتب على ذلك مفسدة وضرر يربو على المصلحة المرتجاة.

(٣) ينطبق هذا على الزوجة إذا قصدت من البقاء في عملها الإضرار بالزوج أو الأسرة أو ترتب على عملها ضرر يربو على المصلحة المرتجاة منه.

ثامنا: نص فتوى دار الإفتاء المصرية: المبادئ:

١- الزوج ملزم شرعا بنفقة زوجته بجميع انواعها حسب يساره

٢- ذمة الزوجة المالية مستقلة عن شخصية زوجها و ذمته

٣- للزوجة اهليتها في التعاقد و حقها في التمليك ولها مطلق الحق و كامل الاهلية في تحمل الالتزامات و اجراء مختلف العقود

٤- ليس من حق الزوج شرعا منع زوجته من مساعدة والدها من مالها الخاص. [٣٩].

المطلب الثاني: حكم قيادة المرأة السيارة.

شغلت هذه المسألة حكم (قيادة المرأة السيارة) بال الكثير من الناس رجالا ونساء وكانت مادة حديثهم لزمن طويل بين مستنكر لها، وبين موافق للسماح للمرأة بقيادة السيارة، مما استوجب إصدار فتوى شرعية تحسم الأمر وتكون الحكم الفصل للحديث، بهذا الخصوص لاسيما ونحن نرى الكثير من نساء المسلمين يقدن السيارات في عموم بلاد المسلمين، الا في بعض الدول العربية التي كانت قد أفتت مسبقا بحرمة قيادة المرأة للسيارة

وقد تولت وسائل الإعلام الاهتمام بهذا الموضوع ونشرت الكثير حول هذا الموضوع مما استدعى الرد ببيان الحكم الشرعي في هذه المسالة.

نص دار الإفتاء حول "قيادة المرأة السيارة"

جواب دار الإفتاء على ما نشرته بعض وسائل الإعلام حول "قيادة المرأة السيارة"

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وبعد

فإن دائرة الإفتاء العام كانت قد أصدرت فتاوى عدة قديمة برقم (٨٦٢)، ورقم (١٢٩٦) في تقرير جواز قيادة المرأة للسيارة، وممارسة حق التنقل بها، من غير إثم ولا حرج، ونشرت هذه الفتاوى على صفحات الموقع الإلكتروني لدائرة الإفتاء بتاريخ (٢٥ / ٧ / ٢٠١٠م)، وعبر وسائل الإعلام أيضا.

وأصل هذا التقرير هو أن التنقل عبر وسائل المواصلات القديمة أو الحديثة حق إنساني عام، لا ترد الشريعة بمنعه سواء للرجال أو للنساء، بل تأتي بتأكيده والدفاع عنه باعتبار صيانة حقوق الإنسان مقصدا رئيسيا من مقاصد الشريعة الغراء، يؤكد هذا العديد من الآثار الثابتة في السنة النبوية في ممارسة الصحابيات الكريمات هذا الحق من غير نكير من أحد. وهو الفتوى التي تصدع بها دائرة الإفتاء العام في عشرات الاستفتاءات التي ترد إليها بشكل دوري.

وأما ما صدر في الفتوى رقم: (٩١٤) من رفض القيود التعسفية التي يفرضها بعض الأزواج على زوجاتهم فهو يؤكد ما سبق، إذ ليس من حق الزوج منع زوجته من استعمال وسائل التواصل الحديثة كالهاتف، كما ليس من حقه التسلط على الزوجة بحرمانها من زيارة أهلها وأداء وظيفتها وواجباتها. وفي المقابل أيضا يجب على الزوجة مراعاة أسباب العشرة الحسنة بين الزوجين، وصيانة بيت الزوجية عن الشقاق والاضطراب، فتستأذن زوجها قبل خروجها في غير حاجاتها الضرورية، فالزوج راع ومسؤول عن رعيته، ومسؤوليته في المنزل تقتضي مراعاة هذه الأحكام، ليكون كل من الزوجين على بينة من حقوقه وواجباته.

وما قامت به بعض وسائل الإعلام من اجتزاء كلمة "قيادة السيارة" في غير سياقها، والإعراض عن ذكر الحقوق الإنسانية التي تقررها الفتوى، والتقول على دائرة الإفتاء بتحريم ما لم يحرمه الله ولا رسوله - هو عمل بعيد عن النزاهة والموضوعية، ويخالف مواثيق الصدق والأمانة التي يتحملها المسلم في عمله ووظيفته. الأمر الذي يستدعي من المتلقي الواعي التحري والتثبت قبل الخوض فيما لم يثبت له أصل أو أساس، سائلين المولى عز وجل أن يلهم الجميع رشده ويهدينا ا سواء السبيل. [٤٠].

ونلاحظ وسطية الاسلام في استنباط الأحكام، وهي وسطية بين طرفي التشديد والإفراط، فلم تمانع الشريعة من قيادتها للسيارة اذا التزمت بضوابط الشرع ولم تترك لها الحبل على الغارب ان صح التعبير، في قيادتها فلا افراط ولاتفريط، وهذه الوسطية تنضبط بالنصوص، وترعى المقاصد، وتحقق المصالح، وتدرأ المفاسد، وتعطي كل ذي حق حقه.

الخاتمة ونتائج البحث:

١- الإسلام دين عدل ووسطية تشهد بذلك كل الإحكام الشرعية التي جاءت بها الشريعة الغراء

٢- للمرأة ذمة مالية مستقلة كالرجل ، وحقها في التصرف في مالها أمر مقرر في الشريعة ما دامت رشيدة وهذا رأي جمهور الفقهاء.

٣٩ دار الإفتاء المصرية المصدر: موقع وزارة الأوقاف المصرية http: //www.islamic-council.com المفتي عبد اللطيف حمزة ١٤رجب سنة ١٤٠٥ هـ - ٤ ابريل سنة ١٩٨٥.

٤٠ دار الافتاء العام، الموقع الالكتروني لدائرة الإفتاء العام بتاريخ (٢٥/٧/٢٠١٠)

٣- المرأة لها أن تتبرع من مالها متى شاءت ما دامت رشيدة ولا تحتاج إلى إذن زوجها في التصدق من مالها ولو كان بأكثر من الثلث.

٤- يجوز أن يتم تفاهم الزوجين واتفاقهما الرضائي على مصير الراتب أو الأجر الذي تكسبه الزوجة.

٥- ليس من حق الزوج منع زوجته من استعمال وسائل التواصل الحديثة كالهاتف، كما ليس من حقه التسلط على الزوجة بحرمانها من زيارة أهلها وأداء وظيفتها وواجباتها.

٦- جواز قيادة المرأة للسيارة، وممارسة حق التنقل بها، من غير إثم ولا حرج، ووفق ضوابط الشرع بلا افراط او تفريط..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

المراجع

١- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت ٣٧٠ هـ)، ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ه.

٢- أثر عمل المرأة في النفقة الزوجية بحث محكم قدم لحلقة البحث التي أقامها مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة بعنوان (نفقة الزوجة في ضوء متغيرات العصر): أ. د. عبد السلام بن محمد الشويعر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١١م

٣- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور: دار الكتاب العربي.

٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ابو بكر مسعود بن احمد الكاساني، دار الكتب العلمية.

٥- البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٦- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.

٧- تفسير ابن كثير سلامة فسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ)المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢، ١٩٩٩ م.

٨- تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية – بيروت.

٩- تقرير القواعد وتحرير الفوائد زين الدين عبد الرحمن بن احمد ابن رجب دار ابن عفان للنشر والتوزيع السعودية، ط الأولى ١٤١٩/٣

١٠- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت : ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١، ٢٠٠١م.

١١- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م.

١٢- جامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، بيروت، ١٩٨٧.

١٣- الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤- حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني: أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفلوط) (ت: ١١٨٩هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي: دار الفكر – بيروت: بدون طبعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ت هـ(٣٩٢) ط٢.

١٥- دار الافتاء العام، الموقع الالكتروني لدائرة الافتاء العام بتاريخ (٢٠١٠/٧/٢٥)

١٦- ١٢دار الإفتاء المصرية المصدر: موقع وزارة الأوقاف المصرية // :http www.islamic-council.com المفتي عبد اللطيف حمزة ١٤رجب سنة ١٤٠٥ ه – ٤ ابريل سنة ١٩٨٥.

١٧- السنن الكبرى، لامام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت ٣٠٣هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ – ١٩٩١، ط١، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

١٨- شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبدالله الخرشي، دار الفكر.

١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، وفاته ٨٥٢هـ، دار المعرفة، يروت، ١٣٧٩ هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب.

٢٠- الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي. (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها) أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كليَّة الشريعة: دار الفكر - سوريَّة - دمشق ط: الرَّابعة المنقّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها.

٢١- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٢- قواعد الفقه: محمد عميم الإحسان المجددي البر كتير: الصدف ببلشرز – كراتشي ط١، ١٩٨٦م.

٢٣- الكافي في فقه أهل المدينة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

٢٤- الكافي في شرح البزودي: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين السُّغْناقي (ت : ٧١١ هـ) تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت (رسالة دكتوراه)الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ط١، ٢٠٠١ م .

٢٥- كشاف القناع عن متن الاقناع، منصور بن يونس البهوتي، دار الكتب العلمية.

٢٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٧- لسان العرب، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر بيروت، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م. (١٣ / ٥٢٢)،مادة فقه.

٢٨- مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت : ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٢٩- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي)ت: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

٣٠- المحلى بالاثار، علي بن محمد. المعروف بابن حزم الظاهري __ ت (٤٥٦هـ)، دار الفكر.

٣١- المدونة الكبرى، مالك بن انس بن مالك الاصبحي دار الكتب العلمية.

٣٢- المغني، للامام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد ت ٦٢٠ هـ، دار احياء التراث العربي.

٣٣- الموافقات إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان، ط٢: ١٩٩٧م.

٣٤- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، د. حكمت بن بشير بن ياسين: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط١، ١٩٩٩ م.

٣٥- -الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت.

٣٦- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٥ هـ، دار الحديث.

٣٧- الوسطية مفهومًا ودلالة، د. محمد ويلالي، بحث منشور على موقع الألوكة.

عالمية الإسلام .. والعلمانية المذهبية

فضيلة الشيخ عبد المجيد ابو سل

الأردن

لقد اختلطت معاني المعرفة والنظم والأخلاق والمذهبية في زحمة تكنولوجيا المعرفة والتقنية من خلال إعطائها الصفة والأهداف التي تسيطر على وسائل الإعلام الموجهة والمقصودة إلى المسلم وعقيدته وذلك بعد أن اشتغل أعداء الإسلام الحقيقيون بالوسائل والطرق المختلفة وأوجدوا البيئة المناسبة وتهيئة الأمور وتزينها ليكون القبول بكل ما يقدمونه لتحقيق أهدافهم الشيطانية والإلحادية أمراً واقعاً وبذلوا من أجل ذلك جهوداً مضنية وتضحيات جساماً من إزهاق للأرواح والمذابح وارتكاب الجرائم والحروب المدمرة والمهلكة وبذل الأموال بالمليارات التي تعجز العقول عن استيعابها.

ومن أجل هذا وذاك انتهجوا طريقاً شيطانية ماركسية (فصل الدين عن الدولة) بما يسمى بالعلمانية ليحكموا من خلالها العالم إذ أنه لا بدّ من معرفة العلمانية وتاريخها وأهدافها وكيف دخلت إلى العالم الإسلامي.

العلمانية يُرمز لها باللاتينية ((secularism أي (اللادينية) وبذلك تعني فصل الدين عن جميع مقومات الدولة السياسية كانت أم إقتصادية وجاء ذلك من خلال (تصارع العلم مع الكنيسة النصرانية التي كانت سائدة وخاصة في القرون الوسطى من تسلط الكنيسة وإعطاء صكوك الغفران وانتشار الفساد الأخلاقي والإجتماعي والسياسي والإقتصادي وأصبح رجال الدين الكنسي هم أصل الفساد في ظل تلك الظروف القائمة ظهرت الثورة العلمية الصناعية وانتصرت على الكنيسة بعد الحرب استمرت لفترة طويلة وخلاصة الحديث كانت النتيجة فصل الدين عن الدولة.

والعلم سلاح ذو حدين فهو يستعمل للبناء والتعمير ولمعرفة الخالق سبحانه وتعالي عن طريق التفكير في خلق السماوات والأرض، وقد يستعمل العلم للهدم والتدمير ثم الغرور والإلحاد قال تعالى: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب" (آل عمران: ١٩٠).

وهذا بالنسبة لنا نحن المسلمين يتعارض مع عقيدتنا كلياً، لأن عقيدة الإسلام تدخل في جميع شؤون الحياة أكانت سياسية أم اجتماعية أو غير ذلك على مستوى الفرد أو الدولة أو المجتمع كاملاً في كل صغيرة وكبيرة وليس عقيدة كهنوتية فاسدة فاشلة.

وعقيدة الإسلام عقيدة سماوية تعاليمها من خالق هذا الكون ومبدعه من أجل سعادة الناس في الدنيا والآخرة ويعطي الحياة كرامتها ومعانيها السامية ودولة الخلافة الإسلامية شاهدة على ذلك.

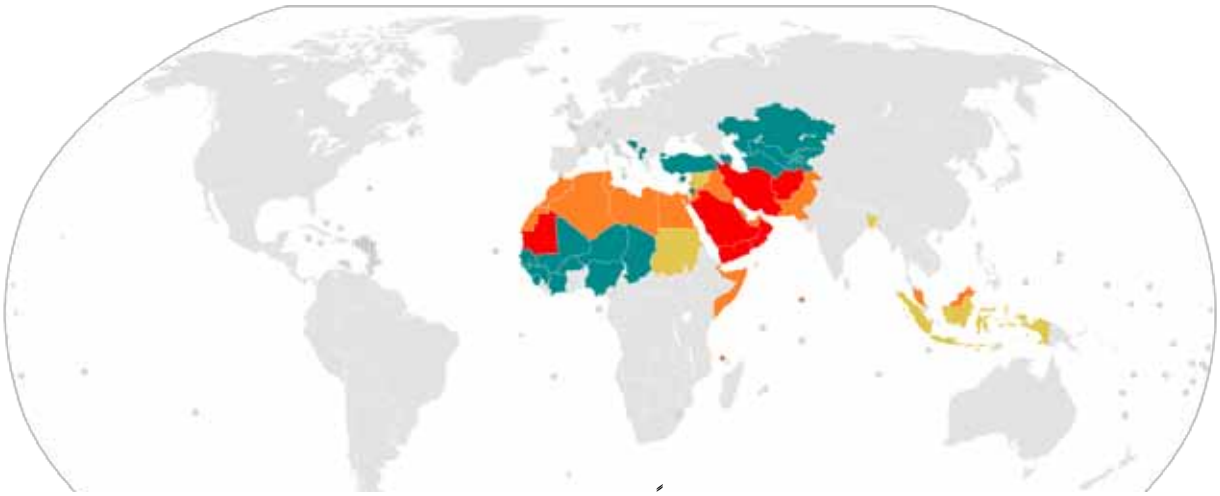

فالإسلام هو الدين الذي جاء به الرسل جميعاً بما فيهم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام خاتم المرسلين لإن (الدين عند الله الإسلام) والإسلام يمثل بمجموعة من عبادات ومعاملات وأحوال شخصية والتي هي الشريعة.

وخلاصة القول .. إن العلمانية تعتد بالعلم دون الدين وتعتبرهما خصمان في حرب دائرة مستمرة لأن الكنيسة كانت تحرّم العلم وتعتبر الصناعة والتقدم انحرافاً ويعارض عقيدتها، وذلك من أجل أن تبقى المسيطرة والمستعبدة للناس حتى أن رجال الدين المتطرفين أخذوا يكفرون ويرتكبون الجرائم في حق كل مخالف لهم وبذلك أقاموا (محاكم التفتيش) وانتهى الصراع بانتصار الخصم على الكنيسة وكانت ساحة السجال في أوروبا وخاصة فرنسا على أشدها.

والسؤال: ما النتيجة ؟ هل انتهى الفساد ؟

لا .. ثم لا .. فأصبحت الجاهلية من نوع آخر وذلك برفع شعارات الشيوعية والإلحادية إلى كوابيس، إذ استطاع العلمانيون الأوروبيون أن ينقلوا أفكارهم العلمانية والشعارات المزيفة وبأسماء مزركشة إلى البلاد الإسلامية والعربية خاصة، وذلك بطرق مختلفة سواء طريق المستشرقين أو عن طريق الإحتلال أو عن طريق الضالين من المسلمين الذين عاشوا معهم في بلادهم ونقلوا أفكارهم بطريق أو بأخرى، وذلك في ظل الإحتلال الأوروبي وضعف العقيدة في حياة المسلمين وبمساعدة الأقليات غير الإسلامية من نصارى العقيدة في حياة المسلمين وبمساعدة الأقليات غير الإسلامية من نصارى ويهود وأصحاب المذاهب الإلحادية بإقامة الأحزاب الشيوعية والماركسية الحمراء، أو عن طريق الرأسمالية الإمبريالية.

ومن ابرز الحركات العلمانية في البلاد العربية والإسلامية حزب جمعية الإتحاد والترقي بزعامة مصطفى أتاتورك من يهود الدونمة وأوصلت مدحت باشا وهو ابن حاخام يهودي مجري إلى منصب الصدارة العظمى، وقامت العلمانية ولا زالت في تركيا حيث ألغت الخلافة الإسلامية وألغت كل المظاهر الإسلامية وقد حاربت اللغة العربية حرباً ضروساً وألغت معظم الشعائر الإسلامية، ودخلت العلمانية عن طريق مصر أثناء الإحتلال البريطاني وتزعم ذلك (قاسم أمين) و (طه حسين) والشيخ عبدالرزاق وغيرهم كثر مثل سعد زغلول ولطفي السيد، فظهرت القومية والإشتراكية والبعث والماركسية والشيوعية وحدّث ولا حرج، وأخذت الشعارات المزركشة والتي جذبت عقول الكثير للإنطواء تحتها، وبهذا أصبحت الأمة العربية الإسلامية شيعاً أو أحزاباً كل حزب بما لديه فرحون، وبذلك أصبح الحكم في البلاد الإسلامية علمانياً واستبعد الشرع الإسلامي إلا على مستوى ضيق انحصر في المحاكم الشرعية (الطلاق والزواج) وأصبح الحكم بغير ما أنزل الله.

رأي الشرع الإسلامي في العلمانية

تعتبر العقيدة الإسلامية العلمانية عدواً لدوداً، لها وتندرج تحت قائمة الكفر والشرك لأنها استبدلت القوانين والتشريعات والحكم بغير الله شريعة رب السموات والأرض، لأن العلمانية تدعو إلى نبذ الدين جانباً وتفريغ الحياة من المضمون الأخلاقي والروحي وإعطاء الأهمية لإشاعة الرذيلة والفاحشة وإشاعة الفساد في الأرض، وهذا يتنافى مع عقيدة الإسلام السمحة التي تدعو إلى التوحيد الخالص واحترام النفس، والشريعة تهذبنا وتحلينا بأسمى المعاني الخلقية وكان التدين بين الناس بالفطرة وذلك بسبب شعور الناس بوجود قوة أعظم من قوتهم واعتقادهم بصلتهم بها والسعي لتوثيق هذه الصلة معها.

عالمية الدعوة الإسلامية

عندما نريد أن نوضح الحقيقة ونجلي الأمور التي اختلطت على الشخصية الإسلامية في القرن

العشرين والحادي والعشرين يجب أن نضع المجهر بعدساته المكبرة لتوضيح الصورة لعقيدة الإسلام السماوية السمحة، وذلك لبيان عالمية الدعوة والرسالة النبوية المحمدية، لتقول للعالم هذا هو دين الإسلام .. دين المحبة .. والإخاء .. دين السعادة في الدارين الدنيا والآخرة لكافة الناس.

لقد أرسل الله الرسل والأنبياء مبشرين ومنذرين ليخلصوا الناس مما علق في عقولهم وأذهانهم من شر وفساد وإلحاد، ليخرجوهم من ظلمة الدنيا وضيق العيش إلى نور الخالق، نور السموات والأرض وإلى سعة الدنيا ورحابة العيش فيها، فقال رب العالمين "وما نرسل المرسلين إلاّ مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

وقد كان كل رسول يبعث في قومه، قال تعالى: ﴿إنّا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير﴾، وقال تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾.

فكان في كل أمة نذير يؤمن معه قليل ويعاديه الكثير وهذا ما أخبر عنه ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وذاكراً كل نبي جهاده المرير مع قومه حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله وقال تعالى: ﴿وكأيّن من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾. (آل عمران: ١٤٦).

لكن رسالة الإسلام رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كانت رسالة عالمية لكافة الناس قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (سبأ: ٢٨)، فالآية واضحة المعنى والمقصد مهمة النبي صلى الله عليه وسلم مهمة عظيمة وسامية للناس كافة بشيراً لمن آمن معه واتبع الهدى بأن له الأمن والسعادة في الحياة الدنيا والأمن والحياة الرغيدة في جنان النعيم يوم القيامة ومنذراً كل من أعرض أن له جهنم وبئس المصير وقد تميّزت رسالته صلى الله عليه وسلم بأنها رسالة توحيد خالصة العبودية لخالق الكون ومبدعه لا شخصية لذاتها ولا من أجل نفع مادي أو معنوي أو سيادي، قال تعالى: ﴿قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الواحد القهّار﴾ (ص: ٦٥) وقال تعالى: ﴿وإنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ (الأحزاب: ٤٦).

والدعوة إلى أمة واحدة وعقيدة وشاملة يقول تعالى: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ (المؤمنون: ٥٢)، أي أن ملتكم هي شريعة الإسلام السمحة والمتمثله في الإله الواحد المنفرد في عبوديته والألوهية والمنزهة عن خلقه والذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، قال تعالى: ﴿قل إني أُمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين، وأُمرت لأن أكون أول المسلمين﴾ (الزمر: ١٢).

وقد أكرم الله نبيه محمد بأن تكون رسالته رحمة للعالمين للخلق كافة قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾. (الأنبياء: ٦٥) حيث كانت السائدة في المجتمع المكي الجاهلية القاتلة وقد عاب عليهم الشارع في الإسلام وبيّن أن الجاهلية عبارة عن عصبية قبلية حمقاء لا تأتي بخير فقال تعالى: ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسول وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وبأهلها وكان الله بكل شيء عليم﴾ (الفتح: ٢٦) حيث أن العقيدة الإسلامية تميزت بعالميتها وصلاحها دون غيرها لما اختصت به من خصائص ثابته لتقود العالم إلى السعادة وتنقذه من براثن الطغاة وظلم العقيدة الإلحادية الوثنية والشركية الفاسدة ومن هذه الخصائص:

- إلهية المصدر: قال تعالى: ﴿إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس﴾ وقال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾.

فالدين عند الله الإسلام أرسله إلى الناس بواسطة الرسل لتبليغهم إيّاه شامل متكامل، أي أن التشريع السماوي كامل بكل ما يخص الناس في جميع شؤون حياتهم حتى قيام الساعة، قال تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا".

- متوازن ووسطي: والوسطية بعيداً عن التطرف وعن الإسراف ومتوازناً بعيداً عن المغالاة يكون بين أمور عديدة بعيدة عن المغالاة.

- ومن صفات الشريعة الإسلامية وخصائصها المثالية والمرونة والعقلانية والإنسانية والإيجابية وبكل الخصائص التي تسمو وترقى بها النفس البشرية، فالإسلام عقيدة إلهية عالمية سامية لا تتبدل ولا تتجدد أرادها الله لبني البشر لتكون تشريعاً ودستوراً لبني البشر.

لقاء المهندس مروان الفاعوري مع صحيفة

الدستور

أجرت صحيفة الدستور الأردنية لقاءً مطولاً مع عطوفة المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى، تناول عدداً من القضايا التي تهم الأمة والأوطان وفيما يلي نصه:

السؤال الأول: الأردن يعيش حالة خاصة الآن سياسياً واقتصادياً فما رأيكم؟

تأسس الأردن كنواة لكيان سياسي عربي كبير يسد الفراغ الذي خلفته الدولة العثمانية، في المنطقة كافة، وليكون قادراً على لملمة الشتات العربي الإسلامي بصورة تحفظ معها الأوطان والمقدسات وعلى رأسها مدينة القدس ومسجدها المبارك، لكن هذا الحلم الكبير سرعان ما تبدد أمام الهجمة الصهيونية العالمية التي وجدت غطاء عالمياً قوياً لأطماعها ليس في فلسطين فحسب، بل وفي المنطقة بأسرها، ولذلك فمنذ تأسيس الأردن في عام ١٩٢١ ولغاية تاريخه وهو يعيش النتائج السلبية لتلك الأطماع التي تمثلت باحتلال فلسطين كاملة على مرحلتين، إذ كانت إفرازات كل مرحلة تشكل أعباءً إضافية على الأردن الدولة والشعب والمقدرات، الأمر الذي ارتبط معه النهوض الأردني بمدى قدرته على استيعاب مخرجات النكبة ثم النكسة وغيرها، إذ يرى المتابع أن هناك مصيبة تأتي على رأس كل عقد من السنين بدءاً من وعد بلفور المشؤوم ولغاية الآن، ولذلك يسهل على من يتابع تطور القضية الفلسطينية وتداعياتها على الأردن أن يسجل مزيداً من المصائب والأتعاب السياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية، الأمر الذي أربك صانع القرار العام وما ينبثق عنه من قرارات فرعية في المجالات كافة، لأن أي قرار ما لا بدّ وأن يتماشى مع آثار حرب هناك أو ثورة أو انتفاضة أو لجوء، وهذا ما سبب خللاً متجدداً في رسم السياسات الأردنية، هل ستكون سياسات مفتاحية نحو أفق جديد؟ أو مرحلة جديدة؟ أم رداً للسياسات، بمعنى أن تكون كالهزّات الإرتدادية لما جرى في هذه الدولة أو تلك، ليس في فلسطين فحسب، بل وفي بعض دول الجوار التي كانت أنظمة الحكم فيها تتبدل بانقلاب هنا أو هناك.

وفي ظل هذا الظرف الإقليمي المتغير دوماً، كان من الصعب الحفاظ على وتيرة واحدة من الرؤية السياسية العامة التي تتعامل مع جميع الأطراف في الإقليم بصورة مستقلة، بل العكس تماماً، إذ

بتغير الظروف تتأثر السياسات الإقليمية ومنها الداخلية على مستوى الأردن، فكان الرهان دوماً هو المحافظة على الكيان السياسي الأردني بالرغم من وجود المتغيرات الإقليمية التي تفرز بعض الآثار الجانبية، وهذا ما شكّل خللاً في التخطيط الإستراتيجي الذي يراعي مخرجات هذا الظرف الإقليمي أو ذاك، فجعل الخطط الإقتصادية وكلفها المادية تتأرجح صعوداً وهبوطاً تبعاً لتلك المتغيرات التي لم تستقر على حال واحدة ولو لفترة زمنية قصيرة.

فالخلل سياسياً أنتج خللاً إقتصادياً ومثله إجتماعياً وهكذا، حتى أصبحنا نتعايش مع ظروف، الإستقرار فيها هو الإستثناء، وهذا ظاهرياً وجوهرياً بعض الشيء، أما الأمر الذي زاد من أثر تلك التراكمات السلبية، فهو الفساد بأنوعه ومسمياته وآثاره، وفي جميع مفاصل المجتمع والدولة، إذ جعل جهد الإصلاح يتواضع أمام هذا الأخطبوط الذي يتنامى بشكل كبير، فأصبحت المعضلات متراكمة أمام جهود الإصلاح ومطالباته اليومية على المستوى السياسي والإقتصادي والإجتماعي، فظهرت القُوى الخفية التي رأت في الفساد العام فرصتها في تحقيق حضورها في المشهد العام بكل تفاصيله، وإذا كان من معضلات جديرة بالدرس والبحث، فقضية اللجوء على امتدادها الزمني منذ النكبة الأولى وما تلاها من مخرجات سلبية للقضية الفلسطينية والربيع العربي الذي لم يزهر إلا حطاماً ودماً وتشرداً، إذ يستضيف الأردن بحكم جواره والمبادئ السامية التي يؤمن بها دينياً وإنسانياً الملايين من اللاجئين والمهجرين، فأصبح بهم الأردن أكبر دولة مستضيفة، الأمر الذي زاد من أعبائها، وجعل الحكومة تتجه لبعض خططها الشاملة لتلبية مطالب اللاجئين أحياناً قبل مطالب أبنائها، الأمر الذي شكل عبئاً مُضافاً على منظومته الإقتصادية والإجتماعية والإنسانية.

إن هذا الوضع السياسي العام أوجد مُعضلة ظاهرة وهي كيفية دمج اللاجئين بصورة تامة في الواقع السياسي العام، وما يتطلبه من تحديد لهوية اللاجئين التي تقضي الأعراف الدولية الدينية والإنسانية والدولية حمايتهم ورعايتهم ومنحهم الحقوق كاملة غير منقوصة، وهذا يقتضي إدراج قضاياهم في الهم السياسي العام للدولة، بحيث تطرح تلك القضايا في كل مؤتمر محلي عام أو إقليمي أو عربي أو إسلامي أو دولي أو عالمي، لإبقاء حضورهم في المشهد الإنساني الذي كاد أن ينسى معاناتهم وقضيتهم.

ولعل من المعضلات أيضاً هي الحالة الإقتصادية الصعبة التي ألقت بظلالها على الإقتصاد الإنتاجي بمدخلاته ومخرجاته، فأصبحت عجلة الإقتصاد تتباطأ تدريجياً في ظل إنعدام الرؤية الواضحة تجاه كثير من الأمور المتعلقة بتحسين الوضع الإقتصادي، فارتفاع الأسعار والضرائب وتعددها وارتفاع كلف الإنتاج، كل ذلك زاد من العبء المعيشي على المواطن، الذي ترك مسألة الإصلاح السياسي والمناداة بها، إلى مسألة الإصلاح الإقتصادي التي ترتبط بالهم اليومي للمواطن وقوته فهي الأكثر إلحاحاً بالنسبة له، وهذا ما يستدعي حقيقة وجود برامج إصلاحية ذات بعد إقتصادي في المدى المنظور والبعيد لتحقيق الإستقرار السياسي الدائم الذي بات مهدداً في ظل تنامي ظاهرتي الفقر والبطالة وانتشار الفساد المالي والإداري الذي انتشر تحت ذريعة الفقر والعوز الأمر الذي يهدد كذلك منظومة القيم الأخلاقية والإجتماعية التي تربى عليها الأردنيون وميزت حضورهم الأخلاقي كذلك.

السؤال الثاني: كيف تقيم دور المنتدى منذ نشأته ولغاية الآن؟

جاءت فكرة تأسيس المنتدى بعد أن تنادى جمع طيّب من علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها الكبار من أجل إنقاذ الحالة الفكرية العامّة للمسلمين وما يمكن أن يعلق بها من جهل أو خرافة قد تنسحب إلى مواطن صنع القرار الديني والسياسي فالفكرة هي لحماية الفكر الإسلامي الناصع من الإستلاب والتشويه والتشويش عليه، والعودة فيه إلى ما كان يتمتع به من نقاء وصفاء وبهاء زمن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وصحابته الأخيار الذين تتلمذوا على يدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك تأسس المنتدى وأصبح هيئة إسلامية عالمية فكرية ذات امتداد جغرافي واسع شمل خمسة عشر فرعاً، هذا فضلاً عن أذرعه المعنوية التي تمتد مع كل عالم أو فقيه أو مفكر يؤمن بالوسطية فكراً وخلقاً وسلوكاً وممارسة حيثما وُجد في هذا العالم الواسع.

واستطيع القول، إن المنتدى العالمي للوسطية انتزع الإعتراف العالمي به حتى من الجماعات ذات الفكر المتطرف، التي ترصد ما نقوم من نشاطات فكرية وثقافية تبين زيفهم وتكشف بُطلان نهجهم ومنهجهم، فهم يروا في المنتدى جرس إنذار ينبه الشباب والعلماء ويحذرهم من الإقتراب إلى كل فكر متطرف.

لذلك فإن المنتدى بمثل ما يمثل من حضور فكري كمدافع عن العقيدة والفكر الإسلامي السليم، يتحقق حضوره كذلك كمنبر فكري يجمع علماء الأمة مهما تباعدت بينهم المسافات الفكرية، وبذلك استطاع المنتدى أن يؤسس لحالة فكرية إسلامية عالمية لا يمكن تجاوزها أو التفكير خارج إطارها العام باعتبارها بديلاً فكرياً لجميع النماذج الفكرية الإسلامية التي قدمت رؤية سياسية عامة كذلك لتكون بديلاً عن النظم السياسية القائمة ولا أريد هنا تفصيل القول في تلك الأحزاب أو الجماعات التي نالت حتى من مرجعيتها الفكرية كذلك، فعجزت عن تقديم ذاتها بشكل سليم أو التقدم بشكل يراها الناس أنها سليمة.

ولهذا فإننا نرى حضورنا الدائم والمتنامي من خلال اعترافنا بالمكون الآخر فكرياً وسياسياً وثقافياً ومعه نعمل من أجل إعطاء المساحة المشتركة بيننا مزيداً من المرونة، ليس في داخل الأردن فقط، بل مع مؤسسات فكرية إقليمية وعربية وعالمية كذلك، وظهر ذلك جلياً من خلال المؤتمرات الدولية التي نقيمها أو تتعاون في أمر إقامتها أو نشارك بها حضوراً، وهكذا حتى أصبح المنتدى مقصداً للمفكرين والعلماء لدى الكثير من أبناء الأمة والعالم.

السؤال الثالث: ماهي نظرتكم للعمل الحزبي الأردني كسياسي وحزبي؟

شهد الأردن منذ تأسيسه تيارات سياسية عدة، صدرت عن مراجع فكرية كثيرة دينية وفلسفية وأيديولوجية شرقية وغربية تجاه قضيتهم المركزية فلسطين، وظناً منهم بأن الإنخراط في العمل الحزبي العام يحقق برامج سياسية وإقتصادية وإجتماعية قادرة على تغيير العقلية السياسية التي تحكم بها الأنظمة العربية على تعددها جمهورية وملكية ومشيخات وإمارات بحيث يفضي هذا التغيير المنشود إلى تطوير نظم سياسية ذات قدرة على تحقيق الحكم العربي الإسلامي العام على مستوى الشعوب والأفراد، ولذلك تجد بروز تيارات للمد القومي والشيوعي التي ثبت فشلها في الميدان السياسي العام ثم جاء المد الإسلامي ليكون بديلاً عن كل التيارات السالفة الذكر الأمر الذي جعل من هذا المد أملاً واسعاً يشمل غالبية الأمة نظراً لما يمثله من مرجعية دينية قادرة على مخاطبة العقل والقلب معاً، ولذلك نشطت الأحزاب الدينية في الأردن مبكراً واستمالت الكثير من الشباب سعياً نحو تنظيمهم وتوعيتهم بالعمل الحزبي المستند إلى البرامج العملية، ولعل أنشط الأحزاب ضمن هذا التوصيف (الإخوان المسلمين) الذين قدّموا برامج عملية في الجوانب الإقتصادية والإجتماعية فضلاً عن دورها سياسياً الأمر الذي جعلني أنضم إلى أسرهم في مرحلة عمرية مبكرة، ولا أكاد أنكر دورهم في التوعية المبكرة وحفظ الأخلاق وتهذيب السلوك والخطط المنظمة لديهم، هذا فضلاً عن زرع الثقة في نفوسهم وتقوية شخصيتهم إلا أن ربط تقدم الفكرة الحزبية في هذا الحزب أو ذاك لفئة دون غيرها وجعلني أراقب باهتمام مسيرة هذا الحزب الذي أصابه من الخلل التنظيمي والعملي ما أصابه نتيجة تغير موازين القوى العامله فيه من حين لآخر الأمر الذي جعلني أغادر صفوفه بحثاً عن رؤية حزبية أخرى تمنح مزيداً من المرونة للرجل الحزبي مع هذا التيار أو ذاك، أو مع سلطات الدولة على تعددها، فكان تشكيل حزب الوسط الإسلامي مخرجاً مقبولاً في حينه للنهوض بالعمل الحزبي الأردني حتى نعمل من خلاله على رسم خريطة حزبية قابلة للحياة، استمر ذلك لسنوات أدركت معها أنني قادر على خدمة الإسلام بفكره الوسطي المعتدل من خلال التفرّغ التام لأعمال المنتدى العالمي للوسطية ومغادرة الحياة الحزبية التي بدأت حياتي السياسية بها وتقدمت في صفوفها الأولى لأغادرها تنظيمياً حيث المكان الذي أراه أكثر خدمة للفكر الإسلامي على مستوى العالم خاصة إذا علمنا أن الأحزاب غير قادرة على تقديم رؤية سياسية عامة تفعلها في الإنتخابات البلدية والنيابية وتستطيع إستثمارها في تشكيل حكومة برلمانية ذات مرجعية حزبية بحيث نرى حضورها في نهاية المطاف وقد عمَّ جميع مفاصل الدولة اذ أصبحت حقيقة أشبه بالواجهات (الديكورية) التي تغطي عيوب الحكومات في مجال التنمية السياسية أو غير ذلك، فإن المعضلة في العمل الحزبي تكمن بانعدام الرغبة الحقيقية في جعل الأحزاب بيوت خبرة سياسية تقدم حكومات تنفيذية وحكومات ظل ورسم للسياسات العامة.

أما فيما يتعلق بالعمل الحزبي، فأقول أن بصيص الأمل لا يغيب طالما أن جلالة الملك بأوراقه النقاشية قد أشار بوضوح إلى ضرورة تفعيل دور الأحزاب ومنحها الفرصة الأكيدة التي تجعلها أكثر حضوراً في الإنتخابات وتشكيل الحكومات الأمر الذي يتطلب فقط صدق التوجه لدى الحكومات لتنفيذ رؤى جلالته بهذا الأمر.

وهذا إنه يدعو إلى منح الأحزاب والحزبيين مزيداً من حرية العمل السياسي الحزبي المنضبط مع دستور الدولة وقوانينها ليكون العمل الحزبي رافعة للعمل السياسي العام وليس حملاً ثقيلاً على موازنة الدولة التي تسعى إلى إنشاء المزيد من الأحزاب بغير لون أو طعم أو هدف.

السؤال الرابع: كيف تقيم المحطات الحزبية والسياسية التي عشتها في ضوء فهمك السياسي للإسلام ؟

ما ذكرته كإجابة للسؤال السابق يعطي صورة واضحة حول تجربتي الطويلة مع الحركة الإسلامية التي أسهمت بشكل أو بآخر في صقل شخصيتي الفكرية والثقافية بشكل جعلني أذكر فضلها في حفظ السلوك العام لكثير من الشباب غير أن غلبة الصراع السياسي على التربوي، جعلها تفقد بعض بريقها خاصة إذا علمنا أن التمايز بين هذا وذاك قد لا يكون لاعتبارات فكرية فقط، بل تتعداها إلى ما هو أدنى من ذلك التقييم، الأمر الذي جعل الكثير يزهد بالبقاء في هذا الحزب أو ذاك ليترك المجال للباحثين عن السلطة بأي ثمن، وليس هذا منحصراً بحزب دون غيره إنما تتسع الدائرة وفق هذا الفهم لتشمل معظم الأحزاب دون استثناء.

وفيما يتعلق بتجربة الإسلام السياسي حزبياً فما تم طرحه من رأي سابق حول الأحزاب يوضح المسألة بشيء من التفصيل ذلك أن هوس السلطة يداعب مخيلة كل العاملين في العمل الحزبي على تعدده وهذا أمر مأخوذ به في أقل الدول ممارسة للديموقراطية باعتبار أن مخرجات العمل الحزبي هي المشاركة في الإنتخابات النيابية ومن ثم تشكيل الحكومات وفق نتائجها وبما ينسجم مع حضور كل حزب في هذه العملية.

ولما كان الإسلام بصورته الكلية يشمل العمل السياسي والإقتصادي والإجتماعي، فإن مصطلح الإسلام السياسي الآن ما زال غائباً عن المشهد العام لإعتبارات كثيرة لعل أولها تلك الريبة التي ينطلق منها المجتمع الدولي من وصول التيارات الإسلامية للحكومات والإدارات العليا أو عدم قدرة الإسلاميين أحياناً على توظيف قدراتهم ومهاراتهم ليكونوا أكثر حضوراً في أي مشهد ديمقراطي عام، الأمر الذي يوفر لهم قناعة ذاتية بأن الفرصة لم تتح لهم بعد لممارسة السلطة أو ان التجربة لديهم حتى على المستوى الحزبي لم تنضج بعد لإنتاج رجال دولة وقيادات يمكن أن تمارس الحكم.

ولذلك أقول مازال العمل الحزبي العام والإسلامي خصوصاً غير قادر على مأسسة نظام سياسي عام، لأنه لم يمنح الفرصة الكافية لوضع برامجه السياسية ذات الأبعاد الإقتصادية والإجتماعية والثقافية التي تؤهله للمشاركة في الحياة العامة وصولاً للمشاركة السياسية على مستوى الحكم.

أما نحن هنا في الأردن فظهرت الأحزاب الإسلامية مع بداية تأسيس الدولة الأردنية الحديثة تقريباً إذ أسست جماعة الأخوان عام ١٩٤٧ وتطورت علاقتها بشكل إيجابي مع النظام السياسي مع الصراع الذي وقع بين الملك حسين والرئيس عبد الناصر الذي تمثل في حظر العمل الحزبي في الأردن عام ١٩٥٦ والإبقاء على جماعة الأخوان لتعمل بشكل مشروع وواسع نتيجة نضج قيادتها آنذاك ممثلة بفضيلة المراقب العام محمد عبد الرحمن خليفه رحمه الله الذي انحاز الى النظام والدستور وعارض دعاة الإنقلاب او ما سمي الضباط الأحرار.

تطورت ونمت وامتدت الجماعة منذ ذلك الوقت في المدارس والجامعات والمساجد والجمعيات وانخرط في صفوفها آلاف الشباب الأردني في الضفتين ، وكان لها اسهامات كبيرة على الصعيد الخارجي في الإمتداد والإنتشار وعلى صعيد القضية الفلسطينية في الجهاد في فلسطين بعد عام ١٩٦٧ وفي دعم تأسيس وإنشاء حركة حماس في الضفة الغربية وقطاع غزه والحياة السياسية الأردنية منذ ذلك الحين والى الآن.

وبدأت علاقتي في الجماعة عام ١٩٧٣ في العاصمة عمان ثم انخرطت في صفوفها بشكل مباشر في مدينة السلط ثم تعمق انتمائي وتعرفي على الحركة ابان سفري للدراسة في مصر في جامعة المنصورة حيث تعرفت الى عدد من قياداتها كان منهم الأستاذ محمد العدوي رحمه الله وعمر التلمساني ومصطفى مشهور وعبد المتعال الجبري وخيرت الشاطر وصبري عرفه ومحمد عبد الرحمن مرسي وآخرين،، وتعلمت منهم معنى العمل والتضحية والإيجابية والتنظيم والأخوة وأهمية العمل الجماعي واشعلوا في نفسي جُذوة لا تهدأ ولا تنطفئ في الشوق لإستعادة امجاد الأمة واسلمة المجتمع وحسم التوجهات الفكرية والأنشطة باتجاه احترام قيم الإسلام والنموذج الذي تمثله حركة الأخوان.

وعدت من مصر الى الأردن أحمل هذه الروح وبدأنا مع نخبة كريمة من الشباب في السلط في العمل حيث جوبهنا بالحرس القديم الذي يخشى من التطور او التطوير ونجحنا في الوصول الى المواقع القيادية في الجماعة وبدأت مسيرة الإنفتاح على العمل السياسي في الأردن التي أطلقها المرحوم الملك حسين عام ١٩٨٩ من خلال الميثاق الوطني، حيث سمح بالعمل الحزبي وبدأت الأحزاب بالتنافس والتقينا مع استاذنا وملهمنا في ذلك الوقت المهندس احمد قطيش الأزايدة الذي

كانت تربطنا به (مجموعة السلط) علاقة خاصة وبدأ اللقاء الأول في منزلي لوضع التصورات والأفكار لتأسيس حزب جبهة العمل الإسلامي حيث كانت هناك معارضة كبيرة لمجرد الحديث عن تأسيس حزب إسلامي من تيار متشدد داخل الجماعة واسفر التناصل داخل الجماعة عن الموافقة على تأسيس حزب جبهة العمل الإسلامي على أن يكون تحت سلطة الجماعة ووضع عليه أربعة عشر قيداً أبرزها أن مجلس شورى الجماعة هو من يحدد الأمين العام والمكتب التنفيذي للحزب، وهنا بدأت المشكلة، إذ ظهر الحزب أنه صورة وليس حقيقة يعبر عن إرادة منتسبيه وبدأ الصراع بين الدعوي والسياسي تمثل في فشل اللقاء الأول لمجلس الشورى الذي لم يستطع معه الإخوان استقطاب العناصر الإسلامية المستقلة التي حرصوا على استقطابها ودعوتها الى الحزب واسقطوها في الإنتخابات نتيجة تعليمات بضرورة انتخاب الشخصية الإسلامية المنتخبة من الجماعة فقط في مجلس الشورى مما دفع هذه الشخصيات بتقديم استقالة جماعية شكلت الضربة الأولى التي اجهضت انطلاق الحزب بقوة كما تمثل هذا الإنكسار في الموقف من الإنتخابات ومقاطعتها عام ١٩٩٣ وكذلك عام ١٩٩٧، حيث شعرت وشعر من معي عدد من الإخوان أن المقاطعة النيابية بداية الخروج من المجتمع والإنسحاب من الحياة العامة والهروب إلى الكهوف وهي تعبر عن صراع وتصفيات داخلية بين تيارات وأجنحة الجماعه للأسف، وعلت الاصوات معارضة قيادة الجماعة في ذلك الوقت مما اضطرها لإتخاذ إجراءات فصل وتجميد بحق عدد من خيرة أبنائها .. عندها وعندها فقط شعرنا بأن الضغوط تزداد علينا من المراقب العام عبد المجيد ذنيبات في حينها وأعضاء المكتب لمغادرة الجماعة، فقررنا الإنسحاب وكتبنا في ذلك بيانات عبرنا فيها عن أسباب استقالتنا وإنها جاءت خروجاً للإخوان وليست خروجاً على الإخوان.

وكنا نقول لهم ما قاله مؤمن آل فرعون مستذكرون ما أقول لكم .. وأفوض أمري إلى الله)، وكان يشجعنا على الخروج حينها لتأسيس حزب سياسي جديد عدد من قيادات الإخوان الذين كنا وإياهم في مدرسة فكرية واحدة وتيار واحد داخل الجماعة ومنهم المرحوم الأستاذ إسحق الفرحان والدكتور محمد عويضة والأستاذ حمزة منصور ويوسف العظم وغيرهم..

واستفزنا قول للمرحوم الأستاذ داود قوجك رحمه الله عندما قال إن الذي يخرج من تحت هذه اللافته (لن تقوم له قائمة) فقررنا وقتها أن نعمل عملاً منظماً على صورة حزب أو تيار أو جماعة فأسست مع مجموعة من الإخوان حزب الوسط الإسلامي عام ٢٠٠١ ثم المنتدى العالمي للوسطية عام٢٠٠٤.

وتشكل الحزب من أعضاء خرجوا أو أُخرجوا من جماعة الإخوان اضافة الى بعض الشخصيات المستقلة المحترمة واعتبر النموذج الأحدث للأحزاب السياسية التي تتصف بالمرونة السياسية ومارس الحزب الإنفتاح وقدم خطاباً معتدلاً حداثيا وتواصل مع النخب السياسية ونجح في تقديم نفسه كمكافئ فكري لجماعة الأخوان وحرصت على مشاركة الحزب في الإنتخابات النيابية عام ٢٠٠٣ وعام ٢٠٠٧ الى ان نجحت في إيصال ١٧ نائباً من الحزب في انتخابات عام ٢٠١١ الى البرلمان وتعيين وزير في حكومة عبد الله النسور.

وعندها بدأ الصراع على إدارة الحزب ليس مع اعضاء الحزب وقياداته وإنما مع نمط متخلف من القيادات الأمنية والسياسية في حينها التي تصر على ان تدير الأمور في الحزب (بالريموت كنترول) اضافة الى انقلاب رئيس الحكومة آنذاك على الحزب في حينها بعد ان كان لنا الفضل في تسميته رئيساً للوزارة من خلال كتلة الحزب وتحالفنا مع كتلة وطن في ذلك الحين.

وجرت معركة خفية عميقة تحالف فيها الأمني والسياسي لتغيير قيادة الحزب من الداخل بممارسة كل أشكال الضغط على الأعضاء وعلى القيادة وتم فتح غرفة عمليات ودعوة أعضاء للتحضير لإنقلاب على قيادتي للحزب وتم ذلك عام ٢٠١٤ ، اذ تزامن ذلك مع بعض المواقف مني ومن الشيخ عبد الرحيم العكور وبعض الأخوة في المكتب السياسي التي ادانت الإنقلاب العسكري الدموي في مصر ورفضنا كدائرة سياسية لذلك واصدار عدة بيانات كانت ترفض الموافقة على ما توافقت عليه بعض الدول العربية من اتهام واعتبار لحركة الأخوان بالإرهاب والتصريح بقوة في معارضة مشروع بناء مفاعل نووي في الأردن آثرت عندها مغادرة الحزب حفاظاً على ما تبقى من علاقات شخصية ومخافة أن تتطور الخلافات المصطنعة الى أمور لا يحمد عقباها فتركت الحزب وقدمت استقالتي.

وخاض الحزب بعدها الإنتخابات وفي يقيني انه لم ينجح منه بإسمه اي نائب أو رئيس بلدية وإنما تم الإعلان عن أشخاص نجحوا بإسمهم او بإسم عشائرهم وتم ضمهم للحزب مقابل مبالغ مالية تم تقديمها لهم.

ان الحديث عن الأحزاب أشبه ما يكون بالحديث عن نباتات الزينة، فالأحزاب يراد لها أن تبقى اشكالا تزين الحكومات والمسيرة الديمقراطية ومواكب الإصلاح ولا زالت الى اليوم لم تحظ بأي اعتراف حقيقي وحتى قانون الإنتخاب الذي اعطى مجالاً للأحزاب من خلال القوائم الوطنية تم الرجوع عنه.

ان قناعتي الراسخة أن العمل الحزبي هو السبيل للنهوض بالمجتمع الأردني وأن اتاحة المجال للعمل

وإطلاق الحرية للأحزاب يمكن أن يشكل بوابة لبناء الدولة الأردنية الحديثة بعيداً عن هيمنة الأمن، ذلك أن الديمقراطية والتعددية والأوراق النقاشية التي طرحها جلالة الملك عبد الله تحمل صورة الأمل للأردنيين في بناء هذه الدولة بعيداً عن الوصاية والرعاية وهيمنة الإقطاع بكافة صوره وأشكاله.

إن انخراطي في العمل الحزبي كان مبكراً ولكن العمل الحزبي في بلادنا له ضريبة عالية الكلفة قد تؤثر على أسرتك ومستقبلك العملي ومع ذلك حاولنا صادقين أن نعمل من أجل بناء حزب وسطي يؤمن بالتعددية وبالدولة الوطنية والحريات العامة ولديه مشروع تنموي نهضوي على الصعيد الوطني ولكن يبدو ان الطموحات الكبيرة دائماً تواجه بمعضلات أكبر، فعدم وجود إرادة سياسية صادقة للعمل الحزبي وعدم اعتبار الحزبية رافعة للعمل السياسي للدولة هو الشيء المفقود في حياتنا السياسية والحزبية، لهذا فإن معظم الأحزاب ذات ولاء شخصي وليس عملاً جماعياً منظماً لديه فكرة وتنظيم يعمل من أجل تحقيقها.

لهذا فإن أردنا عملاً حزبياً واقعياً علينا أولاً تخفيف القبضة الأمنية على نشاطات الأحزاب، ثانياً إيمان أصحاب القرار في الدولة أن الحزبية رافعة أساسية للعمل السياسي وليس عملاً ثانوياً أو ترفاً سياسياً، كذلك إعادة النظر في مكانة العامل في المجال السياسي والحزبي وعدم وضع المعيقات الحياتية أمامه وأمام مستقبله الأسري والعملي.

السؤال الخامس: هناك مبادرة عربية من أجل اليمن، ماهي، ومادوركم فيها؟

تقتضي مهمتنا الدينية والسياسية والإنسانية أن نسعى دوماً لخدمة أوطاننا وتحقيق أمنها واستقرارها ورفاهيتها حتى تكون حالة متقدمة من التنمية والنماء والبناء والعطاء ولما كانت نظرتنا شمولية وعالمية انسجاماً مع رسالتنا الإسلامية السمحة، فقد تنادت مجموعة طيبة من أصحاب الفكر والرأي والمشورة والخبرة السياسية والتأثير الكبير في المحيط العربي والإسلامي من أصحاب الدولة والمعالي والسادة العلماء الذين يحظون بالاحترام والتقدير محلياً وعربياً وعالمياً تنادوا جميعهم لتشكيل وفد عربي إسلامي من أجل تحقيق المصالحة السياسية بين جميع الأطراف المتنازعة في اليمن حقناً للدماء البريئة ورفقاً بالأطفال والنساء والشيوخ الذين أتت الحرب على قوتهم اليومي وعلاجهم وسعادتهم فأصبحوا بتلك الحروب الطاحنة موزعين على الشتات أو في المستشفيات او في القبور.

ومع كل الإخلاص في النوايا لدى الوفد، والرغبة الأكيدة لذلك في إيجاد مظلة صادقة ليست ذات علاقة مشتركة مع هذا الطرف دون الآخر، إلا ان النجاح كان بعيداً بسبب حالة العناد التي تسيطر على المشهد العام في اليمن، وبسبب التدخل الخارجي في رسم السياسة العامة والحالة العامة في الأوضاع كافة في اليمن كذلك.

وكان من أبرز المشتركين في هذه المبادرة دولة الدكتور عبد السلام المجالي ودولة الإمام الصادق المهدي، رئيس المنتدى العالمي للوسطية وسماحة السيد عمار الحكيم رئيس تيار الحكمة الوطني – العراق، الشيخ عبد الفتاح مورو/ نائب رئيس مجلس النواب التونسي، السيد عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح / فلسطين، عبد الحسين شعبان/ كاتب ومفكر من العراق، الدكتور عبد اللطيف عضو المجلس الوطني/ فلسطين، المهندس سمير حباشنة رئيس الجمعية الأردنية للعلوم والثقافة، وزير الداخلية الأسبق / الأردن، معالي ابو جره السلطاني رئيس حركة مجتمع السلم سابقاً، وزير سابق في الجزائر، الدكتور حسن نافعه، كاتب ومفكر.

وحقيقة نقول إن ما يبعث الأسى هو أن قضايا الأمة العربية والإسلامية إنما هي امتداد لإرادة خارجية وهي التي تفرض إرادتها في صنع الأزمات وإدارتها وتفصيل أحداثها ومخرجاتها حتى تطمئن الدول الراغبة ببيع سلاحها ونهب ثرواتنا وتحطيم قوانا من أن هذه الأمة بعيد أملها في الوحدة والتقدم والنماء وتحرير القدس والمقدسات، فهذا شأن استراتيجي عالمي كل القوى في العالم تسعى لإبقائه تحت دائرة الضوء الذي يجعلنا نقبل بالذل والحرمان والجوع والتقهقر ولو إلى حين.

السؤال السادس: مارأيكم بمن يهاجم الإسلام وهو من أبنائه؟ يوسف قنديل مثلاً:

أقول بإختصار لم ولن تنتهي الحرب ضد الإسلام فكراً وعقيدة ونظاماً، لذلك فإن اعداء هذا الدين في بحث مستمر عن كل أمر قد يضعف تقدمه ونوره المتصاعد يوماً بعد يوم، والحمد لله فإن ما يثار حول الإسلام لايزيده الا تألقاً وتنبيهاً لأبنائه بأن العدو في المرصاد، فيزداد الوعي وتستمر المسيرة.

الوسطيّةُ ليستْ أسودَ وأبيضَ فقط

د. أبو جرة سلطاني

وزير أسبق - الجزائر

كثيرٌ من الناس يعتقدون أنهم يفكرون، والحقيقة أنهم يلوكون عادات فكريّة خاليّة من لوازم التفكير السبع، وهي: القدرة على التّفكير. ترويض العقل على ريّاضة التأمّل في شيء واحد بطريقة مركّزة. تحديد قضيّة يتمّ التّفكيرُ فيها. جمع الشّواهد الخادمة للموضوع المراد بحثه. إمهال العقل الوقت الكافي ليتخمّر الموضوع. تدقيق جوهر الفكرة وتحديد المقصد منها، فكثرة التفكير التّجريدي في شيء واحد يقتله، فإذا نضجت الفكرة وجب انتقاء الألفاظ المُناسبة للتعبير عنها. فإذا تجمّعت هذه اللوازم وجب الحذر من مُفسدات التّفكير السّبعة القاتلة للإبداع، وهي: التقليد. والغفلة. والعادة. والتّبعيّة. والتعصّب. معاداة التاريخ. والتنكّر للفلسفة.

هذه المقدّمة استدعتها بعض التّعاليق التي سجّلها بعض القرّاء المتابعين للمقالات السّابقة، لاسيما المقال المعنون بـ"إما أن تُغيّر وإما أن تتغيَّر أو تواجه قانون الاستبدال"، فقد عاتبني أحد القرّاء مشكورا، سمّى نفسه "فرانشيز" على أنّ الوسطيّة التي أتحدّث عنها هي وسطيّة انتقائيّة! هاجسها الوحيد المتطرّفون الإسلاميون، أكثر من المتطرّفين العلمانيين! رغم أنّ كثيرًا من التطرّف الإسلامي يستمدّ ذخيرته ووقوده من تطرّف العلمانيين. ثم يضيف: أن مبادرة المنتدَى رحّبت بكل أطياف العلمانيّة، ولكنّها رفضت بعض أطياف الإسلاميين.. ويختم بالقول: لا مكان للتطرّف في الوسطيّة سواء كان إسلامويّا أو علمانيّا، وإلا فهي ليست وسطيّة.

شكرًا على رصدك الدّقيق، وملاحظاتك القيّمة. فقد منحتنا فرصة لتوضيح ثلاث مسائل نحرص كل الحرص على أن يدركها كل من يريد أن يفهم معنى الوسطيّة، من منطلقات متحرّرة من سوالب التفكير: فلا يركن إلى التقليد. ولا يقبل أن يعيش في حالة غفلة عن التحوّلات المتسارعة من حوله. ولا يستسلم للعرف والعادة والإلْف الذي يعطّل وظيفة العقل الأولى؛ وهي التفكير الحرّ. ولا يكون عبدا لهواه ولا لهوى غيره. ولا يتعصّب لرأيه متى ما أبصر الحقّ. ولا يدير ظهره للتاريخ، كونه المرآة التي تقرأ الأمم على صفحتها وجه الماضي وتستشرف في آفاقها صورة المستقبل. فأمّة بلا ماض لا حاضر لها، أما مستقبلها فبيد من يصنعون لها تاريخها ويكتبونه بأقلام المنتصِّرين ويدرّسه المنهزمون للأجيال بلغة المستعمر. ولا يعادي الفكر الفلسفي الذي - شئنا أم أبيْنا- هو بوابة التحرّر من العادة الفكريّة إلى التفكير المبدع.

بطرح هذه العوامل المُحبطة جانبا، يمكن أن نفهم الفرْق بين تطرّف بعض غلاَة الإسلاميين، في مقابل تطرّف بعض غلاة العلمانيين. وكلاهما مرفوضٌ من منطلق أنّ التطرّف وقوفٌ على حافّة الفكر، وعلى طرف المجتمع، وعلى هامش الحضارة.. ولا يهمّ أن يكون المتطرّف أخضرَ أو أحمرَ أو برتقاليّا. فقد ذمّ الله الفريقيْن معا، فسمّى المتطرّفين باسم الإسلام عابدين على حرْف (أيْ على حافّة الدّين وأطرافه الرّخوة). الحج: ١١. وسمّى المارقين عنه ناكصين على أعقابهم كبْرًا بالنّفس وهجرانًا للحقّ. المؤمنون: ٦٦/ ٦٧. ودعا الجميع - بمن فيهم

أهل الكتاب - إلى ترْك الغلوّ في الدّين، فقد تطرّفت النّصارى في دينها فأوْصل التطرّف بعضَ فرقهم إلى تأليه عيسى (ع)، وهو الذي قال لهم: أنا عبد الله ورسوله. النساء: ١٧١/ ١٧٢.

هذا عن بديهيات منهج التّفكير الوسطي. أما ملاحظاتنا عمّا يراه البعض تحاملا على جهة لحساب أخرى، ويراه آخرون تمييعًا للدّين وتيْسيرا على من يجب التشدّد ضدّهم، ويراه فريقٌ ثالث تزلّفًا للعلمانيين لا جدوى من ورائه، وفريقٌ رابع يراه مداهنة نهى الشّرع عنها، ومهادنة ليست منضبطة بشروط الهدنة المقرّرة في فقهنا المعتمَد.. وكل هذه الآراء نحترمها، من حيث المبدأ، من منطلق التّسليم بالرّأي الآخر، حتّى يخضع للحوار الذي هو الباب الأوسع لإدراك الصّواب ونبْذ الخطأ، مهما كانت الجهة التي تروّج له، فالحقّ أحقّ أن يُتّبع، متى ما قام الدّليل على صحته وسداده.

أولا، شهادة للتّاريخ، أقول إنّ استجابة بعض اليساريّين لنداء الوسطيّة كان أسرع من تجاوب بعض اليمينيّين له، من منطلق أنّ مصطلح "الوسطيّة" في ذهن كثير من المتابعين مصطلحٌ إسلامي. وهذا خطأ في الفهم، وضيق في التصوّر، وأنانيّة في احتكار المصطلحات.. فما نحن بصدده دعوة عامة إلى وسطيّة اجتماعيّة تتيح للجميع التعايش معا في سلام. وليست أبدًا تنظيرًا جديدًا للعقيدة ولا للشّريعة، ولا حتّى ملامسة للفقه الدّستوري، وطبيعة الدّولة في مفهوم الحكم بما أنزل الله. فذلك مجال أوسع من إمكانيات أفراد، وأدقّ من أن تنهض به العامّة، وأشرف من أن تتداوله الغوغاء في الفضاء الأزرق.

ثانيًا، ليس من الحكمة في شيء الحكمُ على فكرة كبيرة من خلال مقال واحد، أو مجموعة مقالات، مازالت تضع الأسس العامّة كمدخل لفهم كثير من الأشياء التي توارثناها من عادات فكريّة نلوكها ولا نعرف معناها على وجه الدقّة: كالدّعوة، والخُلْطة، والحوار، والحكم، والرّأي، والعدوّ، والصّديق، و"نحن والآخر".. ولعلّ مردّ ذلك إلى أنّ المتطرّف لا يبصر عادة إلاّ لونيْن: أسود وأبيض. وهو نوعٌ من الإصابة بعمى الألوان. فلا يبصر المصاب إلاّ بياضه مقابل سواد كل العالم: هذا حلال وهذا حرام. هذا صديق وهذا عدوّ. هذه دار حرب وهذه دار سلام.. والوسطيّة ليست فيْصلة في الثّوابت والمبادئ والعقائد والتكاليف الشّرعيّة.. فتلك مقرّرات ثابتة ليس لنا أن نتقدّم عنها أو نتأخّر. إنما الوسطيّة تدبيرٌ مشترك في منطقة العفْو التي لم يقطع فيها الوحي بنصّ، وليس خافياً عن أبناء الإسلام أنّ دينهم موصوف بالربّانيّة والمرونة والشّمول والواقعيّة.. وأنّ من واقعيته قدرته الفائقة على الاستيعاب.

الإسلام كالبحر: يظنّ كل واقف على شاطئه أنه يناجيه، وهو يناجي الجميع، ويحمل على صفحته الأثقال كلها، وينظف نفسه من السراخس والأشنيّات. ولا يعبأ بمن يرميه بحجر كلما استفزّه هدوؤه. ويلفظ الأجسام المتعفّنة بعد أن تفقد حيويتها وحياتها. وتطفو الأوزان الخفيفة على صفحته، إذا فقدت وزنها. وينفي خبثَه بقوّة أمواجه، ومن عانده أدّبه. ومن ظنّ أنه بلغ قاعه هلك بغروره. ومهما قيل فيه يكفيه شرفا أن اسمه البحر. فهل من اغترف منه غرفة يقول: هذا هو البحر!؟

وثالثا وأخيرا، واقعنا اليوم يدعونا إلى توسيع مظلّتنا من الأسرة إلى الدّولة، ومن الجماعة إلى المجتمع، ومن الخطاب الإسلامي إلى الخطاب الإنساني، والبداية بالتدرّب على فقه الحوار وحسن الاستماع للمخالف، والبحث عن نقاط الالتقاء.. دون الابتعاد عن الآخيّة التي تشدّنا إلى ثوابتنا وهويتنا وأصالتنا. ولا يكون ذلك إلاّ بتحويل مسائل اختلاف التضادّ والتصادم إلى اختلاف تنوّع وتكامل، يثري الحياة الاجتماعيّة للمجتمع الإنساني كله، ويبتعد - قدر المستطاع - عن الفكر الصّدامي الذي يشلّ حركة الحياة ويتيح الفرصة لأصحاب المخالب والأظافر والأنياب والمياسم.. ليصفّوا حسابات قديمة بطرق غير لائقة.

إذا هاجمك متطرّف فلا تردّ عليه، ودعْه يصرخ حتّى تتقطّع أوداجُه. فنَفَسُه قصير وحجّته ضعيفة وأنصارة قلّة.. لذلك يداري ضعفه بكثرة الصّراخ، ظنّا أنّ الصّوت الأعلى يكتم الحقيقة، وتطاوله عليك سيرهب الاعتدال فيك.. دعه يصرخ حتّى تتقطّع أوداجه، فإنه إذا طال صراخه اكتشف الناس حقيقته، فحاصروه وعلموا أنّ الدّنيا أجمل من أن تُترك لمصاب بعمى الألوان يصبغها بالأسود والأبيض.

شهادة للتّاريخ، أقول إنّ استجابة بعض اليساريّين لنداء الوسطيّة كان أسرع من تجاوب بعض اليمينيّين له، من منطلق أنّ مصطلح "الوسطيّة" في ذهن كثير من المتابعين مصطلحٌ إسلامي. وهذا خطأ في الفهم، وضيق في التصوّر، وأنانيّة في احتكار المصطلحات..

دور الأَئمة في المجتمع المعاصر

أ. جمال السفرتي
الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

إنّ للإمام والداعية منزلةً عظيمةً ومكانةً عاليةً ومهمَّةً جليلةً في رفع شأن الأمة ونشر الخير والمعروف والرحمة بين الناس كافةً.

والإمامُ الناجحُ والداعيةُ الموفقُ هو الذي اتَّخذَ نبيَّهُ محمداً ﷺ إماماً وقدوةً.. وهذا ما يجبُ على كل مخلص وصادقٍ في حمل الرسالة، لأنه ﷺ هو الإمامُ الأول والداعيةُ الأشرف الذي حَمَلَ الرسالةَ وأدى الأمانةَ ونشرَ أنوارَ الدعوة والخيروالمحبة تحت راية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

فإذا انطلقَ الإمامُ والداعية من خلال هذا المنهج النبوي العظيم، وتحت ظلال هذه الراية الشريفة، فسينجحُ بإذن الله تعالى وستُفتَحُ له القلوبُ والعقول والبيوت والشوارع وكل الأماكن، لأنه داعيةُ رحمة وخير جعلَ قدوتَهُ وإمامه الإمامَ الأول والداعية الأعظم سيدنا محمد ﷺ.

الإمام النبي القدوة هو الذي حملَ على كاهله هَمَّ الدعوة وانطلق مع أصحابه الكرام يبلغون رسالة الخيروالمحبة على طريقٍ من الهدى والنور والرحمة، وهذا النبي الكريم انطلقَ في دعوته معتمداً على ركيزتين اساسيتين:

- ركيزةٌ يعتَمدُ عليها في التعامل مع القوم الذين سَعِدُوا بإتّباعه والإيمان برسالته. وهي قائمة على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ و ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.
- وجعل النبي ﷺ ركيزةً ثانيةً له يعتمدُ عليها في التعامل مع الذين تأخروا في إسلامهم أو أنهم لم يسلموا أبداً وبقوا على دينهم حيث أرادوا واختاروا، فكانت تلك الركيزة هي: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) و (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

وبهاتين الركيزتين العظيمتين فتح الله على يديه قلوب الخلق وعقولهم.

وفتح كذلك بين أيدي الأئمة والدعاة ابواباً مُشَرَّعة وَجبَ عليهم الدخول منها في سبيلهم لخدمة البشرية ونشر الرحمة والمحبة

الإنسانية.. فإن فعلوا ذلك أثبتوا انتماءَهم لمدرسة نبيهم وإمامهم ومنهجه.

ومن هنا نرى أنه لا ينبغي أبداً لإمام أو داعية أو عالم أو مفكر أو باحث أو حاكم أو محكوم انَ يجتهد على اجتهاد الإمام الأول ﷺ ويُفسر سنته القائمة على أساس العدل والرحمة والمحبة بين الناس كما يحلو له وكما هو يعتقد أنه الصواب.

منهاج دعوي جليٌّ واضحٌ وضعه النبي ﷺ بين أيدينا مستنداً على هاتين الركيزتين الكريمتين.. فوجب علينا من خلالها أن ننطلق ونتحرك ونراعي الظروف المختلفة للأحوال والأماكن والأزمان والبلدان بشرط ان لا نبدل الرحمة قسوة والأخوة عداوة.

لذلك يا أئمة المساجد.. يا أيها الدعاة ، يا أيها القناديل في دجى الأيام.. يا نوراً يبدّدُ ظلمة القلوب والأرواح، تذكروا دائماً نبيكم وإمامكم الأول سيدنا محمد ﷺ.

تذكروا ركيزته الأولى في التعامل مع المسلم (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) ولهذه الآية كما تعلمون أَحكامٌ وأَحكام، وَقَفَ عندها مَن سَبَقنا ومن عاصَرَنا ويضيق الزمان على عَدِّها وحَصْرِها.

وتذكروا قوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ تذكروا هذا الخطاب العظيم الجليل، وهو خطابٌ على غاية عُظمى من الدِّقة والحساسية.. خطابٌ لمن؟؟ للنبي؟؟ نعم للنبي ﷺ ويوجه له سبحانه هذا الخطاب ليتعلَّم كل إمام او داعية لأن النتيجةَ صعبةٌ وخطيرة..: (لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) من هؤلاء؟؟ إنهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة.

وكأنها رسالةٌ من الحكيم الوهاب إلى كل الدعاة والأئمة في كل زمان ومكان، إذا كان الصحابةُ أصحابَ عصر السعادة قد تَضيقُ صدورهم من تحمّل فظاظة القول وغلظة الأسلوب، فكيف الحال بكم..؟

فأنت أيها الإمام لست نبياً، وذلك المُبلِّغُ ليس صحابياً، وتذكروا قوله ﷺ " المسلمُ أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره" وقوله " كل المسلم على المسلم حرام عِرضُه ومالُهُ ودمُه"

وحديث أسامةَ بن زيد -رضي الله عنه- الذي تَعلمونه جميعاً: "بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ إلى أناس من جهينة، فأتيتُ الى رجل منهم فذهبتُ أطعُمَه فقال: لا اله الا الله، فطعنتُه فقتلته، فجئت الى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: أقَتَلْتَهُ وقد شهد أن لا إله إلا الله؟ قلت: يا رسول الله إنما فعل ذلك تعوذاً، فقال " فهلا شققت عن قلبه؟" وفي رواية أنه قال: "اقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله ؟ " فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمْتُ قبل ذلك اليوم. وفي رواية "فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامه".

من هنا إخوتي وأحبتي الدعاة الكرام.. لا تحاسبوا الناس على ما خفيَ في قلوبهم ولا يعلمه الا الله، عاملوهم باحترام هيبة كلمة الايمان التي تُنْطَقُ على ألسنتهم.. وجِّهُوهمْ، عَلِّموهمْ، انصحوهم.. ولا تحاسبوهم، اصبروا عليهم، وابتسموا لهم، وثابروا على النصح والإرشاد ولا تقنطوا من ذلك.

ولا تيأسوا من بطء استجابتهم، وضَعف امتثالهم، فالله -عز وجل- خاطب نبيه الكريم ﷺ وخاطبنا جميعاً: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾.

فأَجْرُ الدعوة والتبليغ لن يفوتك -بإذن الله تعالى- سواءً استجاب المدعوّ أم لم يستجبْ. فالواجب عليك التذكير والتبليغ بالنصيحة والموعظة الحسنه والهداية على الله.

أيها الدعاة..

هناك قدرٌ كبيرٌ من المسؤولية يتحمله من يقوم بالإمامة والخطابة والوعظ والدعوة، وهناك ما هو واجب عليكم وليس واجبا على غيركم من عامة الناس، فالواجب عليكم أن تنشروا في مجتمعاتكم مبادئَ العزة والشهامة والرحمة النبوية وحُسْنُ التعامل مع الناس، سواءً كانوا مسلمين أو غير مسلمين وفق المبدأ القرآني والمنهج النبوي.

علينا جميعاً أن نجدد العهد مع مرتكزات النبوة في طريق الدعوة، وأن لا نحيدَ عن طريق سلكه النبيُّ ﷺ، وعَبَّدَهُ بين أيدينا، ثم عمد ﷺ إلى امتثال أمرين عظيمين وعامَّين من خالقه ومولاه سبحانه وتعالى، وعلينا أن نتمثل هذين الأمرين

استجابة وسلوكاً والتزاماً:

١. ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ وهنا قال (للناس) ولم يقل للمسلمين.

٢. ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهنا اذا كان المقصود غير المسلمين فكيف سيكون الحال مع المسلمين؟!

لذلك أيها الساده:

إن الأمانة التي حملها الإمام والداعية تُحَتِّمُ عليه ان يكون مبشراً لا منفراً، مُحبَّاً لا مبغضاً، سمحاً لا غليظاً، ليناً لا قاسياً، لَطيفاً لا فظاً، داعيةً لا قاضياً، اماماً لا حاكماً.

أيها الأئمة والدعاة والوعاظ والخطباء الكرام..

في تاريخكم المشرف قَصَصٌ وسِيَرٌ وأحوال وحكايات وعِبرٌ مضيئة مفيدة ملؤها الحكمة والسماحة والعزة والرحمة، انقلوها للناس وعلموها للخلق.. وتخلقوا بها.

أيها الإخوة..

الإمام معلم وواعظ ومصلح يربى عقولاً، ويبني نفوساً، ويغرس قيماً وأخلاقاً حميدة، ولذا فإن عمله ليس محصوراً بإمامة الناس في الصلاة فقط.. إنما هو عامل وَحدة وتوفيق بين المسلمين، ولا يسمح للإمام المنصف المخلص التقي النقي أبداً أبداً أن يقف أمام الناس يُكفِّرُ الجهة الفلانية من المسلمين ويُفَسِّقُ ويُبَدِّعُ الأخرى ويُخَوِّنُ غيرها وكأنه هو أحد الصحابة الكرام وغيره من المرتدين.. لا يُسمح للإمام في مسجده، وللواعظ في موعظته، وللمفتي في وظيفته أن يكون لجماعته على حساب تحطيم الآخرين وتدميرهم، فالإمام هو ممثل النبي ﷺ، فلو كان النبي ﷺ موجوداً لما تجرأ أحدٌ أن يقف على هذا المنبر أو في ذلك المحراب أبداً.. لذلك فالإمام للجميع، يحتضنُ الجميع بقلبه ويوجه النصيحة بحكمة وهدوء دون إساءة أو تجريح.

أيها الأئمة..أيها الدعاة:

النبي ﷺ يقول: "أمتي هذه أمةٌ مرحومة"، نحن أمة التبشير والأمل ولسنا أمة التقنيط واليأس..

يا أحبتي.. يا حملةَ راية الدعوة .. يا حملةَ النور والضياء .. يا أئمة المساجد..يا وعاظ الأمة ودعاتها.. الناس في أعناقكم أمانة بشروا ولا تنفروا.. أقبلوا على الناس ولا تُدبروا.. أفتحوا لهم قلوبكم وصدوركم.. كونوا في موضع عباد الله تخضع قلوبكم لله الواحد الأحد، وترجون منه الفضل والرحمة.. ولا تضعوا أنفسكم -من حيث لا تشعرون- في منزلة الإله تحكمون على الناس بالردة والكفر والفسق والخيانة، وتذكروا ولا تنسوا هذا الحديث.. احفظوه واكتبوه في دفاتركم وعلى جدارن بيوتكم ومساجدكم..

أذكروا حديث البطاقة وهو حديث صحيح من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى سيخلص رجلاً من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فينشرُ عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، فيقول الله -جل وعلا- للعبد: أتنكرُ من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول العبدُ: لا يارب! فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول العبد: لا يارب، فيقول الله -جل وعلا-: بلى، إن لك عندنا حسنة، فتُخرج بطاقةٌ مكتوبٌ فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول العبد: يارب ما هذه البطاقة إلى جوار السجلات؟! فيقول الله -جل وعلا-: احضر وزنك، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتوضع السجلات -أي: الصحف- في كفة، وتوضع البطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فإنه لا يثقل مع اسم الله شيء".

هي بطاقة صغيرة ليس فيها كثير عمل من صيام وصلاة وزكاة وحج وجهاد. فيها: لا إله إلا الله أنقذته من لظى جهنم ولهيبها.. إنها بطاقة الإيمان والتوحيد والإنتماء لهذا الخالق العظيم.

بطاقة (لا إله إلا الله) تنقذ عبداً ضاقت سجلاته بالآثام والتقصير، بطاقة (لا إله إلا الله) من قالها في الدنيا عُصمَ دمُه ومالُه وعرضه.. ولا نَسْأَلُ كيف قالها، ولم قالها، ومتى قالها؟ وإنما نتذكر معلمنا وإمامنا ﷺ: "هلا شققت عن قلبه"، بطاقة (لا إله إلا الله) تُنقذُ عبداً من لظى النيران.

فارحموا الناس جميعاً، وعاملوهم بالحسنى من مبدأ قرآنكم وسيرة نبيكم (رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) وأحبوا واخضعوا وتواضعوا لمن قال: (لا إله إلا الله) وارحموهم واكرموهم.

الحرية في الاسلام

أ . محمد العضايلة
الأردن

قال الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا"

فالحرية حق للانسان وليست منحة من احد ،حيث يسعى الانسان للحرية ويضحي من اجلها ولكنه يواجه الساسة وقدرتهم على التلاعب بعواطف الناس وسلبهم حرياتهم ،ولكنها في الاسلام ليست شعارا بل احساسا ينبع من داخل الفرد حتى وان كان سجين الاضطهاد والتعذيب فتراه يسخر من جلاديه، وهذه سيرة الانبياء والرسل والمؤمنين على اختلاف ازمانهم واماكنهم فهذا بلال بن رباح رضي الله عنه يصمد امام التعذيب ويقول في وجه جلاديه احد احد يهز بها اركان الظلم من امثال امية بن خلف وابي جهل ... كما لاننسى ياسر وزوجته سمية حيث كانا مثالين واضحين واول شهيدين في الاسلام .. شهيدين للحرية و المبدآ والمعتقد " قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون " .

لقد ارسى منهج القرآن الكريم الاساس المتين للنشء الجديد وللمجتمع بكل ابعاده ومضامينه وفق تعاليمه الربانية ، فبدآ بالانسان من داخله، فحرره من العبودية والذل وحرره من الحرص على الحياة والخوف من الموت "اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة " .

حرر الاسلام الانسان من المذلة في طلب الرزق والقوت لأن سعة الرزق او ضيقه فمردها الى الله سبحانه وتعالى "الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره له" كما فتح له باب الهجرة حفاظا على نفسه ودينه ومعتقده، وما الهجرة النبوية الا نموذجا يحتذى في الحياة ،كما حرره من النفاق والتملق للاخرين بهدف الحفاظ على كرامة الانسان ومنزلة كل فرد فيهم ﴿وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو، وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير﴾ وليس معنى ذلك الاستسلام والانقياد بل اليقين بأن ما يلاقيه الانسان في هذه الحياة هو مقدر له وعليه الوقوف والنضال بوجه كل الظالمين حتى يتحقق العدل وتعود الحرية للناس .

استطاع الاسلام ان يحرر الانسان من الاوضاع الاجتماعية الفاسدة ودعاه للنظر والتآمل والتجديد والبحث عن المفيد للفرد وللناس وعاب عليه التقليد، لأن عليهم ان يميزوا بين الحق والباطل وبين الخير والشر، فالحياة لاتستقيم على حال، كما دعاه للزهد فيها، زهد القادرين لا العاجزين، فآباح له الاستمتاع بالحياة الدنيا بدون تفريط بل بتوازن "وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون" ودعاه لتحرير النفس من الشهوات واطماعها اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

وانطلاقا من هذه المبادئ وغيرها فقد فرض الاسلام الصلاة على المسلم تدريبا وتطويعا له على الخشوع والتواضع، كما فرض الزكاة عليه ليحرره من عبودية المادة وطغيان المال على النفس "قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها" وفرض الصوم ليكسر شهوة الطعام والجسد .

بنى الاسلام الانسان من الداخل قبل الظاهر فالحرية في الاسلام فتحت الطريق امام الانسان ليشدو بالحياة ويكون كريما في خلقه ونفسه فلم يعد اسيرا لأي شئ بل حرا طليقا يختار ما يريد، فالايمان الحقيقي اساسه الاقتناع العقلي "لااكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" كما رافقت حرية الدين والمعتقد حرية العلم وانواع المعارف لأن الاسلام هو دين الحرية والحق والعدل والسلام .

ان الحرية قيمة مطلقة وليس من حق احد ان يمنع الاخرين من التعبير عن نفسه بكل ابعادها فالحرية هبة الله لعباده والانسان الحر اقدر على العطاء والابداع ولهذا فالحرية مقدسة وتعلو فوق كل القيم فاذا فقدت الحرية تكون الحياة غير مكتملة ويحل مكانها العبودية وحينها تفسد المنظومة الاخلاقية وينتشر الفساد الاخلاقي واللغوي لان العبودية اذا سيطرت تصبح اللغة وسيلة للنفاق، ولاتعبر عن الحقيقة وينتشر الفساد بكل اشكاله ومسمياته، فيفقد المجتمع المبادرات الخلاقة، كما تؤدي العبودية الى نشوء التنظيمات السرية ويصعد الارهاب ويسود الاستبداد، وتنتشر الطائفية البغيضة وينقسم المجتمع الى فئات وطوائف وتجمعات مغلقة تدمر نفسها والدولة التي تنشأ فيها، أما المجتمعات الآمنة فهي التي نظمت نفسها وكانت الحرية مدخلها للحياة وللعطاء والابداع والتميز.

خواطر إدارية وتربوية

تأملات تربوية في سورة الضحى

أ. د. داود عبدالملك الحدابي

اليمن

تشد السورة الانتباه إلى آيات وظواهر كونية مرتبطة بالحياة مباشرة وتؤثر على استقرار وسعادة الإنسان. فإشراقة الضحى وسكون الليل آيتان عظيمتان ينبغي أن يلفت الطلبة إليهما منذ نعومة أظفارهم؛ لمعرفة مخلوقات الله المسخرة لإسعاد وراحة الإنسان. يوجد ٢٥٪ من الآيات في القرآن تقريبًا ترتبط بآيات طبيعية وكونية؛ لربط الفرد بخالقه وتعظيمه له. ومن أعظم الآيات النهار والليل، الثنائية البديعة التي أقسم الله بهما؛ لما لهما من شأن عظيم في حياة الناس. فألفاظهما تشع بالحركة والسكون؛ لتعكس طبيعة الحياة وأنهما نعمة لا تقدر بثمن ولا يستطيع الإنسان أن يشكر الله عليهما.

والأكثر أهمية هو ذلك الربط المحكم بين المخلوق والخالق، فلفت أنظار البشر إلى الظواهر الكونية وعلاقتها بالحياة مرتبطة بطبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق. تلك العلاقة القائمة على التواصل المستمر والمحبة من الله لعباده المؤمنين ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾، فالله مع عبده مادام العبد معه. والله لن يترك عبده وهو قريب منه ولن يقليه أبدًا.

وبعد شرح طبيعة تلك العلاقة الودية بين الخالق والمخلوق يأتي التأكيد لأهم مبدأ بعد الإيمان وتلك العلاقة وهي الصلة بين حياة الإنسان في الدنيا والآخرة. فتعلق الفرد بالله والآخرة يجعله متطلعاً إلى المستقبل وحريصاً على الأجر في الآخرة أكثر من أجر الدنيا بالرغم من عدم نسيانه لمتطلبات الحياة وإعمارها، ولكن مع تلك الصلة التي لا تنقطع والتعلق الذي لا ينتهي.

تلك الخيرية للأُخْرى أكثر من الدنيا هي المبدأ الذي ينبغي تعزيزه لدى الطلبة. فأنظمتنا التعليمية لاتركز كثيرًا على وظيفة العلوم الطبيعية ومآلاتها في تعزيز التعلق بالله وتقدير نعمه المرتبطة بحياة الناس. كما أن أنظمتنا التعليمية لاتعزز تلك المعية والتعلق بالله وبما عنده في الآخرة. إن الفرد في حاجة مستمرة إلى أن يكون متعلقًا بالله وسعيدًا بمحبته والقرب منه ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

إن الفرد في حاجة إلى سلم لأولوياته ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾، كما أن السورة تؤكد ليس فقط الحاضر في علاقة الفرد بالله بل المستقبل في تلك العلاقة، المستقبل المملوء بالإيجابية والحب والتفاؤل. فعطاء الله لعبده لا حدود له، وربه المعتني بتربيته مستمر ما كان حيًا وبعد مماته حتى تكون النهاية هي الرضا الكامل عن عطاء الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾. مستقبل جميل وسعادة لاحدود لها.

السؤال إلى أي مدى أنظمتنا التعليمية تسهم في

تعزيز هذا الإيمان وهذه العلاقة بالله نظريًا وعمليًا؟

ثم يلي هذه الآية نسق جديد ومقطع جديد، يحدد المجالات الرئيسية للاهتمام والرعاية والتربية والإعداد للحياتين الدنيا والأخرى القريبة والمستقبلية.

فعناية الله وتوجيهه لرسوله هو توضيح عملي لمنهجية التربية والتعليم والإعداد للحياة، والمتمثلة بالمقطع القادم في السورة .

إنها تُمثِّل منهجًا متكاملًا للتعليم والإعداد للحياة؛ لأن النظام التعليمي هو نظام للإعداد للحياة. وهذه المكونات المنهجية هي:

فبعد الحديث عن بعض المظاهر الكونية والحياتية وتحديد طبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق وتعزيز أهمية الإعداد والارتباط والتعلق بالآخرة، ثم تأكيد مبدأ إيماني وهو أن الله حالًا ومستقبلًا سيكون مع عبده في الرعاية والحياة الدنيا والآخرى حتى يكون راضيًا بما أعطاه الله. بعد هذا كله تم تحديد بعض جوانب العطاء، والذي ينبغي أن يشمله المنهج التربوي ليعد الفرد للحياتين.

• برنامج الإيواء:

وفي هذا البعد فإن على النظام التعليمي توفير بيئة آمنة ومستقرة نفسياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً وعاطفياً تشعر الاطفال بالاستقرار والحماية الكاملة؛ ليكون تعليمهم فعالًا. فالإيواء متطلب أساسي لعملية التعلم. فالاهتمام بالبعد النفسي والعاطفي والجسمي والاجتماعي وتوفير أنشطة وسياسات وأنظمة تلبي تلك الحاجات وتوفير البيئة الآمنة والمستقرة أمر في غاية الأهمية (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى).

• برنامج الهداية:

إنَّ تغذية الروح وتعزيز الإيمان والعبادة وتوفير برنامج الهداية لتخرج الإنسان من الهوى والشهوة إلى الحياة الإنسانية (وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَى). ففي هذا المكون يتم تربية وإعداد الانسان العابد لله بكل معنى العبودية الشاملة والتي تجعله نافعًا لنفسه وأسرته ومجتمعه وأمته والإنسانية، فيصبح إنسانًا عابدًا ومواطنًا صالحًا وإيجابيًا.

• برنامج الإغناء:

وفي هذا الجانب يتم تعليم الطلبة، واكتشاف ميولهم ومواهبهم، والعمل على تنميتها من خلال تفعيل قلب وعقل وجوارح الطلبه منطلقين؛ لتحقيق منافع تغنيهم عن المسألة وتجعلهم يسهمون في تسخير ماخلق لهم لعمارة الارض ورفاهية الانسان. ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾.

• برنامج تفعيل دور الإنسان في الحياة:

وفي هذا البرنامج ينطلق الطلبة إلى البعد الإيجابي المجتمعي ونفع الناس وخدمة المجتمع وتلبية حاجاته في ضوء السياق المجتمعي المحدد. فبعد أن تحقق الاعتماد على الذات، ووصل إلى مرحلة الاكتفاء عليه أن يضفي خَيْرهُ على الآخرين. ليس فقط ماديًا بل أخلاقيًا بالدرجة الأولى، مما يؤكد أهمية الإعداد الأخلاقي للطلبة؛ فالعطاء أخلاقي ومادي﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. وهذه كلها ألفاظ عامة، فالأبعاد الأخلاقية في التعامل وأيضا تقديم الخدمات والمنتجات لكل سائل ليس المقصوداً فقط الأبعاد المجانية، بل تلبية احتياجات المجتمعات المادية والعنوية الدنيوية والاخروية.

هذا الدور المجتمعي هو بيت القصيد، والذي يتناساه النظام التعليمي تمامًا.

إنَّ حياة الناس ينبغي أن تتحدث بما أنعم الله عليها، وبهذا يتم عمارة الأرض ورفاهية الإنسان . وهذا الغرض الرئيسي من التعليم.

علينا أن نعيد النظر في غاياتنا وبرامجنا التعليمية؛ حتى نسعد في الدارين.

توظيف الإبداع في الفعاليات الاقتصادية مطلب شرعي

أ. د. قيصر عبد الكريم الهيتي
أستاذ الدراسات الاقتصادية الاسلامية
العراق - جامعة الأنبار

إن واقع الإبداع في مجتمع الأمة الإسلامية يعاني من حالة الضعف في الوقت الحاضر سيما في الجانب الاقتصادي لذلك ارتأيت أن أكتب في أهمية توظيف الإبداع في الأنشطة الاقتصادية والتي دعا إليها الإسلام كجزء من منظومته العمرانية فكانت مطلباً شرعياً تحتاج إليه الأجيال الحاضرة والقادمة في مسار التنمية المستدامة وفق المنظومة الاسلامية .

ولذا فإننا حين نقرأ عن أبي الأسود الدؤلي الذي بدأ بوضع قواعد النحو، والخليل بن أحمد الفراهيدي الذي استنبط بحور الشعر العربي، والإمام الشافعي الذي وضع أوّل كتاب في أصول الفقه، وابن خلدون الذي أرسى قواعد علم الاجتماع ، وابن الهيثم ونظرياته في علم الضوء، وابن النفيس في اكتشافه للدورة الدموية الصغرى ... فإننا نتحدث عن أنماط فريدة أبدعت في مجالات العلوم المختلفة عبر التاريخ الذي شهدته الأمّة.

ولعلّ اجتهادنا في صياغة مفهوم توظيف الإبداع في المنظور الاقتصادي الإسلامي (تمكين القدرات والمهارات الذهنية التي تعمل بمجموعها للوصول إلى كل ما هو جديد ونافع في شتّى مجالات الحياة سيما فيما يتعلق بعجلة الحياة الاقتصادية والخدمية والإدارية وذلك بما ينسجم مع معطيات الشريعة الإسلامية وتعاليمها) يُعد خطوة إيجابية نحو فهم وإدراك بعض المفاهيم ذات الصلة في بناء المجتمع وتطوّره ، وأحد أهم أسباب نجاح خطواته التي يُقدّمها بالاتجاه الصحيح الذي يحتاج دائماً إلى التغيير والإبداع المستمر.

فقد شهد الإنسان عبر التاريخ تطوراً ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً، ولن ينتهي حتى نهايته؛ وذلك بفعل البحث المستمر عن الفكرة الجديدة والسلعة المبتكرة التي تُقدّم المنفعة الحقيقية والإشباع المناسب كونها تتميّز بخصائص معاصرة يبحث عنها كل فرد منّا سواء كان منتجاً أم مستهلكاً أم مستثمراً .

واننا حين نقرأ عن نيوتن وغاوس وآينشتاين الذين أبدعوا في الرياضيات والفيزياء فإنّنا نتحدّث عن أنماط فريدة ، لم يكن إنتاجها مجرّد تكرار أو تجميع بل هو إبداع للعلماء كل في مجال عمله واهتمامه.

وهكذا يكون الإبداع في أي مجال من مجالات اللغة والأدب والإدارة والسياسة والفيزياء والطب والاقتصاد والاجتماع .. إلخ.

ولهذا نجد الأسواق في جميع الأمم وفي كل العصور تتسابق نحو إنتاج أجود السلع وأفضل الخدمات من جهة والترويج لها من جهة أخرى، حتى دخل العالم في ميدان التطوّر السريع، فأصبحت المنتجات الرائدة والمتميزة مناط اهتمام الشركات

والمؤسسات الإنتاجية، وباتت تتسابق للحصول على الجديد من الأفكار لتدخل ميدان التصنيع والتوزيع في الأسواق.

ولذلك نجد أن الإسلام دعا في أول كلمة نزل بها القرآن الكريم وهي قوله عزّ وجل ﴿اقرأ﴾ إلى البحث عن الفكرة الجديدة عن طريق القراءة، بل وأكّد على أهمية السعي والعمل وفق أفضل الطرق والأساليب لقوله عز وجل في هذا الجانب: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، وقال تعالى أيضاً في هذا السياق: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾. ولهذا جاء الإسلام داعياً إلى الإبداع (Innovation) والابتكار والاكتشاف والبحث عن كل ما هو جديد ومعاصر ليُسخّره في كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية، كيف لا وقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

ولِيُوظّف هذا الإبداع الذي شمل الخلق ومنظومته الكونية في خدمة الإنسان حتى يتمكّن من تحقيق معاشه وتحسين بيئته والوصول إلى مرحلة الغاية من خلقه؛ وهي العبادة لله ﴿وما خلقت الجن والانس ....﴾ في جميع سلوكياته. وبما إن ثقافة الإبداع والاختراع والابتكار تسير في خط واحد تستنهض الجانب العلمي والحضاري في مختلف ميادين الحياة، فإنها تُعدّ ميداناً واسعاً ومؤثّراً لا سيما إذا كان قد اقترن بالمنافسة المستمرة الهادفة بين مختلف الدول.

وهنا نجد أن من الضروري أن نشير إلى أن توظيف الإبداع في مؤسسات المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يُحقق ثماره وينهض بالواقع السلمي والخدمي إلا إذا سلك طريقه وفق الضوابط الشرعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك لكونهما أعطيا لمفهوم الإبداع اهتماماً واضحاً ينطلق من شريعة بديع السموات والأرض الذي خط للإنسان طريقاً واضحاً ومنهجاً مستقيماً يقوده إلى التنمية بكل أشكالها ويرتقي بإمكانياته إلى كل فرص النجاح والرفاهية في الحياة.

والذي يبدو لي أن الإبداع في المنظور الشرعي يراد به الإتيان بفكرة جديدة تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية ولا تتعارض معها. ولعلّ من الواضح أن علماء الشريعة والاقتصاد يتفقون بأن الإبداع: هو الإتيان بفكرة أو رأي لم يسبق بأن أوجده أحد من قبل، لكن الاختلاف الأساسي بين المفهوم (الشرعي والاقتصادي) كون هذه الفكرة من ضمن ما أقرّته الشريعة الإسلامية، فإن كان من ضمن ما أقرته الشريعة فهو مباح كونه يؤدي إلى تطوير المجتمع في شتى فعاليته الحياتية والمعيشية، بينما عند علماء الاقتصاد لا يشترطون الضابط الشرعي الذي يتطلب وجود حالة عقلية (ذهنية) بشرية تتجه نحو إيجاد أفكار أو طرق أو وسائل غاية في المنفعة والجدية، تعمل على تحقيق المصالح الكلية واختصار الأساليب والأعداد والتكاليف وذلك في تحقيق مقاصد الشريعة وأهدافها في مجال العمل الاقتصادي باختلاف أشكاله.

نخلص مما تقدم الى ضرورة الاشارة الى النقاط الآتية :

١. إن توظيف الإبداع في خدمة الأنشطة الاقتصادية كافّة يُعد من أهم القضايا التي دعا إليها الإسلام كونه يدعو للتطوّر والنهوض ومواكبة أهم القضايا المعاصرة التي يمرُّ بها الناس باستمرار ويحتاجونها في قضاء حوائجهم.

٢. الإبداع في المنظور الاقتصادي الإسلامي هو: " مجموعة من القواعد والأسس والقوانين الفكرية تتميز بالاستحداث أي لم يسبقه أحد في إيجادها تساهم في وضع حلول وقواعد لمشاكل اقتصادية تواجه المؤسسات والمنظّمات متّفقة مع تعاليم الشريعة الإسلامية " .

٣. إن أهمية الإبداع في المجال الاقتصادي تكمن في أنه ساهم في إيجاد حلول وابتكار طرق ووسائل جديدة ساهمت في إيجاد إنتاج سلعي وتنوع مبتكر في السوق.

٤. إن الدين الإسلامي دين يدعو إلى الإبداع والابتكار بكافة أشكاله، بل نجد أنه ساهم في تنميته من خلال إيجاد عدة قواعد أهمها : التمكين، وتنمية القدرات، والاستثمار المعرفي، وأنه جعل الإبداع في المجال الاقتصادي عبادة يُثاب المبدع عليها.

٥. إن من واجب الدول العربية والإسلامية التوجّه نحو الاقتصاد المعرفي كونه أجود إنتاجاً، وأسرع عملاً، وأقل كلفةً، فالكثير من المؤسّسات الاقتصادية اليوم تُعاني من مشكلة البطالة المقنّعة حيث يوجد العديد من الموظفين يشكلون عائقاً حقيقياً لتقدم المؤسّسة، كونهم غير فاعلين وغير مبتكرين في أعمالهم التي يمارسونها.

فِي انْحِبَاسِ القَطْرِ عِبْرَةٌ

عدنان عبيدات
الأردن

المقدمة

ذُكِرَ الماءُ في كتاب الله العزيز في عَشَرات المَواضع مَقْروناً مَعَ لفظة أَنْزَلَ ونَزَّلَ، والأُولى هي الغالبة. فقد وَرَدَ في القرآن الكريم مَوْصُوفاً أو مُشَبَّهاً ومن ذلك: الماءُ المبارك، والماءُ الطَّهور، والماءُ غيرُ الآسن، والماءُ الصديد، وماءٌ كالمُهْل، والماءُ المَهين، والماءُ الحميم، والماءُ المنهمر، والماءُ المسكوب، والماءُ المَعين، والماءُ الغَدَق، والماءُ الفرات، والماءُ الثَّجّاج، والماءُ الدَّافق. وعلى ما يبدو فإنَّ دلالة التعبير التي تَنْطَبِعُ في الذِّهْن تَنْصَرِفُ عُمُوماً إلى المَعْنى المُراد حيثُ تَشي حُرُوفُ لَفْظِه بطَبيعَته ونَوْعِه ومَذاقِه وصِفَاتِه وقُوَّته وتَكْوينه وصِفَته وهَيْئَته وقَوامه.

الغاية الأساسية

والسؤال هنا يُطرَحُ حول الغايةُ الأساسيَّةُ من الماء؟ بمَعْنى لماذا الماءُ وما هُو السِّرُّ؟ أمَّا الجوابُ فَنَجِدُهُ صريحاً مباشراً في قَوْلِ الحقِّ جَلَّ وعَلا في الآية ٣٠ من سورة الأنبياء: ﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ...﴾، وهكذا فإنَّ الماءَ فيه الحياةُ كما أنَّ في الطَّاعة واتِّباع المَنْهج للمُؤْمن حَياة: حياةٌ في الدنيا وحياةٌ في الآخرة. فالماءُ إذاً هو أَسَاسُ الخَلْق وشَرْطُ الحياة وعِمَادُها وأَهَمُّ مُقَوِّمَات استمْرارها، نَسْتَدِلُّ على ذلك مِنْ قَوْلِ الخالقِ المُبْدِعِ الحكيم في الآية ٤٥ من سورة النور: ﴿واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ من ماء ...﴾، وكذلك ممَّا جاء في الآية الكريمة ٥٤ من سورة الفرقان حيثُ يُبَيِّنُ لَنَا رَبُّ العزَّة جَلَّ جَلالُهُ أَسَاسَ خَلْقِ البَشَرِ وتَقْسيمَهم إلى قِسْمَيْن: نَسَباً أي ذُكُوراً يُنسَبُ إليهم فيُقَالُ فُلانٌ ابنُ فُلان أو فُلانَةُ بِنْتُ فُلان، وصِهْراً أي إناثاً يُصَاهَرُ بهنَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾. وهناك الماء/ الرِّزْق: (الماء الغذاء: ماء زمزم: الماءُ الشِّفَاءُ). الماء/ الإحْيَاءُ.

ومن المعلوم أَنَّ الماءَ في الحقيقة مُتَفاوتٌ في درجة نَقَائه تبَعاً لمصدره، كَمَا أَنَّهُ مُتَبَايِنٌ في نِسَب مُكَوِّناته وبالتَّالي فهو مُخْتَلِفٌ في درجة عُذُوبَته. يَتَرَبَّعُ على قِمَّة أَنْوَاعه مَاءُ زَمْزَم الذي هو وِقَايَةٌ وعِلاجٌ لكثيرٍ من الأمراض منها: السَّرَطَانُ، وقَرْحَةُ العين، وقُصُورُ نُمُوِّ الأجِنَّة.

وقد جَاءَ في بعض الآيات الكريمة بَيَانُ بَعْض غَايَات استخدام الماء فهو للتطهير وتثبيت الأقدام كما في قوله تعالى في الآية ١١ من سورة الأنفال: ﴿... وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾. وهناك أيضاً الماءُ/ السُّقْيَا: سُقْيا الرحمة وسُقْيَا العذاب، يتضحُ لنا ذلك ممَّا وَرَدَ في دُعَاء خاتم النَّبيِّينَ وإمَام المُرْسَلين حيثُ رَوَى الإمامُ البُخَاري عَنْ عَائشَةَ رضي الله عنها أنها قالت إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كانَ

إذَا رَأَى المَطَرَ قالَ (اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً)، (اللَّهُمَّ سُقْيَا رَحْمَةٍ ولَا سُقْيَا عَذَابٍ ولَا بَلَاءٍ ولَا هَدْمٍ ولَا غَرَقٍ) وكُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا تَقَدَّمَ يَسْتَغْرِقُ صَفحاتٍ للحَدِيثِ عَنْهُ.

المقدار الكلي لماء المطر

ولأَنَّ المَقامَ لا يتَّسعُ، دَعُونَا نتأمَّلُ في ومضَاتٍ سَرِيعةٍ مقْدَارَ المَاءِ الذي يَهْطُلُ منَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ فهو يَسْتَحِقُّ أَنْ نَتَوقفَ عِنْدَهُ ذاهلِينَ من قدرةِ اللهِ في تَصْرِيفِ الأمرِ في كَوْكَبِنَا مُسَبِّحِينَ له شَاكِرِينَ لأَنْعُمِه؛ فَنتيجةُ تَعَرُّضِ المُسَطَّحَاتِ المَائِيةِ الموجودةِ على وجهِ الكرةِ الأرضيةِ لأشعَّةِ الشمسِ التي تَسْطَعُ بِصُورةٍ دَائِمَةٍ مَعَ دَوَرَانِ الأرضِ حَوْلَ نَفْسِهَا: يَتَبَخَّرُ المَاءُ في الثانيةِ الواحدةِ من الستينَ ثانيةً من الدقيقةِ الواحدةِ من الستينَ دقيقةً من الساعةِ الواحدةِ من الأربعِ والعشرينَ ساعةً بفعلِ أشعةِ الشمسِ التي سَخَّرَها خالقُ الكونِ يتبخَّرُ في كلِّ ثانيةٍ ما يصلُ إلى "١٥٠" مليونِ طنٍ يُضْرَبُ هذا الرقمُ بِـ "٦٠×٦٠×٢٤" فيكونُ حَاصِلُ التَّبَخُّرِ في اليومِ "١٢،٩٦٠،٠٠٠،٠٠٠" طنٍ أي ١٢٠٠٠ تريليونٍ و٩٦٠ بليونِ طنٍ ما هذا المقدارُ الهائلُ الذي تَنْخَلِعُ له القلوبُ!! -يا لعَظَمَةِ الخَلْقِ فكيفَ بعَظَمَةِ الخالقِ - يُنَزِّلُ اللهُ هذا الكَمَّ المُذْهِلَ حيثُ يشاءُ وبالقدرِ الذي يَشَاءُ وفي الوقتِ الذي يَشَاءُ في يومٍ واحدٍ، سُبْحَانَهُ في عَلْيَائِهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ.

هذا القَدْرُ المُعْجِزُ المَهُولُ مَحْمُولٌ في الغُيُومِ تَسُوقُهُ الرِّيَاحُ بأمرِ اللهِ في سمائِهِ وينزلُه حيثُ اقتضتْ حكمتُه، فيُحْيِي به الأرضَ بعدَ مَوْتِها ويُخْرِجُ به ثَمَرَاتٍ مختلفاً ألوانُها، ويُجْرِي به الأنهارَ على سَطْحِهَا ويَرْفِدُ به بِحَارَهَا وبُحَيْرَاتِها ومحيطاتِها، ويَسْلُكُهُ الخالقُ المبدعُ الحكيمُ ينابيعَ وأنهاراً في جَوْفِها، فتجري الفُلْكُ بأمرِه على صفحاتِ مَائِها، ويعيشُ فيها من الكائناتِ ما اللهُ به عليمٌ. يَصحبُ نزولَ الماءِ من السماءِ في اليومِ الواحدِ (٤٤٠٠٠) أربعةٌ وأربعونَ ألفَ عاصفةٍ رعديةٍ و(٨٠٠٠٠٠٠) ثمانيةُ ملايينَ وميضِ بَرْقٍ. فسبحانَ اللهِ الرَّزَّاقِ الكريمِ.

أعلى معدلات الهطول

قد ينهمرُ ماءُ المطرِ بلا توقفٍ وبكمياتٍ هائلةٍ فوقَ التوقعاتِ؛ فمن أعلى كمياتِ الأمطارِ السنويةِ في العالمِ تلكَ التي تسقطُ على شوكو شمالَ شرقِ كولومبيا بمعدلِ ثلاثةَ عشرَ ألفَ ١٣٠٠٠ ملليمتراً؛ وهي منطقةٌ تطلُ على المحيطِ الهادئِ حيثُ سَجَّلَتْ مُعَدَّلَ هُطُولٍ بلغَ ١٣٠٠٠ ملليمترٍ من الأمطارِ سنوياً. وهناكَ ولايةٌ في الهندِ تُدعى ميغالايا تشهدُ سقوطَ أمطارٍ غزيرةٍ بشكلٍ يوميٍ، وقد صنفتْ على أنها من أكثرِ الأماكنِ مَطَراً على وجهِ الأرضِ، إذ تبلغُ نسبةُ

الأمطار المتساقطة فيها سنويا ٤٦٧ بوصة. وتتفاوت الكميات انخفاضاً بالآلاف في مناطق متعددة من العالم لتهبط إلى المئات في كثير من أصقاع الأرض، ثم تبلغ العشرات ثم بضع ملليمترات إلى انعدام كُلِّيّ في الصحارى الجافة.

النفع والضرر

كما أنَّ الماءَ في سرِّه ومقداره سببٌ في الحياة وفي الخير العميم والنعيم المقيم كما أسلفنا، فهو أي الماء قد ينزل مَطَراً ساحقاً ويُشكِّل خطراً ماحقاً من جانب آخر؛ فعند نزول البلاء يكونُ المطرُ علَّةَ الهلاك والإنهيار والخراب والموت والدمار. وقد أشار إلى ذلك القرطبي رحمه الله فمن لطائف تفسيره ما قاله وهو يتناول تشبيه الدنيا بالماء: "وقالت الحكماء: إنما شَبَّهَ تعالى الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على حال واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة، كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب، كذلك الدنيا تفنى، ولأن الماءَ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أنْ يَدْخُلَه ولا يَبْتَلَّ، كذلك الدنيا لا يَسْلَمُ أَحَدٌ دَخَلَهَا من فتْنَتِهَا وآفَتِهَا، ولأن الماءَ إذا كانَ بقدرٍ كانَ نافعاً مُنْبِتاً، وإذا جاوَزَ المقْدارَ كانَ ضَارّاً مُهْلِكاً، وكذلك الدنيا، الكَفَافُ منها يَنْفَعُ وفُضُولُهَا يَضُرُّ".

فإذا ما طَغى الماءُ جَرَّ الويلاتِ والكوارثَ وتشكلت منه الأعاصير والطوفان وتسبب طُغْيَانُهُ في الإنهيارات والإنجرافات. لكنها المشيئةُ الربانية يُنَزِّلُ اللّه الماءَ بقَدَرٍ على أمرٍ قَدْ قُدِر. وكميةُ الماءِ العَذْبِ على وجه الأرض ثابتَةٌ منذ الأزل والتوازنُ قائمٌ، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ما من عام أمطر من عام ولكن يصرفه حيث يشاء، ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (الفرقان: ٥٠).

هل يَنْحَبِسُ المطرُ! ما الذي يَحْبِسُه؟ ومن الذي يَحْبِسُه؟

كيف فَعَلَ النبيُّ الكريمُ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم حينما انْحَبَسَ المطرُ؟

وكيف فعل الخلفاءُ الراشدونَ رضوانُ الله عليهم، وكيف اقتدى بهم صالحُ الأئمَّة في الأُمَّة منْ بَعْدِهم؟ ثم ماذا علينا نحن أن نفعل؟

أَلَيْسَ في انْحِبَاسِ المطر مَدْعَاةٌ للتَّأَمُّلِ ونذيرٌ لنا حتى نَتَذَكَّرَ ربَّنا ونَتُوبَ إلى رُشْدِنَا ونَخضعَ ونَخشعَ لِخَالِقِنا بعد أن أَلْهَتْنا الدنيا بِزُخْرُفِها وأَنْسَتْنَا آخِرَتَنا بِبَهْرَجِهَا! ولْنتذكَّرَ أَنَّنَا في دار العَمَلِ قَدْ شُغِلْنَا بالأَمَلِ فَقَصَّرْنَا في العَمَلِ، وأن لا نَحْقِرَ عَمَلاً مهما صَغُرَ في أَعيُنِ النَّاس ما دام خالصاً لِرَبِّ النَّاس، ولْنَسْتَحْضِر القصّةَ التي حَفِظْنَاها أنه بسبب كَلْبٍ يأكلُ الثرى من العطش أَسْقَتْهُ امرأةٌ ماءً أدخلها اللّه الجنة، وبسبب هِرّةٍ حَبَسَتْها امرأةٌ فلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ من خَشَاشِ الأَرض فماتتْ، دخَلَتِ المرأةُ بسببها النارَ؟

ثم أليْسَ في انحباس المطر بابٌ للتَّفَكُّر في خلق اللّه وفي نِعَمِه وفَضْلِه؟ أَيَعْجَبُ المَرْءُ حينَ يَكُونُ المَنْعُ عَطَاءً! أليْسَ في مَنْعِ القَطْر دافعاً وباعثاً للتوجه إليه سبحانه بالتَّذَلُّلِ والدعاء والتَّوسُّلِ والرَّجاءِ؟ بلى، إنه اللّه القريبُ السميعُ المجيبُ الكريمُ الحليمُ الوَدودُ الجَوَادُ الرحيمُ.

لَكِنَّنَا نَحْنُ الجُفَاةُ العُصَاةُ العَابِثُونَ اللَّاهُونَ المُعْرِضُونَ.

كيف ندعو؟ كيف نستغفرُ؟ كيف نستمطرُ؟ وإذا أُمْطِرْنا فكيف نشكُرُ؟

هل ننسى من جديد ونعود إلى ما كنا نفعله منذ عهدٍ قريب؟

نَسْألُ اللّه الهدايةَ، والبُعْدَ عن الغفلة والغواية، والعَوْنَ على التَّفَكُّرِ والتَّدَبُّرِ والإعْتِبارِ.

المراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

تفسير القرطبي

موقع ArabiaWeather.com

قراءة في السلم

د. عبد الحميد القطيطات
الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أحد خطباء الثورة الفرنسية : " تحرك الرذيلة الحرب ،أما الفضيلة فتقاتل " .

بالرغم من انه لا يوجد الا طريقة واحدة لولادة البشر،إلا أن طرق قتلهم لا تحصى،والحرب أكثر هذه الطرق دموية وتدميرا ،ومع ذلك فلكل مأساة نهاية.

ينبغي علينا ونحن نبحث في السلم أن نولي إهتماماً بالقدر ذاته لظاهرة الحرب،لماذا؟؛لأنهما ظاهرتان متكاملتان مترابطتان ومتعاقبتان يولد كل منهما الآخر،هكذا هو قوام حياة المجتمعات ،التعاقب المستمر لحالتي الحرب والسلم،إنهما تماما مثل ايرين ربة الحرب،ومارس إله السلم ، زوجان لا يفترقان كما تقول الأساطير.

يعرف السياسي الفرنسي برايان اريستيد (١٨٦٢-١٩٣٢) السلم بأنه ببساطة غياب الحرب ، ويعرف القانون الدولي الحرب على أنها صدام مسلح بين إرادتين.

يتساءَل المرء عما إذا كان السلم هو السائد تاريخياً أم الحرب،ومع أن البشر بديهيا يفضلون السلم،لكنهم مختلفون حول أيهما الوضع الطبيعي وكل له حججه .

الشعوب عادة لا تشعل الحروب،بل الحكام والأنظمة هم من يروج لها ويقودها (جنكيز خان،هولاكو،لويس الرابع عشر الذي اعترف على فراش الموت قائلا : لقد أحببت الحرب أكثر مما ينبغي وهناك أيضا نابليون ،هتلر،الصهيونية العالمية والإستعمار).

لقد رُسمت غالبية الحدود السياسية الدولية بفعل الحروب ،وكذلك الحدود العقائدية بين الإسلام والمسيحية ،وحتى بين الطوائف المسيحية والإسلامية ذاتها ؛كاثوليك ،ارثوذكس،بروتستانت ، و بين السنة والشيعة.

إن المفارقة العجيبة عند البشر عموماً، أنهم وبعد معايشتهم لمآسي الحروب و ويلاتها،نجدهم في فترات السلم يحتفلون بذكراها ويتغنون بأمجادها وبطولاتها ،حتى أولئك المغالون في حبهم للحرب وتعطشهم لها، نراهم يسوقون مبررات إشعالها ،بحجة إزالة العوائق من طريق السلم، أي أن أهداف الحرب – وياللمفارقة- ما هي إلا أهداف للسلم، فحديثا شنت حروب الخليج تحت ستارإزالة أسلحة الدمار الشامل من العراق،كما هي حال إعتداءات إسرائيل المتكررة بحجة الأمن والسلام، وطالما بقي هؤلاء المعتدون فإن السلم الذي ننشده سيبقى بعيد المنال .

وبالرغم من أن أسباب الحروب ومسبباتها عديدة ومختلفة،لكن لكل نفق نهاية، ولا بد من بزوغ ضوء جديد إذا ما توافرت العوامل الأساسية التي تشكل دعائم للسلم المستدام ،ومنها :

- إحترام القانون الدولي والمعاهدات والأعراف التي ترفض سقوط الحقوق بالتقادم، بل تنص بشكل واضح على حقوق الشعوب في العيش بكرامة ،وتقرير مصيرها على أرضها.
- التوقف عن نهب ثروات الشعوب ومواردها ،داخلياً بفعل فساد الأنظمة والحكام،وخارجياً عن طريق أذرع الإستعمار ،والشركات متعددة الجنسيات ،والبنك الدولي وغيرها.
- إحترام حقوق الإنسان،كما نصت عليها الشرائع السماوية والوضعية، في العيش بكرامة وحرية وعدالة،بعيداً عن الظلم والإستعباد والفقر والجوع ،وأن لا يبقى الإنسان فريسة للفساد والمفسدين الفاسدين.
- مكافحة التطرف والإرهاب بأشكاله وأنماطه المختلفة، عن طريق نشر الوعي وتعزيز القيم الروحية والإجتماعية السامية.
- دراسة حالات الأمم والشعوب التي تجنبت الحرب ،وأمضت فترات سلم طويلة،والإفادة من تجاربها بما تضمنته من بنىً اجتماعية،ومفاهيم ومعتقدات دينية وقانونية وفلسفية وأخلاقية.

يوصف السلم قانوناً بأنه إتفاق بين أطراف متساوية،وبضمانات وشروط محددة قوامها إحترام القانون والعدالة وحرية الإنسان وكرامته.

الانتماء للأمة والوطن

الدكتور سليمان الرطروط
الأردن

خُلق الإنسان بطبعه وفطرته اجتماعياً، وتقتضي مصلحته الشخصية التعاون مع محيطه الاجتماعي، فلا يستطيع أي شخص مهما امتلك من المؤهلات والمواهب أن يقوم بشؤون نفسه دون مساعدة من الآخرين؛ ولذا عاش الناس منذ الخليقة الأولى في تجمعات بشرية – صغيرة أو كبيرة ــ ، ومن هذا المنطلق وجب على جميع أفراد تلك التجمعات المحافظة على استقرارها ، ومراعاة القوانين والنظم والأعراف التي تنظم شؤون تلك التجمعات، مما ينعكس إيجابياً على الفرد وعلى المجتمع.

وقد أرسل الله الرسل والأنبياء ــ عليهم السلام ــ لإرشاد الناس إلى اتباع الطريق المستقيم، ووضع لهم المبادئ والقوانين والقيموالتي تنظم شؤونهم، وتحقق العدالة بينهم ، كما وتركت الشرائع السماوية مجالاً كبيراً لاجتهاد الناس فيما يستجد ، مع مراعاة مبادئ العدل والمساواة . وقد اتفقت الرسالات السماوية مع العديد من المبادئ والاجتهادات البشرية على قواعد أساسية لاستمرار الحياة، وتتمثل في المحافظة على حرية الاعتقاد ، والنسل والنسب وما يتصل به كالعرض ، والحياة وحقن الدم ، والمال، والعقل، كما ونهت الشرائع السماوية عن كل الرذائل، ومساوئ الأخلاق.

وإزاء ذلك فعلى الإنسان المنتمي والمنتسب لمجتمع ما ، أو المنتمي لعقيدة ودين ، أو لفكرة معينة ، أن ينتمي لها ، وأن يتمثل تعاليمها، وإلا فلا يمكن أن يوسم بأنه منتمي لها. والإسلام أكد هذا المعنى، فالمؤمنون: من آمنوا بالإسلام قولاً لفظياً ، وطبقوه عملياً في حياتهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وقوله : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٠٥) والعمل حتى يكون مرضياً يجب قصره على الصالحات ، وهنالك طائفة أخرى في المجتمع الإسلامي هم : المنافقون الذين آمنوا قولاً، ولكنهم يسعون لتحطيم قيم المجتمع، وإبطال قوانينه وأنظمته، وانظر لقوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ

فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾البقرة

وقد جُسد الانتماء بالإخوة الإسلامية بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات ١١ ، فجعل العقيدة والإيمان بالإسلام هي الرابط بين المسلمين، على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأعراقهم ولغاتهم؛ ولعل فريضة الحج خير شاهد على ذلك. وإن الانتماء للإسلام يحتم بالضرورة الإيمان بأركانه ، والعمل بفرائضه، وأن يدافع المرء المسلم عن مصلحة دينه وإخوانه ؛ (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) - متفق عليه - ، وإن لم يكن كذلك فنخشى عليه أن يكون من المنافقين، بل إن الإسلام جعل الكثير من الصدقات ناتجة عن الاهتمام بالمجتمع ، ولعل من أدنى مستوى إماطة الأذى عن الطريق ..ألخ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل سُلَامَى من الناس عليه صدقةٌ، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقةٌ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقةٌ، والكلمة الطيبة صدقةٌ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقةٌ، وتميط الأذى عن الطريق صدقةٌ))؛ رواه البخاري ومسلم.

وعلى مستوى الأمة الإسلامية فالواجب يقتضى على حكامها المحافظة على أمنها ورعاية مصالحها، وعلى المحافظة على حرمة مقدساتها وأراضيها، وعلى حقن دماء أبنائها أينما كانوا، وعليهم كذلك واجب تسهيل الحياة والمعيشة لرعاياهم، والمقيمين في دولهم، وإبراز الصور المشرقة للإسلام وتعاليمه السمحة، ومبادئه العظيمة، وبث روح الإخوة ، وإعلاء القيم الإسلامية الإنسانية؛ وكان اعتناق الإسلام من أكبر وأكثر بلاد المسلمين نتيجة للقدوة الصالحة من التجار والدعاة، ولم يكن بإرسال الجيوش.

ولعل الزائرين للبلدان الأجنبية يستشعرون الفرق الكبير بين المجتمعات الغربية وبلدانهم من عدة نواحي؛ كالعدالة والمساواة، والحرية، والنظافة، والنظام ، والصدق والأمانة ...ألخ حتى إن لسان حالهم ليردد المقولة السابقة للشيخ محمد عبده عندما ذهب سنة ١٨٨١م لإحدى المؤتمرات في باريس: (ذهبت للغرب فوجدت إسلاماً ولم أجد مسلمين ، ولما عدت للشرق وجدت مسلمين ؛ ولكن لم أجد إسلاماً) ولكن على شعوب الدول العربية والإسلامية الساعية للنهضة والرفعة التخلق بأخلاق الإسلام العظيمة ، مما سينعكس على مجتمعاتها؛ ومن تلك المظاهر التي تدل على الانتماء للمجتمع ، كالحفاظ على نظافة الشوارع والأماكن والمرافق العامة، وكذلك المشاركة في الأعمال التطوعيّة والخيريّة التي تخدم المجتمع ففي الأردن مثلاً ما يزيد عن ٣٥٠٠ جمعية خيرية، ولكن العديد منها بحاجة لإعادة التنظيم والإنتاجية ، وتحقيق الأهداف التي أنشأت لأجلها ، وأيضاً الالتزام بالقوانين والقواعد السلوكية، والآداب العامة ، ومنها الانضباط والإنتاجية في العمل، والقيام بالأعمال على أحسن وجه، كما أن اختيار أسلوب الحوار الواعي في حلّ المشاكل والنزاعات التي تقع بين الأفراد والجماعات هو الأساس ، ويتبع ذلك احترام عادات وتقاليد وأعراف المجتمع، ومشاركة أبناء المجتمع المحلي وعلى مستوى الوطن أفراحهم، وأحزانهم، ومناسباتهم.

في رحاب جامعة الأنبار

د. حسن علي المبيضين
مدير الدراسات

حظي عدد كبير من الأكاديميين والعلماء المسلمين بزيارة دولة العراق الشقيق للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول الذي عقدته جامعة الأنبار في الفترة من ٣١/١٠-١/١١/٢٠١٨ برعاية وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتحت إشراف رئيس جامعة الأنبار الأستاذ الدكتور المهندس خالد بتال النجم، ذلك الشاب الذي يفيض حماساً نحو العمل العام المخلص الذي لاحظه الجميع، ليس من أبناء محافظة الأنبار وجامعتها والعراق فقط، بل من الزائرين الذين وفدوا إلى تلك المدينة وهذه الجامعة في أعقاب معركة تحريرها من الدواعش، الأمر الذي ترك إنطباعاً طيباً في نفوسنا بأن الجهود المخلصة في تتبع مسار الفكر الظلامي سترى النور ولو بعد حين، مثلما ينبيك عن جهده الدؤوب هذا الكم الهائل من الإنجازات التي تشهدها كليات الجامعة ومراكزها وقاعاتها ومختبراتها وملاعبها ومرافق الخدمة فيها، وبُناها التحتية وحتى أشجارها وبقايا أزهارها الصامدة التي لم تنحنِ لعواصف الجهل والظلام والخراب فكانت منسجمة مع تلك الروح الوثابة التي يملكها الأستاذ الدكتور النجم رئيس الجامعة وزملاؤه الكرام الذين شهدوا له بالمزيد من صور التضحية والبذل من جهده وعرقه في سبيل استمرار عملية التدريس حتى في ظل العمليات العسكرية والأمنية ضد الإرهابيين، إذ عملت الجامعة على توزيع طلبتها إلى بعض جامعات القطر العراقي الشقيق.

إن عملاً مثل ذلك العمل يأتي رداً على قوى الظلام ومن قبله المحتل الأجنبي الذي استعان بأجهزة الإستخبارات الإقليمية المعادية للأمة العربية والإسلامية وقام بقتل العلماء وتعذيبهم وتشريدهم في بقاع الأرض كافة ليحرم العراق من إبداعات علمهم وفكرهم وإختراعاتهم.

نعم إن مؤتمر (الإعتدال في الخطاب الديني والسياسي وأثره في تعزيز التنمية المجتمعية) والذي جاء تحت شعار (الإعتدال في الخطاب طريقنا إلى السلام) ليحمل محاور إجتماعية في ذلك الخطاب وكذلك نفسية وفلسفية وتربوية وإعلامية وسياسية وإقتصادية وقانونية، وقبل ذلك دينية وشرعية، لأن المرجعية الأولى لكل تحركاتنا الفكرية وحركاتنا السياسية والعسكرية والإقتصادية إنما تنبثق عن مرجعية فكرية دينية واحده ترسم لنا الطريق الذي نريد.

ولعل من شاهد جهود الإعمار الكبير في محيط جامعة الأنبار يدرك عمق الإيمان لدى رئيسها الذي أفاض عليها من غزير ثقافته ووعيه وعلمه، وبث ذلك كله في رحاب جامعته لتعود أقوى مما كانت قبل العمليات الإرهابية، لأن تجربة الإعمار وما سبقها وما تلاها أعطت دروساً شكّلت قيمة مضافة في العمل الأكاديمي والعلمي المزوج بالمتابعة الميدانية الحثيثة حول أدق التفاصيل بدءاً من تنظيف شوارع الجامعة إلى إزالة مخلفات الدمار إلى تقديم كل ما من شأنه تسريع عملية الإعمار، بالتزامن مع تقديم المحاضرات والدروس في كل مكان يُستفاد منه ولو إلى حين.

لقد أعطى المؤتمر صورة واضحة وجلية حول الجهد العام للجامعة، وظهر ذلك واضحاً في فعاليات المؤتمر كافة، بدءاً من جلسته الإفتتاحية التي شهدت حضوراً عالمياً ووطنياً كبيراً بدأت بآي من الذكر الحكيم بعد السلام الجمهوري ثم

قراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق والمحافظة والجامعة، تلا ذلك عرض فلم وثائقي للجامعة تناول بعض مشاهد الإعمار والإنتصار على الإرهاب والإرهابيين، ثم ألقى رئيس الجامعة كلمة رئيسة تناولت التعريف بإيمان الجامعة وقدرتها على تخطي معيقات التقدم والبناء والإعمار في فترة العمليات وما تلاها.

بعد ذلك، تحدث راعي الحفل حول دور الجامعات في تعزيز التنمية المجتمعية، لافتاً النظر إلى الجهد الكبير الذي بذلته جامعة الأنبار في سبيل إعادة الحياة إلى طبيعتها في الجامعة ومحيطها، كما أشار إلى الجهد المبذول في سبيل هذا المؤتمر إعداداً وتنظيماً، ومنوهاً في الوقت ذاته إلى ضرورة إنتهاج منهج الإعتدال في الخطاب الديني والسياسي حتى يستشعر الجميع معنى الأمن والإستقرار الذي يفسح المجال للجهود التنموية التي ستنعكس إيجاباً على الجميع.

إن المؤتمر كان علامة فارقة في الجهد الفكري النوعي للجامعات، إذ لا بدّ من ملامسة هذا الجهد للواقع السياسي والإقتصادي والإجتماعي الذي يعيشه الناس، في واقع حياتهم اليومية، إذ ينبغي والحالة هذه أن يفسح المجال للجامعات لتقديم توصيف واقعي للمجتمع المحلي والوطني والدولي والإنساني الذي تعيش به، وحتى تسهم في صنع القرار السياسي والصناعي والتجاري والزراعي والصحي .... إلى غير ذلك من قرارات ذات أثر تنموي مباشر أو غير مباشر، وحتى تكون تلك القرارات صادرة عن بيت خبرة علمية سليمة مستندة إلى معايير البحث العلمي الدقيق، الأمر الذي تزداد معه الثقة بأي قرار صدر وفق تلك المعايير مثلما تزداد الطمأنينة إلى مخرجاته كذلك.

ونستطيع القول: إن المؤتمر نجح نجاحاً مبهراً نظراً للمستوى العلمي الرفيع الذي حفلت به أوراقه ومحاوره العلمية، ثم حجم المشاركة الفكرية ذات المرجعيات الفكرية المتعددة، الأمر الذي زاد من قناعة الجميع بأن فرصة الإلتقاء بين المذاهب والتيارات الإسلامية المتعددة أمر ممكن للغاية إذا تجرد السياسيون من مصالحهم الذاتية الضيقة التي يعملون من أجلها، ومن أجل بقائها لتبقى هي حديثهم الذي لا ينتهي لأنه المحقق لوجودهم في السلطة على أساس مذهبي وطائفي.

إن مؤتمراً كهذا يؤكد أن لا وجود للطائفية والمذهبية إذا أردنا لمجتمع ما النهوض والتقدم والتعايش بين أفراد شعبه، الأمر الذي يحتم على الجميع القيام بدور كامل من أجل إظهار الإعتدال ليس في الخطاب الديني فحسب، بل وفي الخطاب السياسي والإجتماعي والثقافي، حتى نصل إلى قناعة مشتركة أن الإعتدال الذي نريد هو ما يحقق لنا التوازن والتعايش بين جميع فئات المجتمع العربي والإسلامي.

وحقيقة نقولها، إن المؤتمر استحق أن يكون مؤسسة فكرية دولية تنثر أفكارها لمن أرادها، ولذلك فإن الجميع ينتظرون المؤتمر الدولي الثاني في جامعة الأنبار الصامدة جامعة الإصرار والإعمار حتى يتأكد لنا ما أكده نجم الجامعة ورئيسها الأستاذ الدكتور خالد بتال النجم.

ولا نقول إلا ما يشحذ الهمم، ويدعم التوجهات ويعزز الثقة، فبوركت العقول والسواعد يا أبناء جامعة الأنبار رئيساً وأساتذة وطلبة وهنيئاً لكم ما أنجزتم.

سؤال الدولة الاسلامية و مفهومها في فكر سعدالدين العثماني

شيروان الشميراني
كردستان العراق

تمهيد

يتحدث المفكر المغربي سعدالدين العثماني بصورة متقطعة عن الدولة السلامية في كتبه و مقالاته، محاولا ان يأتي بالجديد في مرجع للتراث الفكري الاسلامي المتعلق بقضية السياسة و السلطة و الاحكام السلطانية، لكنه خص بذلك كتاباً متوسط الحجم تحت عنوان (الدولة الاسلامية، المفهوم و الامكان) من منشورات دارالكلمة ٢٠١٦ الطبعة الاولى..نحن هنا نعتمد هذا الكتاب، ما نبغي اليه هو كيف يفكر سعد الدين العثماني، وأي مرحلة وصل اليه الفكر الاسلامي في هذا المجال، وما هو المدى الذي يمكن ان يذهب اليه العقل المسلم في محاولات التجديد في هذا المجال

موقع السياسة في الاسلام

و كعادته الذي هو محور و مركز تفكيره، يتحدث العثماني و ينطلق بناء على قاعدة التفريق بين الديني والدنيوي، او العبادي التبليغي و العادي، وان القضية الفكرية الاسلامية كلها مبنية على هذا الاساس، و يصنف ما يختص بشؤون الدولة و السياسة في الجانب الثاني، اي الدنيوي – العاديات- حسب تعبير بعض العلماء، و هي مبنية على المصالح العامة للامة، تحقيقها في ضوء الضوابط و المباديء الشرعية المُحددة، أي انها من المجالات المفوضة الى الاجتهاد البشري و لم يأت فيها نصوص من الوحي الالهي تنهي كل حديث بشري عقلاني فيها .

ثم يذهب الى ان التصرفات النبوية السياسية التي ادارت فيها شؤون الامة في المدينة هي تصرفات دنيوية اجتهادية، و انه – صلى الله عليه وسلم- تعامل مع الاحداث في زمنه تعاملاً مصلحياً (بوصفه ولياً للأمر و مسؤولا سياسيا، يتخذ القرارت بالنظر الى المصلحة المراد تحقيقها)، ما يسميه إبن القيم الجوزية ب (سياسة جزئية بحسب المصلحة) في ذلك الوقت المكان و الحال ..

فالسياسة في الاسلام و فق العثماني هي :-

١- من العاديات

٢- مفوضة للاجتهاد البشري

٣- الاصل فيها الحكم و المقاصد

٤- تصرفات الرسول – صلى الله عليه وسلم - السياسية دنيوية و اجتهادية ، ما يعني ان اجتهادات الرسول في الادارة و تدبير الشأن العام، هي قابلة للمراجعة حسب تغير المكان و الحال، و الشخص ايضاً، كما كان الصحابة يراجعونه في حياته ويغيرون من اجتهاداته السياسية بعد مماته[١] ..

١ ص – ٩ -٢٧

الأمة الدينية و الأُمة السياسية

بناء على ما سبق يميز سعد الدين العثماني، بين أمتين، الدينية و السياسية، و هي من النقاط الاساسية التي يجب على الفكر الاسلامي القول الكثير فيها من اجل تجليتها و ازالة الكثير من النقص و الميلان في التنظير لها ..

الأساس الشرعي الذي يستند اليه العثماني في هذا التقسيم هو دستور المدينة، حيث قسم الرسول – صلى الله عليه وسلم – اهل المدينة الى امة سياسية (مسلمين و يهود و مشركين) تربطها بنود محددة في دستور المدينة، و (أمة المسلمين) برابط ديني و عقائدي، فهناك أمة دينية و امم سياسية حسب تعبير المؤلف مختلفة الاعراق و الاديان، اي ليس شرطا ان يتوحد المسلمون كلهم في دولة واحدة، بل الوحدة الشعورية برباط العقيدة هي الاساس، وليس شرطا ان يكون كل مواطني الدولة مسلمون[٢]..

بين الشرع و القانون

يميز العثماني و هو العالم الاصولي و السياسي، بين القانون في العرف الحديث و بين التشريع الديني، فالتشريع الديني حق خالص لله تعالى، لا يشاركه احد، والمشاركة فيه اما بدعة أو كفر و شرك، لكن التشريع القانوني فهو مختلف، لانه اداة قانونية لضبط علاقات المجتمع و هو مستحدث وملزم للجميع، لكنه اجتهادي بشري، بمعنى التفرقة بين التشريعين، و ان كانا يشاركان في التعبير عنهما، ((ويجب التمييز بين المستويين من التشريع، فهما عمليتان مختلفتان ، و قد أدى التشابه في الإسم الى الخلط بينهما لدى الكثير من المتدينين و الكتاب، و بالغ البعض فرتب على قول الفقهاء بأن (الشارع هو الله تعالى) في اشارة الى التشريع الديني، ونفى حق المجتمع في تقنين حياته، و بالتالي حق الدولة في اصدار تشريعات ذات طابع دنيوي أو قواعد قانونية))[٣] ..

كما انه ليس من حق احد ان يفرض التشريع الديني بالقوة المادية بل هو يعتمد على القناعات و دور العلماء في تكوين القاعدة الجماهيرية الشعبية لقبولها، أي التمييز بين السياسة ومرجعية القانون..

مفهوم الدولة الاسلامية

و هو الغاية الاساس من الكتاب، و هو ما دعانا الى تقديم هذه القراءة لأفكاره، نظراً لأهميته و مركزيته في الفكر الانساني و الاسلامي المعاصر..

وتقوم الدولة في الفهم الاسلامي عنده على الاسس التالية :-

١- دنيوية السياسة
٢- مجال للاجتهاد البشري
٣- لايوجد شكل محدد للدولة و السلطة في الإسلام
٤- تجاوز الاشكال التاريخية
٥- تجاوز المصطلحات التراثية المعبرة

النقطتان الأوليتان جرى الحديث فيهما بإشارات واضحة، يبقى ان ممارسة السلطة السياسية في

٢ - ص ٥١ من الكتاب

٣ - ص ٣٤

الاسلام غير منصوص في شكلها و القالب المادي الذي تأخذه، و كل ما كان موجوداً في العصور السالفة ليس الا اجتهادات بشرية من العلماء لترتيب البيت الاداري و السياسي الاسلامي في شكل ممارسة السلطة، وليست ملزمة على الاطلاق، و من هنا يقول بانه لا يوجد نظام سياسي محدد الشكل في الاسلام، و التعاطي مع شكل الدولة يكون في ضوء تطور الفكر الانساني الحديث شرط الالتزام بالمبادئ والقواعد والمقاصد العامة (مجمل اجتهادات الفقه السياسي التقليدي – في رأينا- متجاوزة و غير مناسبة مع ذلك التطور، و في أحايين كثيرة تؤدي في الواقع الى عكس المراد الشرعي)[٤]، و ينتهي الى أن مصطلح الدولة الاسلامية غير ضرورية بل - دولة المسلمين -، و الدولة المقبولة اسلامياً...مع تجاوز التعبيرات التقليدية التاريخية في عالم السياسة ..

بين الخلافة و الدولة

إذا كانت الدولة في المنظور الإسلامي ليس لها شكل محدد، فعليه ان الخلافة ليست نظاما سياسيا و لا هيكلا للسلطة و ليست نموذجا شرعيا للحكم السياسي، بل هي منهج بالدرجة الاولى، (من الزهد في المال و الرئاسة و عدم تولى بالقهر، و الالتزام بمبادئ العدل و الانصاف و الشورى وبتحقيق المقاصد الشرعية في المجال السياسي، واي نظام سياسي – على اختلاف تركيبته – يقترب من المراد الشرعي بقدر تمثله لتلك المبادئ، فيمكن ان نقول " حكم سياسي على منهج النبوة" ولا فرق لأن المهم هو المضمون و المقصد لا اللفظ)[٥] ..و الخلافة و الملك و السياسة تأتي بمعانٍ مرادفة في نصوص الكتاب و السنة ..

الدولة الإسلامية و الدولة المدنية

سعد الدين العثماني، خريج بيت العلم، السياسي الواصل الى قيادة الحكومة، القريب من العقل الغربي المعاصر، من الاشداء على ان الدولة في الاسلام دولة مدنية، رأي وجيه، يعتمده الاجتهاد الاسلامي المعاصر في تياره الوسطي العام، ومع وجود محاذير مستقبلية، لكن في السياق الفكري العالمي الحديث فإن العثماني و الغنوشي وآخرين يؤكدون على هذا المعنى ..

العثماني يأتي بأسس الدولة المدنية، ثم يقول انها كلها بشكل او بآخر، موجودة في المفاهيم السياسية الفكرية الاسلامية، وهي خمسة :-

١- تمثيلها لإرادة المجتمع

٢- دولة القانون

٣- انطلاقها من نظام مدني يقوم على اساس السلام و التسامح وقبول الآخر و المساواة في الحقوق و الواجبات

٤- قيامها على المواطنة

٥- الالتزام بالدمقراطية

بعد ذلك يأتي المفكر المغربي، للمقارنة و ذكر الاصول الفكرية الاسلامية، ثم يجزم بذلك، أي (ان مفهوم الدولة في المفهوم الاسلامي لا تتنافى في شيء مع الدولة المدنية بل تؤسس لها على مختلف المستويات[٦])..

خاتمة

ما ذكرناه في الصفحات السابقة هي قراءة لفكر سعدالدين العثماني المفكر و السياسي المغربي للدولة في الاسلام، لم نعلق عليها، بل اتينا بها كما هي، لي رأينا الملاحظ في بعض الفقرات، خاصة في الحسم في قضية او اقتران الدولة في الاسلام بالدولة المدنية ليس نكراناً للمبادئ، و إنما لأن مفهوم الدولة المدنية حديث قابل للتطور بمرور الزمن، لكن و مع هذا فان المقارنة التي قام بها العثماني، وهل هي كل اسس الدولة المدنية ام بعض منها؟، رغم هذا فان المضامين التي اوردها بين الفكرين صحيحة ..

و العثماني يعمل مع مفكرين آخرين في العالم الاسلامي على تجديد مستمر متواصل للفكر الاسلامي ليبقى عصريا في كل وقت و حال و مكان..

٤ - ص٤٣ من الكتاب ..

٥ - ص ٥٨ ..

٦ - ص ٦٩ من الكتاب

الشيخ الإمام يوسف القرضاوى

يناجي ويبتهل..

يـــارب هـــا جســمـي يـشـيـخ ويمـرض ... والـــوهـــن وافـــانـي ســريـعـا يـوفـض
ولَّـــت سِـــنُـوعـمـري كـــرؤيـــا نـائـم ... ومـضـى شـبـابـي مـثـل بـــرق يـومـض
ودنـــا الـرحـيـل ولم أهـيـئ زاده ... وخـيـــام أيـــامـــي تـكـاد تُـقَـوَّض
كـل الـنـفـائـس قـد تـعـوض إن تضع ... والـعـمـر - إن ضَـيـعـتَ - لـيـس يُـعـوّض
مـابـعـد نـضـج الـــزرع غـيـر حـصـاده ... هـــي ســنـة لله لـيـســت تـنـقـض
وإذا أتـــى الأجـــل الـمـقـدر وقـتـه ... لم يـغـن عـنـك مـطـبـب وممـرض
مـــالي وقـــد فـرطـت في أمـــري ســوى ... رب إلـــى نـفـحـاتـه أتـعـرض
مـاكـان مـن عـــذر لـتـقـصـيري ســوى ... نـفـس تـقـاد إلـى الجـنـان فـتُـعـرض
كـســلَـى عـــن الخـــيـر جـد ثـقـيـلـة ... وهـي الجـواد إلـى الـبـطـالـة يَـركـض
نـامـت وأهـــل الجـد قـــوام ولم ... تـنـفـض غـبـار الـنـوم فـيـمـا يُـنْـفـض
يـــارب في الأولـــى ســترت نقائصي ... فـــأتمَّ ســترك يـــوم عـنـدك أعـرض
مـالي ســواك إذا الخـطـوب تفاقمت ... أمـــري إلـيـك عـلـى الـــداوم مفوض
لـــوكـــان لي رب ســـواك رجـوتـه ... فـلـمـن أمـــد يـــدي ومـــن أســتـقـرض
ربـــاه إن رضـــاك غـايـة مطلبي ... مـا ضـرنـي سـخـط الـبـريـة أم رضـوا
وارفـــع مـكـاني رب عـنـدك بالتقى ... مـن تـرفـع الـلـهـم مـن ذا يـخـفـض
وابـســط عـلـيّ عـطـاء رب بـاسـط ... بَـــرٍّ، فـــإن تـبـسـط فـمـن ذا يـقـبـض
آتـيـتـنـي الـــقـــرآن فـانـفـعـنـي بـه ... وأقـــم بـــه لي حـجـة لا تـدحـض

بيض به وجهي بيوم قادم ... فيه الوجوه مسود ومبيض
ياخير من أعطى وأكرم من عفا ... وإذا دعاه مذنب لا يعرض
رب اسمك الغفار فاعف تكرما ... يدعوك مكسور الجناح مهيض
أنتَ الذي أكرمتني منذُ الصّبا ... ورعيتني، والخير منكَ مقيّضُ
وغرستني في الدّين منذ حداثتي ... ووهبتني فضلاً يطولُ ويعرُضُ
ورزقتني حبَّ الأنامِ تفضُلاً ... إنّ المحبّةَ بالعصا لا تُفرضُ
وغمرتني بالفضل من قرني إلى ... قدمي، يراه محدّقٌ أومغمضُ
فأتمَّ بالغفران فضلكَ والرِّضا ... من ذاق حلوَكَ لم يطُق ما يحمُضُ
واحشرني في ركب الحبيب المصطفى ... ومع الذين لوجه دينكَ بيّضوا
وارزقني الإخلاصَ حتّى لا أرى ... إلا وكلّي في رضاكَ ممحَّضُ
وامنن عليّ بنفحةٍ عُلويّةٍ ... أشفى بها من كلِّ داءٍ يُمرضُ
لأظلَّ لاسمكَ ذاكراً ومسبّحاً ... كي أُرتضى فيمن لديكَ قد ارتُضوا
وأعيشَ يا ربّي لدينِكَ داعياً ... ما دام بي نفسٌ، وعرقٌ ينبضُ
يا من له تعنوالوجوه وتخشع ... ولأمره كلّ الخلائق تخضع
أعنوإليك بجبهة لم أحنها ... إلاّ لوجهك ساجدا أتضرّع
وإليك أبسط كفّ ذلّ لم تكن ... يوما لغيرسؤال فضلك ترفع
أنا من علمت المذنب العاصي الذي ... عظمت خطاياه فجاءك يهرع
كم ساعة فرّطت فيها مسرفا ... وأضعتها في زائل لا ينفع
كم بتّ ليلي كلّه متثاقلا ... وذووالتّقى حولي قيام ركّع
كم بال في أذنيّ شيطان الكرى ... فإذا الصّباح على نؤوم يطلع
كم زيّنت لي النّفس سوء فعالها ... فأطعتها ضعفا ، وبئس الطيّع
كم وسوس الخنّاس في صدري فلم ... يجد الذي يعلوقفا ويصفع
كم أقرأ الآيات لونزلت على ... شمّ الجبال رأيتها تتصدّع
مالي أردّد وعدها ووعيدها ... ما رقّ قلبي أوجرى لي مدمع
كم من نفوس بالهدى ذكّرتها ... فمضت كما يمضي الجواد المسرع
أيقظتها للحقّ حين تركتني ... في غفلة الدّنيا أتيه وأرتع
يا حسرتا ! أعظ الأنام ،فليتني ... نفسي وعظت ، فوعظ نفسي أنفع
يا ربّ حكمتك اقتضتني مذنبا ... لأجيء بابك أستجيروأضرع

فـــترى عـبـيـدك تـائـبـا مـسـتـغـفـرا ... وأراك غـــفّـــارا لـذنـب يـفـظـع
أنـا إن عصيتك فـذاك مـن نقصي ، ومن ... غـيـرالإلـــه لـه الـكـمـال الأرفـــع ؟
يـا ربّ أنـــت خـلـقـتـنـي مـن طـيـنـة ... ومـــن الـــذي لأصـــولـه لا يـنـزع ؟!
لـــولا هـــداك ونـفـخـة عـلـويّـة ... أودعـتـهـا روحـــي لـكـان المـصـرع
فـبـهـا أصـــول عـلـى الـــتّراب تـرفّـعـا ... وبـهـا أحـلّـق حـين تـصـفـوالأضـلـع
الـطـيـن يـجـذبـنـي إلـيـه بـشـدّة ... والـــروح تـصـعـدني إلـيـك وتـرفـع
فـــإذا ارتـقـيـت إلـى رضـاك فغايتي ... وإذا هـبـطـت فـدائـمـا أتـطـلّـع
هـوالابـتـلاء ، عـلـيـه قـام وجـودنـا ... وبـــه نـهـيّـأ لـلـخـلـود ونـصـنـع
الـنّـار بـالـشّـهـوات حـفّـت فتنة ... فـلـيـمـرح الـفـجّـار ولـيـتـمـتّـعـوا
أمّـــا الجـنـــان فـإنّـهـا محـفـوفـة ... بمـكـاره تـدمـي الـفـؤاد وتـوجـع
الـــزّاد قـــلّ والـــدّيـــار بـعـيـدة ... الـظـهـر يـضـو، والـرّفـيـق مضيّع
وهـنـاك قـطّـاع الـطّـريـق طـوائـفـا ... شـتّـى ،تـضـلّ عـن المـراد وتـقـطـع
إبـلـيـس يـغـوي والـهـوى شـرك له ... والـعـيـش يـغـري ، والأمـــاني تـخـدع
وهـنـاك قـطّـاع عـتـاة أعـلـنـوا ... حـربـا تـخـيـف الـسّـائـريـن وتـفـزع
جـرؤوا عـلـيـك وأنـت تحـلـم عـنـهـمو! ... ولـكـلّ شـيء عـنـد ربّـي مـرجـع
هـذي الـطـريـق ، وإنّـهـا لمخوفة ... ربّ اهـدني وأعـن عـسـى لا أقـطـع !
يـا ربّ عـبـدك عـنـد بـابـك واقـف ... يـدعـوك دعـوة مـن يـخـاف ويـطـمـع
فـإذاخـشـيـت فـقـد عـصـيـتـك جـاهـلا ... وإذا رجـوت فـإنّ عـفـوك أوسـع
يـا ربّ إن أك في الحـقـوق مـفـرّطا ... فـلأنـت أبـصـر بـالـقـلـوب وأسـمـع
بـين الجـوانـح خـافـق يـهـوى الـتـقـى ... ويـضـيـق كـرهـا بـالـذنـوب ويـجـزع
ويـحـبّ ذكـرك ، والـقـلـوب إذا خلت ... مـن ذكـر ربّـي فـهـي بـور بـلـقـع
ولـكـم ذكـرتـك خـالـيـا فـوجـدتـنـي ... والـقـلـب في وجـل ، وعـيـنـي تـدمـع
هـل لي رجـاء إنّـنـي ممّـن دعـوا ... يـومـا إلـيـك وقـال : تـوبـوا وارجـعـوا ؟!
وحـمـلـت مـصـبـاح الـهـدايـة مـرشـدا ... أهـنـاك كـالـقـرآن نـور يـسـطـع
ومـشـيـت في ركـب الـهـداة ، وإن أكـن ... أبـطـأت في طـلـب الـكـمـال وأسـرعـوا !
حـسـبـي أحـبّـهـم وأقـفـوخـطـوهـم ... ولـكـم أرى حـبّ الأكـابـر يـشـفـع

قسيمة اشتراك سنوية

الاسم / المؤسسة ..... البلد .....

المدينة ..... الهاتف .....

Email: .....

كيفية الدفع

نقدا ..... شيك ..... حوالة بنكية .....

قيمة الاشتراك السنوي (٦٠ دينار) أردني

.....

الأردن - عمان - الجبيهة – تلفون ٥٣٥٦٣٢٩ -فاكس ٥٣٥٦٣٤٩ – ٦ – ٩٦٢+

ص ب ١٢٤١ رمز بريدي ١١٩٤١

P.O.BOX: 1241 AMMAN – 11941 – JORDAN TEL 536329-FAX +962 6 5356349

Email: mod.inter@yahoo.com

Website: www.wasatyea.org

قواعد وشروط النشر في مجلة الوسطية

يسرّ أسرة تحرير مجلة الوسطية والتي تصدر عن المنتدى العالمي للوسطية أن تستقبل مساهمات أصحاب القلم من الكُتَّاب والمثقفين والباحثين في أقسام الفكر الإسلامي والعلوم الإنسانية والاجتماعية والسياسية والفكرية والتربوية، والموضوعات ذات الصلة بالمشروع الحضاري الإسلامي الراهن، وكل ما له صلة بقضايا وشؤون الساحة الثقافية الإسلامية المعاصرة على وجه العموم..

وترى أسرة التحرير أن تكون المواد المرسلة وفق الشروط التالية:

أن تراعى في المادة المرسلة القواعد المتعارفة في البحث العلمي من نواحي توثيق المصادر والمراجع والنصوص، والموضوعية والمنهجية في الكتابة، والابتعاد عن الأسلوب الخطابي.

تؤكد المجلة على الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ، البعيد عن كل أشكال التهجم أوالمساس بالشخصيات.

ضرورة وضوح لغة البحث وتجنب اتباع الأسلوب المعقد والمصطلحات الغامضة والالتزام بعمق المعنى، مع مراعاة الجوانب الأدبية والجمالية في الكتابة.

تقترح المجلة أن تدور الكتابات والبحوث حول المحاور التالية:

دراسات إسلامية، الوسطية والاعتدال، التطرف والإرهاب، العنف واللاعنف، احترام الرأي الآخر، حقوق الإنسان، العولمة، الفكر والفكر الإسلامي، الإعلام في الإسلام، علوم قرآنية، الإسلام والسياسة.....

الآراء الواردة في المجلة تمثل وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير.

ترسل الأعمال إلى المشرف العام على المجلة.

ترحب المجلة بمساهمات ومشاركات الأخوة الكتاب والعلماء والمفكرين.

ما ينشر في هذا العدد يعبر عن آراء الكتّاب أنفسهم ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أوسياسة المنتدى.

تصدر بموجب المادة السادسة من النظام الأساسي للمنتدى العالمي للوسطية.

المنتدى العالمي للوسطية

هيئة فكرية اسلامية عالمية، ذات رسالة فكرية مستنيرة، تسعى إلى التجديد في حياة الأمة، وإعادة صياغة المشروع النهضوي الإسلامي، من خلال امتلاك وسائل عملية وواقعية تجديدية تسهم في انتاج خطاب اسلامي مستنير، ويعتمد على الفهم السليم للإسلام وقيمه وتشريعاته.

رؤيتنا...

عالم يسود فيه الاعتدال والوسطية والتسامح خال من التطرف والعنف والغلو.

رسالتنا...

تأكيد وتأصيل منهج الوسطية والاعتدال، وإبراز صورة الاسلام الحقيقية فكراً وثقافة وسلوكاً على الصعد كلها، ونشر رسالة الاعتدال في فهم الاسلام ديناً وحضارة. وتعميم الهوية الفكرية الثقافية لانسانية الإسلام، ورفضاً لمفاهيم التطرف.

المملكة الأردنية الهاشمية - عمان

هاتف: ٥٣٥٦٣٢٩ - فاكس: ٥٣٥٦٣٤٩ - ص.ب: ١٢٤١ عمان ١١٩٤١ الأردن

E-mail: mod.inter@yahoo.com - Web Site: www.wasatyea.net